

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الكلية تخرج الأجيال المتكفلة
بإذن الله تعالى
ديوانه الطيب المني



رفق
عبد الرحمن السجبري
أسكنه الله الفردوس

التكملة فتنج الأبيات المشككة

من
ديوان أبي الطيب المتنبي

تأليف
أبي علي أسين بن عبيد الله الصقلي المغربي

الجزء الأول

تحقيق
الدكتور زهير المصطفى
جامعة مؤتة

تسليمه من جامعة مؤتة

دار عمار للطباعة والنشر
عمان - الأردن

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع لدى
مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٩٥/١١/٤٩٠

رفيع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المحقق

جاء المتنبي فملاً الدنيا وشغّل الناس بشعره، وكان موضع خصومة وجدل في كل مكان يرحل إليه؛ فقد بهرت أشعاره اللغويين والعلماء والنقاد والشعراء والفقهاء والولاة والأمراء والحكام، وصار شعره قضية نقدية كبرى من حيث: لغته، وتراكيبه، ومعانيه، وأساليبه، وطرائقه، ومشكلاته. وانقسم العلماء إلى فئتين:

مفتون لا يرى إلا محاسنه وبيدائعه، وحاسد لا يرى إلا عيوبه وسقطاته.

وكان لأبي الطيّب في كل مكان يرحل إليه روعة شغفوا بشعره، ومعجبون انكبوا عليه يُسَرُّونه ويشرحونه، ويحلّون غوامضه، ويُفضّون أختامه، ويحلّون مشكلاته. وشهر من هؤلاء الرواة ثلاثة:

- (١) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)
- قرأ على أبي الطيّب المتنبي شعره في حلب وبشيرا، وصحبه مدة^(١)؛ أمّا قراءته عليه بحلب وصحبته له فيها، فقد قامت الشواهد عليها وثبتت صحتها، ولكنني لا أطمئن إلى ما زعموه من قراءته عليه بشيرا، أو صحبته له هناك، وأنا أعتقد أنّ العلاقة بينهما انقطعت عند مغادرة المتنبي حلباً إلى مصر، ثم ذهبه من بعدها إلى العراق وبلاد العجم^(٢).
- وكان من نتائج هذه الصحبة شرحان:
- الأول: شرح مطوّل سماه «الفسر»^(٣).
- الثاني: شرح مختصر سماه «الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي»^(٤).
- (٢) أبو القاسم علي بن حمزة البصري التميمي (ت ٣٧٥ هـ)

(١) البديعي: الصحاح المني من ٩١، ومقدمة الحصاص من ٢١.

(٢) د. حسن غياض: مقدمة الفتح الوهبي من ١٤.

(٣) تحقيق د. صفاء خلوصي، بغداد الجزء الأول ١٩٧٤، والجزء الثاني ١٩٧٨ م.

(٤) حققه ونشره الدكتور حسن غياض، بغداد ١٩٧٣.

روى عنه ابن جني شيئاً من أخبار المتنبي، وكان أول من صنع ديوانه، وهو راويته في الشرق والغرب، خاصة ما أنشده المتنبي في شيراز وأرجان وبلاد فارس، وكان المتنبي نزله ببغداد إلى أن رحل عنها. ثم رحل إلى صقلية ومات فيها. قال الحسن بن يحيى الفقيه الصقلي المعروف بابن الخزاز في «تاريخ صقلية»: في رمضان سنة ٣٧٥ هـ مات علي بن حمزة اللغوي البصري راوية المتنبي بصقلية^(١).

(٣) أبو علي صالح بن رشد بن الكاتب الشاعر الأديب^(٢).

كان راوية المتنبي في مصر، روى عنه المصريات، وشرح ديوانه ونقل عن الشاعر تفسيراته الشخصية لشعره. وقد درس عليه إمام اللغويين في صقلية: محمد بن علي بن الحسين ابن البر التميمي، شعر المتنبي، وتعلم على ابن البر كثير من المغاربة والأندلسيين والصقليين، منهم: زكريا بن بكر الغساني المعروف بابن الأشج، ومحمد بن أحمد بن قادم، وأبراهيم بن محمد زكريا الزهري الأندلسي ابن الأقبلي (ت ٤٤١ هـ) له «شرح معاني شعر المتنبي» وهو حسن جيد^(٣).

وتلميذه: الأعلام الشننصري أبو الحجاج يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) وله شرح جيد^(٤). وابن السيد البلطوسي عبد الله بن محمد النحوي الأندلسي (ت ٥٢١ هـ) وله شرح قيل إنه لم يخرج من المغرب^(٥)، والكلاعي، ذو الوزارتين، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي (من أعلام المئة السادسة للهجرة)، له كتاب «الانتصار لأبي الطيب»^(٦) ومن تلاميذه «ابن البر الصقليين: أبو القاسم علي بن جعفر بن علي الشننري المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ)، وله كتاب: «شرح المشكل من شعر المتنبي»^(٧).

(١) معجم الأدياء ٢٠٢/٥ - ٢٠٣، وبنية الوعاء ١٦٥/٢، والمنصف لابن وكيع ص ١١٦، والواضح للأصفهاني ص ١٦.

(٢) انظر: أميرتو ريزيناتو: مقدمة كتاب: تاريخ الأدب العربي في صقلية ص ٦٠ (مشتورات الجامعة الأردنية ١٩٦٥م).

وبنية الدهر ٤١٥/١ وما بعدها، وفهرست ابن خير ص ٤٠٣.

(٣) معجم الأدياء ٣١٦/١، وجذوة القنيس ص ١٥١ وفيات الأعيان ٥١/١.

(٤) معجم الأدياء ٣٠٧/٧، وإنباء الرواة ٦٠/٤ وفيات الأعيان ١٧٣/٣.

(٥) بنية الوعاء ٥٦/٢، وإنباء الرواة ١٤٢/٢، وكشف الظنون ٨١٢/١ وهدية المارفين ١٥٤/١.

(٦) فهرست ابن خير ص ٤٠٣، وأحكام صنعة الكلام ص ٥٠ وما بعدها.

(٧) حقه ونشره الدكتور حسن غياض، مجلة المورد، العدد الثالث، ٦ [بغداد ١٩٧٧] ص ٢٣٧ - ٢٦٠.

ويمكن من استقراء أخبار صقلية^(١) معرفة الطرق التي وصل عنها ديوان أبي الطيب المتنبي إليها وإلى المغرب العربي، وهي نفسها الطرق الأولى والمصادر الأساسية التي روي عنها شعر المتنبي في المشرق.

(١) الديوان برواية علي بن حمزة اللغوي البصري «التميمي»، راوية المتنبي في بغداد وفارس، عاش في بلرم عاصمة صقلية، وتوفي بها سنة ٣٧٥ هـ. وربما استنتجنا أنه دُرِس ديوان المتنبي بصقلية، وربما روى عنه العالم «التميمي» أيضاً «ابن البر» ديوان المتنبي^(٢).

(٢) الديوان برواية صالح بن رشد بن، وقد نقل هذه الرواية من مصر سنة ٤١٣ هـ إلى صقلية: محمد بن علي بن الحسين بن البر التميمي اللغوي، ودرَس عليه ديوان المتنبي تلازمته الصقليون، وهم: أبو الحسن عبد الرحمن الصقلي^(٣)، وابن القطّاع الصقلي^(٤)، وأبو العرب الصقلي، والجزيري: محمد بن سابق الصقلي. وقد سمع عليه الصّفيّ في شعر أبي الطّيب في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٩ هـ^(٥).

(٣) الديوان برواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) وهذه الرواية من أشهر الروايات التي تداولها المغاربة والأندلسيون، وقد أثار شرحه لديوان المتنبي مشكلات كثيرة، فنصّد لهُ العلماء بالرّد والنقد والنقض:

(١) كتب أبو حيان التوحيدي (ت ٣٨٠ هـ) الرّد على ابن جني في شعر المتنبي^(٦).

(٢) الرّبيعي، علي بن عيسى (ت ٤٢٠ هـ) كتب: التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير قُسر شعر المتنبي^(٧).

(١) أخبار صقلية جاءت بمعرفة في مؤلفات الأندلسيين، وضاعت مصادرهم الأم بتاريخ صقلية لابن الرقيق (ت ٤١٨) وتاريخ صقلية لابن الخزاز، وأخبار صقلية لابن شداد (ت ٢٨٥ هـ) ورسالة لابن صقلية لابن عبد ربه، والدرّة الحظيرة من شعراء الجزيرة لابن القطّاع (ت ٥١٥ هـ) انظر: مقدمة كتاب تاريخ الأدب العربي في صقلية، لأميرتو ريزيناتو، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٦٥.

(٢) انظر: إحسان عيسى: العرب في صقلية ص ٩٣ (دار المعارف - مصر ١٩٥٩).

(٣) البديعي: الفصح التي ص ٢٦٩.

(٤) انظر: د. حسن غياض: شرح المشكل من شعر المتنبي (مجلة المورد ٦ بغداد ١٩٧٧) ع ٣٧ - ٢٦٠.

(٥) ابن الأثير: التكملة ص ٨٣ و١٠٥١، والعرب في صقلية ص ١٠٩ وص ١١٠.

(٦) معجم الأدياء ٣٨١/٥.

(٧) معجم الأدياء ٢٨٤/٥.

(٣) الأقبلي، أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا القرطبي (٤٤١هـ) له (شرح معاني شعر المتنبي)^(١).

(٤) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٧هـ) له: شرح مشكل شعر المتنبي^(٢).

(٥) الأعلام الشنمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي (ت ٤٧٦هـ) كتب شرحاً لديوان المتنبي^(٣).

(٦) القزاز القيرواني (ت ٤١٢هـ)

له: ما أخذ على المتنبي من اللحن والغلط^(٤).

(٧) ابن القطاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر (ت ٥١٥هـ)

له: شرح المشكل من شعر المتنبي^(٥).

(٨) ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد النحوي الأندلسي (ت ٥٢١هـ)

له: شرح ديوان المتنبي^(٦).

(٩) ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي (ت ٦٦٣هـ)

له: شرح ديوان المتنبي^(٧).

(١٠) ابن فضيلة المعافري، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٩٦هـ)

له: شرح الآيات الكندية على الطريقة الصوفية^(٨).

(١١) الوزير المغربي، أبو القاسم الحسين بن علي (ت ٤١٨هـ)

له: اختيار شعر المتنبي والطعن عليه^(٩).

(١) نفع الطيب ١٧٣/٣، وفيات الأعيان ١/١، ٥١.

(٢) تحقيق د. محمد رضوان الداية، دمشق، ١٩٧٥م.

(٣) فضائل الأندلس ص ٢٦.

(٤) معجم الأدياء ٦/١، ٤٧١.

(٥) تحقيق د. عمن ضياض (المورد ٦ بغداد ١٩٧٧ ٤٤ ص ٢٣٧ - ٢٦٠).

(٦) وفيات الأعيان ٣/٩٦.

(٧) فوات الوفيات ٣/١١٠، وإيضاح الكتون ١/٥٢٧.

(٨) الذيل والتكملة للمراكشي ٥/٥٤١.

(٩) رائد الدراسة عن المتنبي ص ٣٤٨ (كورنيس عماد - بغداد ١٩٧٩).

(١٢) اللخمي الأندلسي، أبو عبد الله محمد أبان القرطبي (ت ٣٥٤هـ)

له: شرح ديوان المتنبي^(١).

(١٣) الكلعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي (عاش في القرن السادس من الهجرة)

له: الانتصار لأبي الطيب^(٢).

(١٤) المقيم الإفريقي، أبو الحسن محمد بن أحمد المقرئ (عاش في القرن الرابع هجرية)

له: الانتصار للمني عن فضائل المتنبي^(٣).

ويمكن بإطمئنان القول: إن شهرة المتنبي في المغرب والأندلس لا تقل عن شهرته في

المشرق، فقد عرف ديوانه برواياته الثلاثة المختلفة المصادر، وليس من عجب - إذن - أن تكون

رواية ابن القطاع الصقلي لديوان المتنبي مغايرة لرواية أبي علي الصقلي (صاحبنا)، وليس من

عجب أن يترسم الشعراء خطأ المتنبي في البناء الفني للقصيدة، وأن يعتمدوا عليه في معانيهم،

وأن يتخذوه المثل الأعلى في الابداع الشعري؛ فقد كان محمد بن هانيء الأندلسي عند

الأندلسيين والمغاربة كالمثني عند أهل المشرق^(٤)، وكانوا يقولون: فُح الشعر بكندة، ونتم

بكندة؛ يعنون: يوسف بن هارون الرمادي القرطبي^(٥).

وسموا الشاعر أبا طالب عبد الجبار بالمتنبي^(٦)، وشهر أبو العزب الصقلي بافتتانه بتقليد

أبي الطيب؛ لذلك هجاه الحضرمي الأعمى المرزني بقوله^(٧):

معجب كالمثني وهو لا يُعحسن شياً

ونجد أشعار المتنبي تضمن عند أكبر شعراء المغرب وتذوب في فنونهم الثرية والشعرية

كأن جمدس وابن خفاجة، وابن هانيء والرمادي وابن وهبون^(٨).

(١) إيضاح الكتون ١/٥٢٧، وهدي المارقين ٢/٤٤.

(٢) إحكام صنعة الكلام، ص ٥٠ (د. الداية بيروت ١٩٦٦).

(٣) معجم الأدياء ٢/٨٠.

(٤) معجم الأدياء ٧/١٥.

(٥) معجم الأدياء ٧/٣٠٨.

(٦) خريدة القصر ٢/٢١.

(٧) خريدة القصر ٢/١٨٦.

(٨) انظر تفصيل ذلك في: غرسة غوث: مع شعراء الأندلس والمني، نقله من الإسبانية الطاهر أحمد مكي، مطبعة وربة

الفاخرة ١٩٧٥. والفاسي، محمد علان: أثر المتنبي في الأدب العربي بالمغرب (مجلة المغرب الجديد - تطوان مارس

هذا الكتاب :

رفق
عبد الرحمن النعماني
أسكنه الله الفردوس

نهضت صقلية في القرنين : الرابع والخامس الهجريين نهضة أدبية وعلمية فريدة، فقد كانت «بلرم» العاصمة تشهد ثورة عقلية لا مثيل لها؛ إذ نبغ فيها كثير من الأطباء، والفلاسفة، والشعراء، والكتاب، والمؤرخين، والجغرافيين، والفقهاء، والقراء، والمحدثين والمفسرين، واللغويين^(١)، غير أن أكثر مؤلفاتهم ضاعت أدراج الرياح، وكان في جملة ما ضاع شروح ديوان المتنبي، ومنها:

- (١) شرح محمد بن علي بن الحسين بن البرّ التميمي.
 - (٢) شرح أبي القاسم علي بن جعفر بن القطّاع الصقلي.
 - (٣) شرح أبي الحسن عبد الرحمن الصقلي^(٢).
 - (٤) شرح أبي علي الحسين بن عبيد الله الصقلي المغربي.
- وقد عثر الأستاذ الدكتور محسن غياض على ورقات قليلة من شرح ابن القطّاع الصقلي، نشرها وظن أنها الأثر الوحيد الباقى من شروح ديوان المتنبي في صقلية^(٣).
- وقد سعد حظي عندما عثرت على مخطوطتين لشرح أبي علي الصقلي المغربي، وكان الأستاذ كوركيس عواد قد نبّه على وجود مخطوطة واحدة لهذا الشرح في مكتبة (ولي الدين) بتركيا، رقم (٢٦٨٨)، غير أن هذه المخطوطة ناقصة الأول؛ لأنها تبدأ من القصيدة الخامسة والخمسين، التي مطلعها:

أَحْسُ عَافٍ بِدَمْعِكَ السَّمَمُ أَحْسَدْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا السِّدَمُ
وَأَسْعَفَنِي الحَظُّ وَتَوَقَّعَ اللهُ - تَعَالَى - فَعَثَرْتُ عَلَى مَخْطُوطَةٍ ثَانِيَةٍ فِي مَكْتَبَةِ طُوبَقْبُو (أحمد

== (١٩٣٦). وكرو، أبو القاسم محمد: مقارنات غنيّة بين متني المشرق ومتنّي المغرب (جملة اللسان العربي، الرباط ١٩٦٦). وعارف تاجر: بين المتنبي وابن هاني، (جملة المورد - بغداد ١٩٧٥) ومقدمة ديوان ابن عفاة (للشاعر نفسه).
(١) انظر: ترجمة مشهور يوم عند العباد الأصفهاني (خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب - الجزء الأول، الدار التونسية للنشر ١٩٧٣) واستقصى شعراءهم ابن القطّاع الصقلي في كتابه الضالّح: الدرة الحظيرة من شعراء الجزيرة.
(٢) الصحيح المتنبي ص ٢٦٩.
(٣) انظر: مقدمة المؤلف لشرح المشكل من شعر المتنبي (جملة المورد ٦ بغداد ١٩٧٧).

الثالث) بتركيا، رقم (٢٤٩٩). وهذه المخطوطة هي المجلدة الأولى من الديوان، وفيها القصائد الضيّقات التي أخلّت بها المخطوطة الأولى.

وهكذا تمّ ديوان المتنبي بشرح أبي علي الصقلي المغربي، وهو أوّل شُحّ كامل يُصِلُ إلينا من تلك الجزيرة. غير أن هناك معضلة كبيرة - لم أجد لها حلاً - تتعلق بشخصيّة المؤلف! فهو أبو علي الحسين بن عبيد الله (عبد الله؟) الصقلي المغربي، وليس في مقدمة المخطوطة أو منتها ما يشير إلى شخصيته، وهو لم يتحدث - مباشرة - عن علمه أو شيوخه أو تلاميذه أو كتبه كغيره من المؤلفين؛ وإنما هناك إشارات قليلة قد توضح الفترة التي عاش فيها المؤلف:

- (١) في خطبة المخطوطة أشار الناسخ إلى أن هذا الكتاب مهدى إلى «حامد بن أبي بكره المؤدّب الشاوي».
- الشاويون: هم رعاة الشاء في المغرب، ينتسبون إلى قبيلة «شاوه» البربرية وهذا قد يشير إلى أن المؤلف قد شرح الديوان بعد هجوم الإفرنج على جزيرة صقلية (سنة ٥٠٠هـ) وأنه رَحَّلَ مع مَنْ رَحَلُوا إلى بلاد المغرب العربي.
- (٢) مخطوطة (ولي الدين) كتبت سنة (٥٧٠هـ) فلا بدّ أن يكون المؤلف قد عاش قبل هذا التاريخ.

- (٣) شراح ديوان المتنبي الذين ذكرهم الصقلي المغربي في متن شرحه، هم:
- (أ) أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) القصيدة ٥٧ من مخطوطة (أحمد الثالث) والورقات: ١٤٧ و ١٧٥ و ٢٧٠ و ٣٠١ و ٣٢٤ (من مخطوطة ولي الدين) غير شروح ابن جني التي ذكرها ولم يصرح باسم ابن جني.
- (ب) المخزومي، أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري، صاحب (فتن الكمائم في تفسير شعر المتنبي)
- الورقة (٢٢٥) من مخطوطة ولي الدين.

(١) لقد أنضيت ستين سنوات في البحث عن شخصية المؤلف، دون جدوى، ونظرت في أكثر من ثلاثمائة كتاب مطبوع ومخطوط من المكتبة الصقلية والأندلسية والمغربية، واستشرت عشرات من العلماء والباحثين والمحققين في المشرق والمغرب، كان آخرهم (من المغرب) الأستاذ: عبد العزيز بن عبد الله، والأستاذ العلامة: محمد المنوي، والأستاذ: عبد الرحمن القاضي. وعندما استوضححت الأمر من الأستاذ: إحسان عباس، أجاب: إن الجهل بشخصية المؤلف لا يؤثر في القيمة العلمية للمخطوطة، ولا تنفي أهميتها.

(جـ) الصاحب بن عباد، أبو القاسم اسماعيل (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) صاحب (الكشف عن مساوي شعر المتنبي) أو (النتيجه على مساوي شعر المتنبي). القصيدة (٤٥) من مخطوطة (أحمد الثالث) والورقة (٢٣٠) من مخطوطة (ولي الدين).

(د) القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) صاحب (الرسالة بين المتنبي وخصومه) الورقة (١٣٩) من مخطوطة (ولي الدين).

(هـ) علي بن عيسى الزُّبَيعِي (ت ٤٢٠هـ) صاحب (النتيجه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي). الورقة (٢٣١) من مخطوطة (ولي الدين).

(و) أبو علي محمد بن محمد بن فُورْجَة البروجردِي (٣٣٠ - ٤٥٥هـ) صاحب (التجني على ابن جني) والفتح على أبي الفتح. القصيدة: (٥٤) و(٥٧) من مخطوطة (أحمد الثالث) والورقة (٢٢٥) من مخطوطة (ولي الدين).

(ي) ويكرّر الصقّلي القول عن شراح ومفسرين دون الإشارة إليهم أو ذكر أسمائهم، فيقول: قال من فسر هذا الدّيوَان... أو: كما يتوهم من فسر هذا الدّيوَان... ويمكن استنتاج المفسرين الذين أشار إليهم بالرجوع إلى شروحهم، ولعل أشهرهم: أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ)، والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، وابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ).

انظر القوائد: ١٦، ٢٠، ٢٩، ٤٢، والورقة: ٢٠٧.

(٤) في شرحه ما يؤكد تشييعه، كقوله: لا خلاف في شرف العلوي وإقرار الناس بذلك (ق ٢ ب ٣٦)، واستشهاده بأقوال لعلي بن أبي طالب والحسن بن علي - رضي الله عنهما - (الورقة ٢٥٧ و ٢٥٩) وحديثه عن التشيع واستشهاده بقول الشاعر:

قالت: فما دين الشُّنُيع قُله لي إن كنت ذا علم بذلك، أَسْرِع قُلْتُ: الشُّنُيع جَبُّ أَضْلَعِ هاشم. فبحبه تَمَسَّكُنْ لا تُفْذِع (٥) ليس في شرحه ما يشير إلى شُرح أبي القاسم علي بن جعفر بن القطّاع الصقّلي (المتوفى بالقاهرة ٥١٥هـ) المسمّى «شرح المشكل من شعر المتنبي»، وليس فيما بقي من شرح ابن القطّاع ما يشير إلى شرح أبي علي الصقّلي، وقد نستج من هذا أنّ أبا علي الصقّلي قد يكون متقدماً على ابن القطّاع، أو قد يكونا متعاصرين، والمعاصرة حجاب، ويأنف كل منهما ذكر الآخر.

(٦) رواية أبي علي الصقّلي لديوان المتنبي فريدة؛ فهي تطابق ترتيب الواحدي للديوان، وتخالفه في الرواية والضبط والشرح، وتخالف المؤلفين الذين رجح إليهم: كابن جني، والمخزومي، والصاحب بن عباد، والقاضي الجرجاني، وابن فُورْجَة، وابن سيده، والمعري... وتخالف رواية من جاءوا بعده، أو من لم يطلع على شروحهم، كالحاتمي وابن القطّاع، وابن بسلام والأصبهاني، وأبي المرشد المعري، وباكثر الخضرمي. ومن شرح الصقّلي يمكن تسجيل الملحوظات التالية:

(١) لم يجعل الصقّلي شرحه معارضة لشرح ابن جني أو ردّاً عليه - كما فعل غيره من الشارحين - بل كان يستشهد بشرحه مؤيداً لها - في الغالب - أو يثبت على ما فيها من وهم وغموض، [انظر الورقة ١٧٥ من مخطوطة ولي الدين].

(٢) يُعنى الصقّلي بالروايات المستندة إلى المتنبي نفسه في شرح شعره.

(٣) يعتمد الصقّلي إغفال الروايات الذين اعتمدتهم في رواية شعر المتنبي، وكثيراً ما كان يعمم فيقول: ويرى كذا... [انظر القوائد: ٢، ٩، ١٠، ١٦، ١٧، ١٩... الخ].

(٤) أشار الصقّلي إلى روايات معينة للديوان لم أجدها عند غيره، وليست من روايات ابن جني أو أبي العلاء المعري أو الواحدي أو غيرهم، ولعل مصدر هذه الروايات ما نقله الصقّلي عن علي بن حمزة البصري نزيل صقلية، أو عن أحد تلامذته، أو ممّا رواه عن محمد بن علي بن الحسين بن البراء التميمي الصقّلي تلميذ راوية المتنبي بمصر صالح بن رشدين وهذه الميزة ينفرد بها شرح الصقّلي عن كل الشروح المعروفة، فهناك روايات كثيرة تفرّد بالإشارة إليها، وكنا نجهلها جهلاً تاماً.

[انظر مثلاً: ق ٢ ب ١، وق ٢ ب ١٨، وق ٥ ب ١، وق ٩ ب ١٤ وق ١٦ ب ١٢ وب ٢٥، وق ١٧ ب ٢٥، وق ٢٠ ب ٢١ و ٢٤ وق ٣١ ب ١٠، وب ١٣، وق ٤٢ ب ١٢... الخ].

(٥) يشير الصقلي إلى شروح غيره دون عزو الشرح إلى صاحبه، وهذه ظاهرة عامة في الشرح كله، وكثيراً ما يقول: قال مَنْ فسر هذا الديوان... كما يتوهم مَنْ فسر هذا الديوان (انظر ورقة ٢٠٧ مثلاً).

(٦) اعتمد الصقلي في شرحه على «فسره ابن جني»، وكثيراً ما ينقل عنه دون الإشارة إليه (ق ٢ وق ١٩ وق ٢٩) وينقل عن الواحدي أيضاً دون الإشارة إليه في أكثر من موضع (ق ٤٢ ب ١٤...).

(٧) يحاول الصقلي ربط أبيات القصيدة من جهة أنها عمل فني متصل متحد، لكنه لم يلتزم هذا المنهج دائماً (انظر: ق ٥ وق ١٧ ب ٩ و ١٠، والبيتان ١١ و ١٢، وق ٢٩ ب ٣٨ وما قبله...) وإنما غلب عليه ما غلب على الشارحين الأقدمين: النظرة الجزئية للقصيدة، من حيث هي وحدات فنية منفصلة المعنى تتصل بالسياق العام فحسب.

(٨) استعان الصقلي على شرح الديوان بالقرآن الكريم والحديث وعلم القراءات والأمثال والأشعار القديمة، وتحرر من قيود بعض الشارحين، فاعتمد أشعار الشعراء المتأخرين، واستشهد بالمغمورين منهم.

(٩) سلك الصقلي مسلكاً وسطاً في شرحه، فهو لم يجعل من شرحه متوناً لغوية - كما فعل ابن جني - ولم يجعل من شرحه وسيلة لتسجيل محفوظه من الشعر القديم والحديث والأمثال والأخبار - كما فعل أبو العلاء المعري -، ولم يجعل من شرحه قضية ومشكلة ووسيلة لبسط المسائل المنطقية والفلسفية - كما فعل ابن سيده -، ولم يوظف شرحه لخدمة أهداف خاصة فينسقط العيوب والهفوات والهنات كما فعل الصاحب بن عباد وابن وكيع التنيسي والحائمي والربيعي وابن بسام وغيرهم. لم يفعل ما فعل غيره؛ بل كان نموذجاً رائعاً للشارح المنصف الذي يتحرر الصواب ويتفهم، مولعاً بذكر وجوه المعنى المختلفة، واحتمالات التفسير التي تُسوّغ للشاعر قوله وتجزئ له شعره دون مخالفة للغة أو للعقيدة السميحة.

النسخ المخطوطة :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطتين فريدتين :

الأولى : مخطوطة مكتبة (ولي الدين) في استانبول، رقم (٢٦٨٨)، وجاءت في (٣٤١) ورقة، تاريخها (٥٧٠ هـ)، مكتوبة بخط نسخي نفيس، غير أن تقدم عهدا طمس بعض صفحاتها، وقد أخذت هذه النسخة بصيغيات المتنبي الأولى، وهي خمس وخمسون قصيدة ومقطوعة. وقد اعتمدتها أصلاً، ورمزت لها بالحرف (ق). وقد ورد عنوان الديوان فيها على هذا النحو:

«التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي». وفي آخرها: «فرغ من تحريره يوم الأحد، السابع والعشرون من شهر الله المبارك شعبان، عشت بركته وميامنه في شهر سنة سبعين وخمسائة».

والثانية : مخطوطة مكتبة طويقو (أحمد الثالث) بتركيا، رقم (٢٤٩٩)، وجاءت في (١١٦) ورقة كبيرة، وكتبت بخط نسخي مغربي، وتضمنت المجلدة الأولى من ديوان أبي الطيب المتنبي، وفيها القصائد والمقطوعات التي أخذت بها مخطوطة (ولي الدين).

وقد رمزت لها بالحرف (ث).

وكتب على غلاف المخطوطة : المجلدة الأولى من كتاب : «التكملة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي» تأليف : أبي علي الحسن (الحسين) بن عبيد الله المغربي الصقلي، نور الله مضجعه، لكتابه محمد بن أبي علي (غفر الله ذنوبه). آخرها : تم النصف الأول من شرح ديوان المتنبي، يتلوه - إن شاء الله تعالى - قوله :

أما الفراق فإنه ما أعهد.

تحقيق النص :

سلكت في تحقيق النص الخطوات التالية :

(١) قابلت رواية أبي علي الصقلي للديوان بالروايات المتاحة لدي، وهي : رواية ابن جني

وأنا زعيم بأن هذا الكتاب النفيس إضافة حقيقية لمكتبة أبي الطيب المتنبي، وأدّ وفّني
الله لإنجازه فأنا في غاية الجور والسعادة.
ولله الحمد من قبل ومن بعد.

أنور أبو سليمان
مؤنة ١٩٨٥/١/٢٦م

(الفسر) والفتح الوهي على مشكلات المتنبي) ورواية أبي العلاء المعري في (معجز
أحمد - مخطوطة المتحف البريطاني) ورواية الحائلي في الرسالة الموضحة في ذكر
سركات المتنبي وساقط شعره)، ورواية ابن سيده في (شرح مشكل شعر المتنبي)، ورواية
ابن فوريجه البروجدي في: (التجني على ابن جني) والفتح على أبي الفتح) وابن القطّاع
الصقلي (المنصف في نقد الشعر وبيان سركات المتنبي) ورواية الواحدي في شرحه
للديوان، والمكبري في (التيان في شرح الديوان) وأبي المرشد المعري في (تفسير أبيات
المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي) وياكثير الحضرمي في (تنبيه الأدب على ما في
شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب).

(٢) خرّجت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية والأمثال
والشروح، وعزوت مالم يُنسب إلى قائله.

(٣) شرحت الألفاظ الصعبة شرحاً لغوياً معتمداً على (لسان العرب) في أكثر الأحيان، وعلى
(المعجم الوسيط) في بعضها.

(٤) ضبطت النص ضبطاً أقرب ما يكون إلى الدقة، وحاولت جهدي قراءة النص قراءة قديمة،
وتصحیح ما وقع فيه الناسخ من سهو ووهم وخطأ ولم أنقل هامش النص بتصويب
التصحيف والتحريف والوهم، فهو من لوازم ناسخي الديوان.

(٥) عنت بتوضيح الاختلاف في تفسير النصوص عند وجودها، وكثيراً ما كنت أثبت في
الهامش تلك الشروح الدقيقة، أو تلك الشروح المتميزة بغرائبها وطرافتها إنتماهاً للفائدة.

وبعد :

فهذا شرح فريد متميز لديوان أبي الطيب المتنبي، لا يقلّ قيمة عن تلك الشروح
المعروفة، وربما كانت قيمته أكبر بروايات الديوان التي تفرّد بذكرها الصقلي، وهي روايات لا
نعثر عليها في كل مصادر شعر المتنبي التي وصلت إلينا، ولعلها رواية وعلي بن حمزة التميمي
التي حملها معه إلى صقلية، وعنه تلقّاها تلامذته من الصقليين وحفظها لنا أبو علي الصقلي.
وقد بدلت جهدي في مقابلة رواية الصقلي بروايات الديوان المتاحة، وبهذه المقابلة يبرز
شرح الصقلي متفرداً متميزاً جديداً.

التكلم شرح إرميا للمشكلة
ديوان أبي الطيب المتيني

٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
[المقدمة]
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.
كتب الشيخ الامام «أبو علي الحسين بن عبيد الله المغربي الصقلي» إلى «حامد بن أبي بكر»
المؤدب الشاوي:
هذا - ألهم الله رشدك، وشرح بالخير صدرك، وجعل العلم عنوان فخرك، وحلة جمالك،
- كتاب:

«التكملة وشرح الآيات المشككة من ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي وإبانة معانيه وتفسير الغريب من الفاظه، وإيضاح الغامض من إغرايه، وإيراد طرف من سرقاته ونظائره، والتنبيه على غرر قائله، وعيون محاسنه، حذوته على مثالك، وثبتت فيه نقط رسومك؛ لما علمته من صدق رغبتك، وشدة حرصك، من غير داعية تجلّك، وهمة تسمو بأربك ما خلا محبة الأدب والاتسام بعيسمه ومناسبة الفضل، والارتياح لمناسمه، ونفس تأنس بالعلم فتحاول إحياء اسمه، وتنبو عن الجهل فتنتظير بأسمه وحين شاهدت منك الخير والخلق الكريم؛ هان علي العناء في التماس مطلوبك، وإزصاد الفكر إلى تحصيل محبوبك، وأتممت ما في يدك من شرح هذا الديوان؛ سيد الدواوين، وأمير أشعار المحدثين؛ أكثرها فنوناً، وأسحرها عيوناً، وأبعدها سراً، وأعمقها بحوراً^(١)، وأعذبها ماء، وألهبها رونقاً وبهاء.

قل ما تجد في ديوان جاهلي متقدم، وإسلامي متأخر ما تجد فيه من الأمثال السائرة، والفرائد الغاية، والغرر اللاتحة، واللمع الواضحة، والطرف السانحة والبارحة. ولأمر ما حملته الركب^(٢)، وشجنت بنسخه البلدان، وشجنت^(٣) بقلائده ترائب الخطب، وصدور الرسائل، وصدعت بأحكامه المنابر على رؤوس المحافل.

(١) في (و) : وأبعدها بحوراً.

(٢) في (و) : جملة (حلت الركب) ياض في الأصل.

(٣) في (و) : ياض ما بعد قوله : وشجنت... إلى قوله : وصدعت.

أخبرني من أثق به، قال: كنت بخراسان، فصلت الجمعة في بعض مساجدها، فسمعت الخطيب ينشد في خطبته^(١):

إِنَّ الْأَكَابِرَ الْجَنَابِرَ الْأَلَى كُنُوزَ الْكُنُوزِ قَسَا بَقِيْنَ وَلَا يَسُوا مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَنِيْبِهِ حَتَّى تَوَى قَضَاؤُهُ لِحُدِّ ضَيْقِ فَأَيُّ شَاعِرٍ وَطَى هَامَةَ هَذَا الْفَخْرِ، وَأَسْبَغَ بِلِسَانِ هَذَا الذِّكْرِ؟ وَمَا يَدْلِكُ عَلَى تَقَدُّمِ هَذَا الْفَاضِلِ فِي فَنِهِ، وَتَبَرُّزِهِ عَلَى أَبْنَاءِ عَصَرِهِ؛ أَنْ كُلَّ بَلِيغٍ بَعْدَهُ يَجْرِي إِلَى غَايَتِهِ، وَيُوضِعُ تَحْتَ رَايَتِهِ، وَيَسْتَعِينُ بِخَطَاطِهِ، وَيَسْتَمُدُّ مِنْ قَرِيْبَتِهِ، فَلَا يَزَالُ يَنْتَزِعُ الْفُرَّةَ مِنْ مَعَانِيهِ فَيُضِيفُهَا إِلَى أَوْضَاحِهِ، وَيَخْتَزِلُ الْفَقْرَةَ مِنَ الْفَاطَةِ فَيَجْعَلُهَا وَاسِطَةً نَظْمِهِ وَوَشَاحَهُ^(٢) وَإِنْ يَعْلُقُ عَلَيْهِ بَعْضٌ مِنْ يَحْسَدِهِ عَلَى رِيَّةِ قَسَمِهَا لَهُ فَضْلُهُ، وَنَاقِسُهُ فِي مَنْزِلَةِ بَدَاهِ أَدْبِهِ بِأَبْيَاتٍ لَمْ يَسَاعِدْهُ فِيهَا طَبِيعُهُ^(٣)، وَالْفَاطَاطُ قَصُرَتْ عَنْهَا عَنَائَتُهُ^(٤)، فَأَدْعَى اللَّحْنَ وَالْإِحَالََةَ، وَيَغْنِي عَلَيْهِ التَّعَشُّفُ وَالْعَثَاةُ^(٥)؟ وَإِنِذَاكَ لَفَرَطُ الْحَسَدِ وَمَا يِعَانِيهِ مِنْ عِلَلِ الْكَمَدِ، حِينَ عَجَزَ عَنْ مَضْيَاوِهِ، وَتَعَثَّرَ فِي أَذْيَالِ غِيَابِهِ، فَجَاوَلَ طَمَسَ عَمَاسَتِهِ الَّتِي هَبَّتِ الشَّمْسُ؛ فَأَوْقَدَ نَارَهَا، وَرَامَ مَنَارَهَا:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَنْزِيلَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَسَاحُ لَهَا لِسَانَ حُسُودٍ لَوْلَا أَتَّيَسَّلَ السَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْحُسُودِ^(٦) وَالْفَاضِلُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِنْ عَدَدِ هَفَوَاتِهِ، وَالْكَامِلُ^(٧) مِنْ أَحْصِيَةِ عَثَرَاتِهِ «وَأَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ»^(٨).

(١) من قصيدته السابعة عشرة التي مطلعها:

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَيَطْلُ بِأَرْقٍ وَجَوَى يَزِيدُ وَعِيرَةً تَتَرَقُّقُ

(٢) ووشاحه - سقط من نسخة (و).

(٣) هذه العبارة سقطت من نسخة (ث).

(٤) في (و) و(ث) عنائه ولعلها: غايته.

(٥) في (و): والغبابة.

(٦) البيتان لآي تمام الطائي. ديوانه ٣٧٧/١ (طبع دار المعارف بمصر).

(٧) يياض في نسخة (و).

(٨) من بيت للتألمة الديلمي قامة:

ولست بمستيق أحيا لا تلمه

على شعث أي الرجال المهذب

ديوان التألمة ص ٧٤ (طبعة دار المعارف)

وأي عالم سلم من زلة؟ أم أي فاضل عرِّي من غمرة^(١)؟ ومن الذي أيد بالعصمة، وحرس من الغفلة؟

وما عسى يبلغ طعن هذا الحاسد، ونجوم العلماء ترى تقديره، وتدين لفضله، وأئمة الفصاحة تسلم له قصب السبق، وتزحزح^(٢) له عن درجات الفخر؟

ولله در القائل:

وَمَا ضُرِّي جَهْلُ السَّيِّئِ فَضَالِي إِذَا مَا بِيهَا جَهْدُ أَقْرَ السُّهْدِ
وقد فصح عن نفسه بقوله^(٣):

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْشِي عَنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشُّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ
وهذا حين أبتدىء بشرح هذا، وأبني على بعض ما عندك منه متوخيا مسرتك، ومن الله استمد التوفيق والمعونة، فإنه لا حول لنا إلا بحوله، ولا هداية لرشدنا إلا وهو منشئها بفضله. وصلى الله على نبيه وعلى آله الطاهرين^(٤).

(فصل قصير)^(٥)

«قصرته على ذكر معنى الديوان، وتلقبه بالمتنبي، وذكر مولده ومنشئه. وبالله العصمة من الزلل، والتوفيق لخير القول والعمل».

أما اللقب فقد ذكرت فيه أوجه، منها: أنه لما قال^(٦):

(١) العبارة السابقة يياض في نسخة (و).

(٢) في (و) و(ث): وتزحزح.

(٣) من قصيدة يمدح بها أبا الفضل أحمد بن عبدالله الأنطاكي مطلعها:

لك يا منزل في القلوب منازل أقفرت أنت وعن منك أواهل

المكبري ٢٤٩/٣ وفيه رواية مختلفة هي: «بأنني كامل»

وفي الصرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب لتأليف البارزي (٣٥٥/١) رواية أخرى هي: من ناقص... بأنني

كامل... وأشار في المفاصل إلى رواية من جامل... بأنني فاضل.

(٤) الدعاء سقط من نسخة (ث).

(٥) هذا الفصل سقط من نسخة (و).

(٦) من القصيدة العاشرة التي مطلعها:

كم قيل كذا قتل شهيد يياض الطل وورد الحدود

[أنا في أمة تداركها الله (م) غريب كصالح في شمود]

لقب بذلك .

وقيل : إنه دعا إلى نفسه ، وهم بالوقوف به «أين كيلع»^(١) أمير حمص ، وأراد الاستعصاء عليه ، فلما وقف على الحال ؛ أخذه وقيد ، والدليل على صحة ذلك أنه يعتذر إليه بقوله^(٢) :
فَمَا لَكَ تَقْبِيلُ زُودِ الْكَلَامِ وَقَدْزُرُ الشُّهَادَةِ قَدْزُرُ الشُّهُودِ
وقد قال فيه بعضهم^(٣) :

إِلْزَمَ مَقَالِ الْمُسْمَرِ تَحْظَ بَرْزِيَّةٍ وَعَصْنِ السُّبُوءِ لَا أَبْسَالِكَ فَأَنْتَزِعْ
تَرْبِيعَ دَمًا قَدْ كُنْتُ تَوْجِبُ سَفْكَهُ إِنَّ الْمُسْتَعَّ بِالْحِيلَةِ كَمَنْ دَبَّحَ
فأجابه أبو الطيب بقوله^(٤) :

أُسْرِي إِلَيَّ فَإِنْ سَمَحْتَ بِمُهْجَتِي كَرُمْتَ عَلَيَّ ، فَإِنْ بَسَلِي مَنْ سَمَحَ
ومنها : أن أبا الطيب المتنبي سئل عن ذلك ، فقال : والله ، ما تنبأت قط ، إلا أن أهل
الكوفة لقبوني بذلك لما رأوا في من شمائل الإصابة في القول ، ومخايل النجابة في إيراد الحكمة
عليهم .

وأما «الديوان» فقد ذكر في آشتقاقه قولان ، أحدهما : أنه فارسي معرب^(٥) ، وكان في
الأصل «ديوان» أي : شياطين ، وذلك أن بعض ملوك الفرس قد اطلع يوما على كتابه ، فرأى
بعضهم كان يستعمل في ضبط الحساب ، وبعضهم كان يحرك يده بسرعة في تحرير الكتاب ،
وبعضهم يخاصم العاملين والمتصرفين من الكتاب .
فقال لندما : هؤلاء «ديوان» ، فعرب ذلك كما قلناه .

- (١) ابن كيلع : هو أبو اسحق الأعمر ، إبراهيم بن كيلع والي طرابلس ، مر به المتنبي ولم يمدحه ، فتوعده ، فهرب إلى دمشق ، ولم يذكره رجال «ابن كيلع» ، وهجاء بقصيدة مطلعها : هوى النفوس سريرة لا تعلم . . .
(٢) من القصيدة الحادية والثلاثين التي مطلعها :
أيا جدد الله ورد الخدود وقتاً قدود الحسان القدود
(٣) القائل : الضبي ، أحد بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٩٩هـ من أصحاب الصاحب بن عباد ، وزر بعده لفخر الدولة بن بويه وابنه إلى سنة ٣٩٣هـ . انظر البيهقي في الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٧ (الدار التونسية للنشر) وفي خزنة الأدب للبيهدادي رواية : تحفظ بقرنه .
(٤) الأصبهاني : الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٧ (الدار التونسية للنشر) .
(٥) هذا الرأي منسوب لأبي حنيفة في اللسان مادة (دون) .

والثاني : أنه من قولهم : دونت الشيء ؛ إذا خللته فجعلته^(١) .

وقال «ابن دريد» إن العرب تجمع «الديوان» على دياوين^(٢) ، ودواوين^(٣) . والمعنى على
الوجهين جميعا : أنه مجموع شعر الشاعر ، ومن ذلك يقال المجموع مقدر الإنسان ديوانه .
وأما مولده : فقد حكى «البرجعي»^(٤) أنه كان بكوفة ، في محلة تعرف به «كندة» وكان في
صباه ذكيا نجيبا ، ألعيا ، وكان يتعلم وظائف أهل مكتبه من شعر ولغة وإعراب ، وكان يتخرج
قليلا قليلا ، ويتدرج حتى قال الشعر وهو صبي^(٥) . ومما قاله في صباه : «أبلى الهوى
أسفا . . .» . وكان السبب في إنشاء هذه الأبيات الثلاثة - على زعم بعضهم - أنه استجيز قول
الشاعر في الدقة^(٦) :

لَوْ أَنَّ إِبْرَةَ رَفَاءٍ أَكَلَتْهَا جَرَّتْ فِي ثَقْبِهَا مِنْ دَقَّةِ الْبَيْذَنِ^(٧)
فأجازه بهذه الأبيات ، وهذا أول شعر وعي في شرح الديوان ، وعلى الله - تعالى - حسن
التكامل ، وإليه الرغبة في التوفيق للسداد والصواب ، والإعانة على ما يدعو إلى حسن الثواب ،
والصلاة على محمد وآله .

(١) الديوان بالكسر لا غير ، قال الكسائي : بالفتح لغة مولدة وقد حكاه سيويه ، وهو : مجتمع الصحف . اللسان . مادة

(دون) .

(٢) قال ابن بري : وحكى ابن دريد وابن جني أنه يقال : دياوين .

(٣) هو رأي الجوهري في الصحاح ، لأن الديوان أصله : دوان ففوض من إحدى الواوين ياء لأنه يجمع على دواوين ، ولو
كانت الياء أصلية لقالوا : دياوين (مادة : دون) .

(٤) لعنه الشاعر عبد الحميد بن عبد الحميد البرجي ، وقد أورد المؤلف له رواية لشعر أبي الطيب المتنبي في القصيدة الخامسة
والأربعين من هذا الشرح ، وربما كان من شراح ديوانه الذين لم تصل إلينا شروحهم كإبن الأضج وإبن القرظي ومنذر
ابن سديد وابن قادم وإبن العريف وإبن البر وفيرهم . انظر : خريدة القصر وخريدة المعصر ٢/ ٢٠٩ (قسم شعراء المغرب
والأندلس) .

(٥) هذه الرواية لابن النجار محمد بن جعفر بن فروة التميمي النحوي المولود بالكوفة سنة ٣٠٣هـ . والمتوفى سنة ٤٠٢هـ .
وصاحب تاريخ الكوفة .

انظر : الأصبهاني ، الواضح ص ٦ .

(٦) البيت ذكره ابن وكيع في المتصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ص ٩١ ، وقبلة :

وهاء فانتظروني سخطا بعد فرقتكم لو لم أقل وهذا أنا ، للناس لم أبين

(٧) البيت مصحف جدا في نسخة (وز) وراث ، وصوابه من كتاب : المتصف ص ٩١ .

رفع
عبد الرحمن السجدي
أسكنه الله الفردوس

الديوان

- قال المصنّي^(١):
 (١) أَبْلَى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بِدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالسَّوْمِ
 أبلى : فعل متعد من البلى ، والهوى : مصدر هوى الرجل غيره إذا أنحط في محبة
 معشوقه ، ونهالك له في حبه .
 والأسف : أشد الحزن ، والنوى : البعد ، وكل ما نويته أيضا من قرب أو بعد ، والنوى
 أيضا : التحول من مكان إلى مكان . والبذن : شخص الانسان ، والتفريق : الفصل والهجور
 والمباعدة وقطع الكلام أيضا ، والوسن : النوم .
 يقول : إن الهوى أبلى بدني يوم الفراق للحزن الذي نالني منه ، وفرق هجر الحبيب بين
 عيني والنوم ، فلا تجد عيني بعده يوما^(٢) .
 (٢) رَوْحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ^(٣) إِذَا أَطَارَتْ أَلْرِيحُ عَنْهُ السُّوْبُ لَمْ يَبِنْ
 الروح : النفس اللطيف ، وفيه كلام وخلاف بين الفلاسفة وأهل الشرع . وتردد : بمعنى
 تردد ؛ أي تجيء وتذهب ، في مثل الخلال ؛ أي : في بدن مثل الخلال دقة ونحوها ، ولم
 يبين : لم يظهر .
 يقول : لي روح تردد في بدن ناحل مثل الخلال في دقته ، إذا أطارت عنه الريح الثوب لم
 يظهر لنحافته .
 (٣) كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنَمِي
 ليس في هذا البيت شيء غريب من الألفاظ ، ومعناه : كفى نحولا بي أنني بحيث لا تراني
 من دقة جسمي ، ولا أكاد أظهر لك لولا مخاطبتي إياك .

(١) الأبيات في : المصنف في نقد الشعر ص ٨٩ وشرح الواحدي ص ٥ وشرح المكي ص ١٨٥/٤ وشرح البرقوقي ٣١٧/٤
 وشرح عزام ص ١ .
 قال الواحدي : قال الشعر صبا ، فمن أول قوله في الصبا : . . . الأبيات . وقال المكي :

قال في صباه في المكنب : . . . الأبيات .
 (٢) قال ابن سيده : معناه إن البلى يعمل في الأجسام حالا فحالا على الأيام ، وقد عمل فيه ليوم واحد ؛ وهو يوم التوى عمله
 لستين . (شرح مشكل شعر المصنّي ، ص ٢٣) .

(٣) يروي : الخيال . قال الواحدي : أقرأت أبو الفضل العروضي : في مثل الخيال ، قال : أقرأت أبو بكر الشعرائي عادم
 المصنّي : الخيال ، وقال : لم أسمع (الخلال) إلا بالري . شرح الواحدي ص ٥ .

وقال^(١):

(١) أَهْلًا بِذَاكَ سَبَاكَ أَغْبَيْدُهَا أَتَبْدُ مَا يَأْنُ عُنْتُكَ خَرْدُهَا

(٢) ظَلَّتْ^(٢) بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَيْدٍ تَضْبِجُهُ فَوْقَ جَلْبِهَا يَدُهَا

قوله: أهلاً؛ أي رأيت بهذه الدار داراً هي أهل للكرامة بالسقيا والزينة. وقوله: سبأك: من السبي، والكاف فيه للمواجهة، يخاطب به نفسه أو رفيقه. والأغيد: الطويل العنق، وأراد به المرأة إلا أنه ذكر ذهاباً إلى الحبيب. ويأن: بعد. والخرد: جمع «خروءة»^(٣) وهي الناعمة الحية.

يقول: رأيت بروية هذه الدار مكاناً أهلاً للآكرام بالسقيا والسلام، ثم خاطب نفسه فقال: سبأك أغيد هذه المرأة إلى الدار، ثم قال: أبعد ما بعد منك خردها صرت منطوية على كيد تضجت يد صاحبها عليها؛ لدوام لزوجها إياها، وخلب الكيد: زيادتها، وقيل: ما بين الزيادة والكيد^(٤).

(٣) يَا خَاذِنِي عَيْسِي^(٥) وَأَحْسِنِي أَوْجَدُ مَيْثًا تُبِيلُ أَتَقْدُمَا(٤) قَبَا قَلِيلًا بِهَا عَلِي قَلَا أَقَلَّ^(٦) مِنْ نَظَرَةٍ أَرْوُدُهَا(٥) فَتَنِي فَوَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوًى^(٧) أَخْرُ نَارِ الْجَحِيمِ أُبْرُدُهَا

(١) القصيدة في: الفسر ٢/ ٢٧٢، والمصنف في نقد الشعر ص ٩٤، وشرح الواحدي ص ٦، وشرح المعكري ١/ ٢٩٤ وشرح البرغوثي ١٧/ ٢، وشرح عزام ص ٢.

(٢) أبعد: فيها روايتان؛ الأولى: رواية ابن جني في الفسر ٢/ ٢٧٣ والواحدي ص ٦ وابن القطاع في شرح المشكل من شعر المتنبي ص ٢٥٠ (أَبْدُ) ورواية أبي العلاء المعري والمكبري وأكثر الروايات (أَبْدُ) على أنه حال من الأغيد. انظر باكثر تنبيه الأديب ص ١٢١، وأشار الصقلي هنا رواية ثالثة هي: (أَبْدُ).

(٣) قال ابن جني: تقرأ (ظلت) بفتح الظاء. الفسر ٢/ ٢٧٥ وهي بمعنى أقيمت، والحلب: غشاء الكيد أو غشاء القلب.

(٤) جمع خروءة وخريد وخروءة: خرائد وخرد وخرد. الفسر ٢/ ٢٧٤ واللسان: مادة (خرد).

(٥) هذا التفسير منقول عن ابن جني في الفسر ٢/ ٢٧٥. في التهذيب (مادة زيد) وإثنية الكيد: هيئة صغيرة إلى جنبها.

(٦) تروى: غيرها، وهي رواية ابن جني، الفسر ٢/ ٢٧٦ وابن وكيع، المصنف ص ٩٥. قال المعري (معجز أحد - غلط) رواية أبي الفتح أصح لأن المعري هي التي تحمل النساء، والمعيس: هي الإبل الأبيض التي تملؤها شقرة.

(٧) تروى: أقل بالرفع: ابن جني ٢/ ٢٧٧ والواحدي ص ٧.

(٨) تروى: نازحوي، وهي رواية المعكري ١/ ٢٠٥ والبرغوثي ٢/ ٢٠٠ واليازجي ص ٤.

الحادي: السائق بصوت، والعير: الإبل التي تحمل الطعام، وروي عن المتنبي: حادي عيسها؛ وهي بيض الإبل التي تحمل الطعام، تقوى على الحملات. والميت والميت واحد، والفقء: العدم، وقيل: تصغير قبل، وقوله: قفاها؛ أي قفاها، يخاطب سائقي راحلة عشيقته.

يقول: قفاها علي ساعة، فليس أقل من نظرة تجعل زادي بعد مفارقتي إياها، فإن في قلبي نارا من هوي إياها، أحر نار الجحيم في جنبها أبردتها.

(٦) شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرَّقَ لَبَنِيهِ فَصَارَ يُشَلُّ الدُّسْفُسَ أَسْوَدُهَا

شاب: من الشيب، وهو البياض المخصوص بالشعر في اللحية والرأس. وقرق الرأس: وسطه، واللثة من الشعر: ما إذا مشط وضفر ألم بالمتك، والدمقس^(١): الإبريسم الأبيض.

يقول: شاب رأسي من مباحلة الفيد والخرد فصار من شعري الأسود الأبيض مثل القز في بياضه، وإذا كان الأسود كذا فما ظلك بالأبيض، وهذا مبالغة في الوصف^(٢).

(٧) بَانُوا بِخَرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يَفْعِدُهَا

(٨) يَنْخَلِ لَنْسَرٍ مُقْبِلُهَا سَبْخَلَةٌ أَبْضُ مُجْرَدُهَا

الخرعوبة: الناعمة الجسم، اللينة القصب. والقيام: ضد القعود، ويقعدها: يلقيها من خلفها لثقل ردفها، والربحلة: العظيمة الخلق، في طول معتدل، والسبجلة: اللحية^(٣)، والمجرد: البدن، والمقبل: الشفة لأنه موضع التقبيل.

يقول: بعدوا حين بعدوا من عشيقتي بامرأة ضخمة معتدلة الطول، لحية سمينة، يكاد كفها يلقيها من خلفها إذا أرادت القيام لثقله.

(١) الدقس: رومية، الفسر ٢/ ٢٧٩ واللسان (مادة دقس) والإبريسم: بفتح الميم والراء، وبكسر الميم والفتح الراء.

(٢) قال ابن سيده: في هذا البيت ثمرلة صنعت، قال (فرق لله) فخص جزءاً من اللثة، ثم قال (أسودها) فعم، ووجه استواء الصفة - لم أزن له - أن يقول: شابت من المعر له... (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٦).

(٣) قال ابن جني: قال أبو زيد: الربحلة، اللحية، السبجلة: الطويلة العظيمة (الفسر ٢/ ٢٨١).

ثم يخاطب لاثمي في هواها فيقول:

(٩) يا عاذل العاصي قَبْلَ دَعْفِ أَضْلَها اللهُ كَيْفَ تُرْشِدُها

(١٠) لَيْسَ بِمُجِيبِكَ السَّلَامُ فِي هِمِّ أَقْرَبِها بِمَنْكَ عَنْكَ أَيْعُدُها

الشفة: الجماعة، وقوله: أضلها الله؛ أغراها^(١) بالضلال، أو وجدها ضالة، والأجود أن يكون متعدي «ضل»، والمعنى: إنما همت بالضلال فأضلها الله، والإرشاد يدل على ذلك، ويحيك: يؤثر، والهمم: جمع همة، وهي همم المشاق.

وسئل المتنبي عن قوله: «أقربها منك عنك أبعدها».

فقال: أردت أقربها منك سمعا أبعدها عنك طاعة.

يقول: يا لاثم المشاق، أترك جماعة أغراها الله بالضلال: ضلال العشق، كيف تهديها أنت؟ ثم يقول: لا يعمل لومك في همم هي أقربها منك بالسماع والاستماع إليه، وأبعدها عنك بالطاعة والإنهاء عما تنهى عنه من هذا الحب.

(١١) بس الليالي سَهَدَتْ^(٢) من طربي شَوْقاً إلى مَنْ يَسِيْتُ يَرْقُدُها

(١٢) أَحْيَيْها الدُّمُوعُ تُجِدُنِي^(٣) شَوْقُها، وَالظُّلُمُ يُجِدُها

يتأسف على تلك الليالي التي لم يتم فيها طربا واشتياقا، ثم يصفها فيقول: بقيت فيها ساهرا أرقا إلى الصباح على حال تنجذي الشؤون؛ وهي مجاري الدموع فيها، والظلام ينجذ الليلة؛ أي يمدحها بظلمة أكثر من ظلمتها، وذلك أن المغموم يستطيل لياليه وإن كانت قصيرة.

(١) بروي: كيف يحبك... وهي رواية ابن وكيع في: المتصف في نقد الشعر ص ٩٨، وابن سيده: شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٦.

(٢) في (ث): مصبحة إلى: أهدأها.

(٣) تروي: سهرت (بالراء) وهي رواية الواحدي ص ٩ والمكبري ٢٩٨/١. قال أبو العلاء الممرى (معجز أحمد- عبطوط) سهدت (بالدال) لأنه لا يستعمل إلا في العشق، والشهر عام.

(٤) رواية أبي العلاء الممرى (معجز أحمد): ودموعي تنجلي؛ من أنجلت الرجل أي أعتت.

المتنبي: أرتقت في هذه الليالي ودموعي تزداد، وظلمة الليل كذلك في الازدياد ويقال: أحيا فلان ليله مصليا؛ إذا سهر فيها ولم ينام.

(١٣) لا ناقي تَقْبِلُ^(١) الرُّيُوفَ وَلَا بِالسُّوطِ يَوْمَ الرِّهْمَانِ أَجْهَدُها^(٢)

(١٤) شِرَاكُها كُورُها وَمِشْقَرُها زِمَانُها وَالشُّسُوعُ مَقُودُها

الرديف: الذي يركب خلف الراكب، والرهان: المراهنة، في مسابقة الخيل. لا أجدها أي لا أحمل عليها فوق طاقتها.

يصف نعليه، وشبههما بناقته وأنهما لا يسمعان إلا رجليه؛ فلهذا قال: لا تقبل الرديف، ولا يجهدا لأنه ليس لنعليه في السياق على الحقيقة فعل؛ لا سرعة ولا إبطاء، وذلك إلى رجليه ولما جعل النعل ناقته جعل شراكها كورها؛ وهو الرجل. والمشفر: شفتها، والزمام: السير المفتول، والسبع: السير الذي يُعلّق بالزمام. فكل آلة النعل شبه بها شيئا من آلة الناقة ورحلها.

(١٥) أَشَدُّ عَصْفِ^(٣) الرِّيحِ يَسْبِقُ تَخْصِي مِنْ عَطُوفِها تَأْيِدُها

عصف الرياح: هبوبها بشدة، والتأييد: التقوي^(٤).

يقول: تأيد هذه النعل من حظوها تخني تنسيق أشد هبوب الرياح.

(١٦) فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلُ^(٥) بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرْدُها

(١) رواية ابن جني: يحمل الرديف (القدر ٢/ ٢٨٤).

(٢) تروي: أجدها (بضم المزة وكسر الهاء)، وهي رواية أبي الفتح، القدر ٢/ ٢٨٤ وابن سيده، شرح مشكل شعر المتنبي ص ٢٧ والواحدي ص ٩ والمكبري ٣٠١/١.

(٣) روي بضم العين، فهو جمع (عصوف). يقال: ربح عاصف وعصوف. الواحدي ص ١٠.

(٤) قال الواحدي: ليس المعنى على هذا، وإنما أراد التمثل من الاتداد بمعنى: الرق واللين، فلم يحسن بناء الفعل منه، وحقه (توؤدها). شرحه ص ١٠ وكذلك انظر: ابن القطاع الصقلي، شرح المشكل من شعر المتنبي ص ٢٥٠ (مجلة المورد- العدد الثالث ١٩٧٧).

(٥) قال أبو العلاء الممرى: يجوز في (متصل) الضم على الابتداء أو غيره، والجاء على أنه صفة لـ (مثل) أو بدل منه. (معجز أحمد) واعتمد الجسر: الممرى (معجز أحمد) والواحدي ص ١٠ والمكبري ٣٠٢/١.

(١٧) مُرْتَمِيَاتُ بِنَا إِلَى ابْنِ عُيَيْبٍ دَ اللَّهِ غِيْطَانَهَا وَفَدْنَهَا

الظهر: خلاف البطن، والمجن: الترس، والقرد: النائم كالف، ومرتميات: أي راميات، والغيطان: جمع غائط، وهو المغمثن من الأرض، والمغدق: مانشز منها، وهو ضد الغائط.

يصف صعوبة الطريق في صعوده وهبوطه، فيقول: في طريق مثل ظهر الترس من ارتفاعها، مقترن بطريق مثل الترس انخفاضاً، وكانت غيطانها وقدافها ترمي بنا إلى وابن عبيد الله العلوي:.

(١٨) إِلَى قَتْنٍ يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَتَّهَلَّهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرَدُهَا^(١)

إلى قتي: بدل من قوله: ابن عبدالله، والأياد: الأتيان بالمواشي الماء، والأصدار: صرفها عنه بعد الرمي، وقد حسن ها هنا في الرماح على وجه الاستعارة؛ لأن تحريكها في الجراحة وإدخالها كإيرادها، وإبعادها عنها كإصدارها. والمورد: الفاعل، والمورد - بفتح الميم - موضع الورد.

يقول: ترمي بنا الغيطان إلى ابن عبيد الله؛ هذا الممدوح المذكور، الذي هو قتي مصدر الرماح في حال إنهاله إياها^(٢)، وهذا لا يكون إلا بعد ارتفاع الغرض في الطعن من القتل.

(١٩) لَهُ أَيْادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ^(٣) أَعْدُدُ^(٤) مِثْلَهَا وَلَا أَعْدُدُهَا

الأيادي: جمع الأيدي، وهي أيضاً جمع اليد، وهي يد النعمة والاصطناع. يقول: له نعم سابقة إلي، أعد منها بعضها ولا يمكنني أن أعدها كلها لكثيرتها، ويروي وأعدُّ.

(١) رواية ابن جني: موردها (بضم الميم) على معنى اسم الفاعل. القسر ٢٨٩/٢ وغيره (يفتح الميم) قال المكي: ومن روى (موردها) بضم الميم، كان أجود وهو الممدوح.

(٢) أدبها: سقاها ثانياً من جسم الطور.

(٣) تروى: سألقة. الواحدي ص ١١. قال أبو الملاء المعري (ممعز أحمد) روي: سابقة وسابقة أي: ثمة.

(٤) رواية ابن جني: أعد منها؛ أي أنا إعداها والقسر ٢٨٩/٢ وهي رواية المكي ٣٠٤/١.

(٢٠) يُعْطِي فَلَا مَطْلَه^(١) يُكْدِرُهَا بِهَا وَلَا بُنَّة^(٢) يُنْكَدُهَا

(٢١) خَيْرُ فُرَيْشٍ أَبَا وَأَمْجِدُهَا أَكْثَرُهَا نَاسِلًا وَأَجْوَدُهَا

(٢٢) أَطْعَمُهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبُهَا بِالسَّيْفِ خُجَّاجُهَا مُسَوِّدُهَا

المطل: المدافعة، والتكدير: مصدر كدر الماء، والبن: الامتنان

والتنكيد: التقليل. وأبنا وناسلا: نصب على التمييز، وأمجدها: أشرفها، والناسل:

العتاء، وأجودها: أكثرها جودة، والجججاج: السيد الممتلئ، كرمًا، والمسود:

المخاطب بالسود والسيادة؛ لورائه ذلك عن أجدها، يصفه بالجد والأبوة والبأس

والشدة.

(٢٣) أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِسْوَارُهَا وَسِيدُهَا

أفرسها فارساً: أي أجودها فروسية وفارساً أو فرساً^(٣).

وأراد بطول الباع^(٤) وهو ما بين طرفي يديك إذا مددتها؛ في العطاء والبذل والسقاء

والنجدة، والمغوار والمغير: الذي كأنه آلة الحرب والغارة.

(٢٤) تَاجُ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمَاءُهَا قَرْعُهَا مَخْجِدُهَا

التاج لملوك الفرس، وتيجان العرب عثمانها. ولؤي بن غالب: جد النبي - ﷺ - وهو

تصغير اللأبي؛ وهو الثور الوحشي، والمجد: الأصل.

يقول: إنه غرة لؤي وعربيتها وعلا به فرعها وأصلها، يمدحه بالجلال وإعادة رونق

الأصل بحسن الخصال.

(٢٥) شَمْسُ شَخَاها، هَلَالٌ لَيْلُهَا دُرٌّ تَقْصِيرُهَا زَرْجُهَا

الضحى: ارتفاع النهار، والتقصير: جمع تقصيرة^(٥)؛ وهي المخقة، والزرجد:

نوع من الزبرجد الحجري^(٦).

(١) رواية ابن جني: مطلقا (القسر ٢٩٠/٢) ويروي: يكدرها به (شرح البرقوقي ٢٩٠/٢ - هامش).

(٢) هذه رواية نادرة بها الصفي صاحبنا، المتداولة عند الشراح هي: منه. المضاف إلى ضمير الغائب.

(٣) القراسة: العلم بركوب الخيل، يقال فارس بين: الفروسة والفروسة والقراسة للسان. مادة (فرس).

(٤) طول الباع: كتابة عن الكرم، وصيغة: كتابة عن الخيل.

(٥) قال ابن جني: التقصير جمع تقصير، وهي القلاة القصيرة (القسر ٢٩٣/٢) وقال الواحدي: ليس هذا من القسر إنما هو من القصرة وهي أصل القن، والتقصار: ما يعلق على القن. شرحه ص ١٢.

(٦) الزبرجد: الزمرد. قال الحافى: لم نسمع بأحد شبه الرجل بالزبرجد قبله وهذا من معانيه الأكرار! الرسالة الموضحة ص ٤٠.

يقول: إنه شمس هذه القبيلة وقت الضحى - وهي أضواء ما تكون عند ذلك - وقمر ليلها، وواسطة قلاتها، كالدرد فيها والزبرجد، عزة وجلالة.

(٢٦) يا لَيْتَ بي ضَرْبَةً أُصِيبَ نَحَا كَمَا أُصِيبَتْ لَهُ مُحَمَّدًا

(٢٧) أَثَّرَ فِيهَا وَفِي الْحَلِيدِ مَا أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مُهْنَدًا
ليت: حرف تمن، وأتبع: قدر، وأثر: عمل، وأراد بالحديد: السيف، والمهند: السيف المنسوب إلى الهند.

وتقدير البيت الأول: يا ليتني ضربة قدرت لمحمد كما قدر هذا هو لها.

يقول: ليت مثل تلك الضربة على وجهي، وإنما تشرف هذا المضروب،

فإنما تشرفت به في وجهه^(١)، وذلك أن هذا الممدوح كان مشطباً، بوجهه أثر منسوبة، ومثل تلك الآثار تستقيح^(٢)، وقد حسن المتنبي ذلك لمهارته.

ثم يقول: أثر الممدوح في الضربة بالشرى، وأثر في السيف بالتقليد، وما أثر فيه السيف تأثير مثله^(٣).

(٢٨) فَأَعْتَبْتُ إِذْ رَأْتُ تَزَيْنَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا

إعظمت: سرت الجراحة، ورأت: من رؤية العين، وهي استعارة هنا.

والتزين: تفعل من الزينة، والجراح: جمع جراحة.

يصف حال الجراحة في سرورها إذا صارت في وجهه، ورأت أن الجراحات تحسدها، لكونها عليه في مجده وكرمه وسؤده وسائر محاسن المأثورة.

(١) قال أبو العلاء المعري: هذا البيت يمدح وجهين: أحدهما، أن يريد أن هذه الضربة حسنت وجه الممدوح وشرفته ودلت على شجاعته، والآخر، أن يكون أراد: يا ليت بي: الضربة؛ أي ليتني قدبته منها: تفسير أبيات المعاني ص ٨١.

(٢) هذا وهم من الشارح، لأن الضربة على الوجه شعار القدام الشجاع، والعرب يشتخرون بالضربة في الوجه. انظر الواحدي ص ١٢ فيها.

(٣) قال ابن سيده: يجوز أن يكون أراد أن الضربة دُت حين وقعت به؛ لأنها لم تكن بحسن: فكان ذلك الدم تأثير فيها والمهند عندي من قولهم: هذنته النساء أي تيمنته، والميم تحيل وكذلك السيف. (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٢٩)

(٢٩) وَأَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ^(١) فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا

يقول: تصور الناس أن زارع هذه الضربة في وجهه بالمكر سيحصدها عن قريب في قلبه؛ يعني أن من ضربه في وجهه بالغدر يطمئن في قلبه بالرمح فيقتل قوداً.

(٣٠) أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَتَفُسُّهُنَّ يَحْدُرُهَا^(٢) خَوْفُهُ وَيُضْعِفُهَا

يصف حال أعدائه الذين ضربوه أو ، فيقول: صاروا من خوفهم منه أن أرواحهم تارة تنحدر إلى قراراتها، وتارة ترتفع من هيته. ويحدرها: ينحدر بها، ويضعدها: يعليها.

(٣١) تَبْكِي عَلَى الْأَتَصُلِ الْعُسُوذِ إِذَا أُنْذَرْنَا أَنَّهُ يُخْرَدُهَا

(٣٢) لِمَلْبِهَا أَنَهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَتُهُ فِي الرِّقَابِ يُقْبِلُهَا

الأصل: جمع النصل على أدنى العدد، ومجردها: الذي يخرجها من الجفن، والرقاب: جمع رقبة، والأغماد: رد السيف إلى الغمد.

يقول: تبكي الأغمد على [السيف] إذا هددها بإعلام أنه يخرجها من أجفانها، وإنما كان بكاءها لعلها بأنها تصير دماً، ولأنه يغمدها في رقاب أعدائه بعد إغماره إياها في غمدوها.

(٣٣) أَطْلَقَ مَا قَالَهُدُ مِنْ جَزَعٍ يَلْذُهَا وَالصَّدِيقُ يَحْدُهَا

(٣٤) تَنْفُذُ النَّارِ مِنْ مَضَارِبِهَا وَضُبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخِيلُهَا

الهاء في «أطلقها» عائدة إلى النصول، والعدو: ضد الصديق، والجزع: قلة الصبر، والذم: ضد الحمد، والانقذاح: وري النار من الزند وغيره، والمضارب: جمع مضروب؛ وهو موضع الضرب، وإنما تنفذ النار لشدة وقع الضرب بها. وأراد بماء الرقاب: دماء القتلى.

يقول: إن هذه السيف لما أطلقها هذا الممدوح لم يخرج من سفك دماهم فأرسل

(١) قال أبو العلاء المعري (معجم أحمد - خطوط) ذكر المكر يدل على أن هذا الضرب حصل اغتيالاً ومكراً، وكأنه يقول: أيقن الناس أن زارع هذه الضربة في قلب الممدوح سيحصدها، فشيها باليد، وشبه الجراء بالحصاة.

وقال الواحدي: يشير إلى أن هذه الضربة أنه عاكراً لا بجاهرة. (شرح ص ١٣).

(٢) رواية ابن جني: يحدرها، وكذلك رواية المعري (٣٠٨/١). قال أبو العلاء المعري (معجم أحمد): يحدر (يفتح الباء) أفضح.

فيها سيفه، وكان إذا أصاب بها أعداءه برت لحومهم، وقطعت عظامهم فانداحت النار من شدة الوقع، ثم أنصب عليها الدم فأخمدتها^(١).

(٣٥) إذا أَضِلَّ السُّهُمُ مُهَجَّنُهُ يَوْمًا فَأَطْرَأَهُهُنَّ تَشُدُّهَا ويروى «تَشُدُّهَا»^(٢) أي تطليها، وقد مضى تفسير غريبه من قبل وهو الذي أعلمنا عليه وحفظنا حوله ليعلم أنه من هذا البيت، والمعنى قد فسر على وجهين:

الأول: وقد سئل المتنبي عن قوله «إذا أضل السهم مهجته» فقيل له: كيف يضلها؟ فقال: يشغل عنها فكأنه قد أضلها، فيكون المعنى: إذا أضل السهم [مهجته] فإنه لا يجدها إلا [في] أطراف سيفه هذا الممدوح.

والثاني: أن يكون أضل مهجته؛ أي وجدها ضالة، أي: مشرف على الضلال والضياع فاستعان بأسيافه حتى يطلبها.

(٣٦) قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْتَ يَا بَيْنَ السُّبْبِيِّ أَوْحَدُهَا الاجتماع: اتفاق الكلمة على شيء، والخلقة ها هنا: الخلق، والأوحد: الذي لا ثاني له.

يقول: قد اتفقت البرية كلها على أنك يا بين رسول الله أوجد هذه البرية؛ وإنما قال له ذلك لأنه علوي، ولا خلاف في شرف العلوي، وإقرار الناس بمثل ذلك^(٣).

(٣٧) وَأَنْتَكَ بِالْأَنْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا^(٤) شَيْخٌ مَمْعٌ وَأَنْتَ أَسْرُفًا أراد بأنك، إنك، ويروى: «وَأَنْتَ»^(٥) والمحتلم: الذي يحلم بالنساء في منامه والشيخ عندهم: السيد الكبير الرئيس، ومعد: قبيلة.

(١) قال ابن سيده: أي أن الدم هو الذي يطغى، تلك النار يجريه على السيف، ومضى الدم ماء لا مباحه وسيلانه، وهو يجوز لا حقيقة (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٠).

(٢) ذكر أربع روايات: هي: تشدّها، أي تطليها، وتشدّها من الانشداد وهو تعريف الضالة، وتشدّها بالياء، يعني الممّ يطلب مهجته في أطرافهن، وتشدّها وهي الرواية التي اعتمدها الواحدي ص ١٤ واعتمد ابن وكيع: تشدّها المصنف ص ١٠٨ وابن سيده في شرح المشكل ص ٣٠ تشدّها، والمكبري: تشدّها.

(٣) ولعل مثل هذا البيت من أسباب نسبة المتنبي إلى «السبية»، وهي طائفة من التبعة جعلوا عدة الأئمة سبية، والسابع هو إسحاق بن جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٥ هـ. انظر الأصفهاني: الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٨.

(٤) خلف باكثير المحضري كل الروايات وروى البيت هكذا: «وَأَنْتَ كُنْتَ بِالْأَنْسِ». (كتيبة الأديب ص ١٢٢).

(٥) هذه الرواية أشار إليها أيضا الواحدي في شرحه ص ١٤ ولم أعرف راويها.

يقول: واتفقت هذه البرية أنك كنت في حال احتلامك شيخ معد، وكنت بعد أمرد، يعني أنك سدت قلوبك في حال الصغر ولن يسود الرجل إلا بعد كبر سنه.

(٣٨) فَكَمْ وَكَمْ بِنَسْنَةٍ^(١) مُجَلَّلَةٍ رِيَّيْهَا كَانَ بَيْنَكَ مَوْلِدُهَا (٣٩) وَكَمْ خَاجِجَةٌ سَمَخَتْ بِهَا^(٢) أَقْرَبُ بَنِي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا^(٣)

يقول: كم نعمة معظمة قد قبلتها أنا، وكان مبدؤها منك؟ وكم بغية جدت بها أنت، وقضيتها لي وكان موعدها أقرب إلي من نفسي؛ يعني أنك لم تماطل بل جعلت موعدها تقريبا.

والمولد والتربية استعارتان في ذلك لطيفتان.

(٤٠) وَمُكْرَمَاتٍ مَثَّتْ عَلَى قَدَمِ آلِ جِرٍّ إِلَى مُنْبِلِي تَرْدُدُهَا^(٤)

(٤١) أَقْرَبُ جَلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَمَا^(٥) أَقْدَرُ حَتَّى الْخِمَامَاتِ أَجْحَدُهَا المكرمات: جمع مكزمة، وهي مفعلة من الكرم، والمشي: استعارة، هنا قد جعل للبر قدما للمشي بها، والجحد: ضد الاقتراف.

يقول: كم من ميرة ومكرمة رددتها إلى منزلي ماشية على قدم البر لك وإحسانك، ثم يقول: قد أقر جلدي لكثيرتها، واعترف بها من حيث نعمتي وحسن حالي، فلست أقدر على عدها ما عشت، وأثرها علي ظاهر^(٦).

(٤٢) فَمَدَّ بِهَا لَا عَدَسُهَا أَبَدًا خَيْرٌ صَلَاتِ^(٧) الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا عد بها: أعدها، ولا عدمتها: دُعَاءُ لها - وهو حشومليح - والصلات: الجوائز، وأحدها صلة أعوذها: أي أدومها عائدة.

(١) الواحدي ص ١٥ وكَمْ وكَمْ، قال ابن جني: نعمة تشد بالنصب والجر وكلاما جازم (القرص ٢ / ٣٠٠) ورواية البحاري: مجللة (بفتح اللام الأولى) على اسم الفاعل، وصحيف: ربيتها، يفتح التاء. ويعمر ذلك أن البيت بعده فيه الفعل (سمحت) يفتح التاء. انظر العرف الطيب ١ / ١٠٠.

(٢) سمحت بها، أي بفضائلها، والمعنى: قضيتها لي. الواحدي، ص ١٥.

(٣) رواية أبي العلاء: «أقرب شيء» إلى موعدها أي كان موعدها في الانجاز أقرب من نفسي إلى نفسي. يربط طريقة الصوفية كأنه فصل نفسه (معجز أحمد - عخطوط).

(٤) بروي: «ترددها على المصدر»، وترددها أي تنيدها وتكررها علي. وقد آورد المعري الروايتين دون أن يقاضل بينهما (معجز أحمد - عخطوط) وأشار الواحدي أيضا إلى الروايتين السابقتين ص ١٥.

(٥) بروي: فلا أقدر، وهي رواية ابن سيده (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٣١، والواحدي ص ١٥ والمكبري ٣١٢/١).

(٦) قال ابن سيده: «أقر بها جلدي أي نظرت الشيء بادية على بشرتي (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٣١).

(٧) رواية ابن جني: خير هيات... (القرص ٢ / ٣٠٣).

يقول : استأنف ألاحسان والمكرمة لا عدمتها مدى الدهر؛ فإن خير الجوائز ما يعاد وتدام عائدتها.

[٣]

[من السريع والغاية من المترادف]

وقد قيل له : ما أحسن وفرتك؟! وهو في المكتب، فقال أرتجالاً^(١):

(١) لا تُحَسِّنُ الشُّعْرَةَ^(٢) حَتَّى تُرَى مُنْشُورَةُ الضُّفَيْرَيْنِ يَوْمَ الْغَسَّالِ

(٢) عَلَى فَنَى مُنْشَقِلٍ صَعْدَةً يَعْلُهَا^(٣) مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

الشعرة : واحدة الشعر، الضفيران^(٤) : الضفيران وهما من ضفرت السير : إذا قتلته، والقتال : المقاتلة، والمعقل : الذي يعتقل رمحه، والصعدة : ما قصر عن الريح^(٥)، يعلمها : يسبقها؛ من العلى وهو الشربة الثانية، ويعني بالفنى : نفسه.

وقوله : من كل وافي السبال ؛ تعريض المتعجب من الشعرة؛ أي أنه عالج من أصحاب اللحي الطويلة والمثانين الضخمة . والسبال : جمع سيلة^(٦).

يقول : لا تكون شعرتي هذه حسنة حتى تراها منشورة الضفيرين يوم المقاتلة علي وأنا قد اعتقلت رمحي ، وأمسكته بفخذي وجعلته تحت ابطي ، وقد أسقيته من دم كل عالج طويل اللحية والعنوتن مثلك أيها المتعجب من وفرتي هذه .

[٤]

[من الطويل والغاية من المتواتر]

وقال أيضاً في الصبا^(٧):

(١) البتان في الواحدى، ص ١٥ والمكبري، ١٥٩/٣

(٢) بروى الوفرة، وهي رواية الواحدى والمكبري، قال الواحدى : (الناس يروون «الشعر» والصحيح رواية من روى :

(٣) رواية الواحدى والمكبري : يعلمها . لا تحسن الوفرة؛ وهي الشعر التام على الرأس .

(٤) لم يرد في النص «الضفيران» بل «الضفيرين» وما الضفائر من الضفر وهو الشد، ويسمى ما يشد على الرأس من الذوائب : الضفائر، ومن سبها الضفر فقد سمي بالمصدر . (الواحدى، ص ١٥).

(٥) الصعدة : هي الريح القصيرة.

(٦) الجوهري : السيلة : الشارب والجمع السبال، والسيلة عند العرب مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر، وقيل : هي ما علا الشفة العليا من الشعر . اللسان : مادة (سبل).

(٧) القصيدة في : الفتح الوهبي لابن جني ص ١٢٠ والنصف من ١١٨ وشرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده ص ٣٦ والواحدى ص ٢١ والمكبري ١٦٠/٣ وتفسير أبيات المائي لابي المرشد المغربي ص ٢٠٣ والبرقوقي ٢٨/٣ وعزام ص ٧.

(١) مُحِجِّي قِيَاسِي مَا لِدَالِكُمُ التَّضَلُّ بِرَيْثًا^(١) مِنَ الْجَرْحَى سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ^(٢)

يقول : يا من يحب مقاتلتي العدو^(٣)، ما لتصلوكم وسيوفكم متجنبه من عدة تجرحونهم بها، غير منكسرة من كثرة القتل؛ فليس من فعل المستنجد المستنصر أن ينتحي بعد أن يعرض على القتل مثلي، ومن حقه أن يشمر ويتكش مع المعين ويتجرده له معه.

ثم يصف سيفه فيقول :

(٢) أَرَى مِنْ فِرْنَيْدِي قِطْعَةً مِنْ فِرْنَيْدِهِ وَجُودَةً^(٤) ضَرَبَ الْحِمَامَ فِي جُودَةِ الصَّقَلِ

يقول : أرى من جوهر نفسي قطعة في جوهر سيفي، وأرى جودة ضرب الهام في جودة صقله .

(٣) وَخُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ النَّيْ أُرْتُكَ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَذْرَجِ النَّمْلِ

جعل للعيش ثوباً أخضر كناية عن الطيب؛ ولأن الخضرة أشبهت إلى النفوس، وأحب إلى

القلوب، تميل إليها النفوس دون سائر الألوان . ألا ترى أنه يقول في بيت آخر^(٥) : «والعيش أخضر والأطلال مشرق»

وأراد بالخضرة التي أرتك أحمرار الموت : أثر سيفه، كان وضعها موضع الطرفة للنجسين . وأحمرار الموت : شدته، وأراد بمدرج النمل : أدراجها .

يقول : أرى طيبة النفس في جودة السيف الذي خضرته ثوبك شدة الموت في أدراج النمل .

وأحمرار الموت أيضاً استعارة، وقد شبه فرند السيف بمدرج النمل .

(٤) أَمِطَّ عَشْكَ تَنْجِيهِي بِـ «مَاءٍ وَكَأْتُهُ» فَمَا أَخَذَ فَيَقْسِي وَلَا أَخَذَ بِشَلِي

يقول : لا تشبهني بأحد من الناس والأفاضل^(٦)، فليس أحد فوقي، ولا أحد مثلي

(١) بروى : بريا، وهي رواية ابن جني والواحدى والمكبري.

(٢) رواية ابن سيده : سلباً من الجرحى برتاً من القتل . (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٦ . وقال : أراد سلباً من الجرح

فوضع «الجرحى» في موضع الجرح، أو سلباً من ألم الجرحى أو هيئة جرح الجرحى .

(٣) هذا الشرح مخالف لشرح ابن جني . قال : القيام هنا الوقوف وترك الحركة، من قوفهم : قامت الدابة كذا إذا وقفت .

(٤) البازجي : جودة (مرفوعة على الابتداء) وهذه الرواية بضم الجيم أيضاً انظر : العرب الطيب ١٠٤/١ .

(٥) هذا صدر البيت الخامس من القصيدة (٤٢) من هذا الشرح، وقلمه : «كأن نور عبيداه يملوكا» .

(٦) رواية الواحدى : وما أحد مثلي، شرحه، ص ٢٢ .

(٧) في التشبيه بـ «ماء» تحريجات كثيرة، لأن ماء ليست من أدوات التشبيه : قال ابن جني : كأن قاتلاً قال : ما يشبه؟ فاستعمل

«ماء» في التشبيه لأنها كانت سبب التشبيه وإيها هي استغفام . (الفتح الوهبي ص ١٢٠) وقال ابن سيده : إنها استجازها في التشبيه لأنه وضع الأمر على أن قاتلاً قال : ما يشبه؟ (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٣٦) وقال الربيعي، قال المتنبي :

ونظيري ؛ لأنني فقت الجماعة وكبرت عنها ، ولا أشبه أحدا ولا أشبه بأحد .

(٥) وفُزَنِي وإِسَاءَ وَطَرْفِي وَذَابِلِي نَكْنُ واحداً يَلْقَى^(١) الوَزَى وَأَنْظَرُنْ فُعَلِي يقول : اتركني وهذا السيف المذكور ومعني رمحي على فوسي العتيق ؛ تكن نحن شخصاً واحداً يلقي الخلق طوا محارباً غير مكترث ، وأنظر ما أصنع .

[٥]

[من الكامل والقافية من المتدارك]

وقال في المكتب يمدح إنساناً ، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه^(٢) :

(١) كَفَيَ أَرَانِي وَتَكْ لَوْسَكِ السُّوسَا هَمْ أَسَامَ عَلَى فُوَادِ أَنْجَمَا تقدير البيت : كفي لومك ويك ، أراي لومك أحق بأن يلام هم أقام على قلب ألق إقلاع السحاب الذي يتفرق^(٣) ، شبهه به .

يقول مخاطباً عاذلته : كفي ملامك عني ، فقد أراي الهم المقيم على قلبي عذلك أحق وأولى بأن يلام ويوبخ .

ويروى فيه تقدير آخر وهو : كفي لومك ، أرى نفسي ألوم وأحق بأن تلومك على لومك إياي^(٤) .

أردت ما أشبه فلانا بفلان ! وقال ابن فورية : هذه ماء التي تصحب ، كان ، إذا قلت كأنما زيد أسد (المكبري ١٦١/٣) وقال القاضي الجرجاني : هذا ما سئل عنه أبو الطيب فذكر أن ماء ثأني لتحقيق التشبيه يقول الشاعر : «ماعدت الأمهرة عربية» (الوساطة ، ص ٤٤٣ ، وتفسير أبيات المعاني ص ٢٠٤) وقال ابن الفطاح : «ماء تكرة بمعنى دهي» موضوعة للعموم ، كأنه قال : أمدح عك تشبيهي بشيء من الأشياء . (شرح المكبري ١٦١/٣) .

(١) قال الواحدي ، ص ٢٣ : إذا قلت : يلقي بالياء كان من صفة التكرة ويكون بالرفع ، وإذا قلت بالنون . قلت (تلق) بالجرم لأنه بدل من (تكن) . وقد اعتمد المكبري الرواية التالية (١٦٢/٣) .

(٢) القصيدة في : المصنف ، ص ١١٩ ، والفتح على أبي الفتح ، ص ٢٩٩ ، وتفسير أبيات المعاني ، ص ٢٥٠ ، والمكبري ٢٧/٤ ، والبرقوقي ١٤٣/٤ ، وعزام ، ص ٨ .

(٣) هذا المعنى مقبوس من قول أبي الفتح بن جني ، قال : في أنجم ضمير يعود على الفؤاد ، أي ذهب به ، كما يذهب السحاب الجسم . (المكبري ٢٧/٤) وقال الواحدي : يقال أنجمت النساء : إذا أفلقت عن المنظر ، وأنجم المنظر أي أسك ، ولا يقال أنجم الفؤاد ولا فؤاد منجم . (شرح ، ص ١٧) .

وأنظر تعليق ابن بسام : سرقات المتنبي ، ص ١١٣ ، وتعليق ابن فورية : الفتح على أبي الفتح ، ص ٢٩٨ . (٤) قال الشيخ أبو العلاء الممرى : النصف الأول يشمل وجهين ، الأول : كفي لومك فإني أراي ألوم منك ، أي لومك أكثر من لومك إياي . والثاني : كأنه قال : أراي لومك ألومك هم أقام على فؤاد أنجم . انظر (تفسير أبيات المعاني ، ص ٢٥١) .

(٢) وَخِيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلْ لَهُ^(١) الْهَوَى لَحْساً فَيُجْلَهُ السَّقَامُ^(٢) ولا فَمَا الخيال : ما يترأى في النوم من شخص ، والهوى : الحب الغالب ، ولم يخل : لم يترك والسقام بمعنى السقم .

يقول : أراي الهم وخیال جسم هذه صفة أنك أحوج مني إلى اللوم على هذا الحب . (٣) وَخُفُوقُ^(٣) قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لِهَيْبَتِهِ يَا جُنْسِي لَقَنْتَنَنْتَ فِيهِ جَهَنَّمَا الخفوق : اضطراب القلب ، والهيب : لهيب النار ، وما هنا مستعار والجنة : ضد جهنم ، وهي مشتقة من قولهم : بشر جهنم ؛ إذا كانت بعيدة القعر^(٤) .

يقول : وأراي اضطراب قلبي الذي لو رأيت لهيبه لظننت يا جنتي في قلبي جحيما من حرارة ذلك القلب . يخاطب بذلك حبيبته ، وشبهها بالجنة لحسنها ، ولما فيه من الراحة في وصلها ، والخلو معها .

(٤) وَإِذَا سَخَابَتُ صَدَّجِبْ أَبْرَقْتُ تَرَكْتُ خَلَاوةَ كُلِّ حَبٍ عُلُقْمَا السحابة : جمع سحاب ، والصد : المتعدي من الصدود ، والحب : الحبيب ، والعلقم : شجر مر .

يقول إذا أظهرت تباشير بشر الحبيب هجرا تركت خلوة الحب مرارة العلقم .

[وهنا] الاستعارة والتطبيق^(٥) .

(٥) يَا وَجْهَ ذَاهِبَةِ النَّبِيِّ لَوْلَاكَ مَا أَكَلُ الْهَضَى حَسْبِي وَوَعْدُ الْأَعْظَمَا يقول : يا وجه الحبيبة التي هي كالداهية^(٦) ، وهي الأمر العظيم ، وإنما شبهها بها لما

(١) رواية ابن وكيع التنسي : لم يخل به ... (المصنف ، ص ١٢٠) .

(٢) روي قوم فيجمله السقام (يفتح الميم) وجعله من النحلة وهي العطية . أي لم يترك فيه الهوى شيئا فيعطيه السقام . (المكبري ٢٨/٤) .

(٣) المكبري : خفوق (يفتح الحاء) . (التيان ، ٢٨/٤) .

(٤) قال الأزهري : في جهنم قولان ، الأول : أما اسم النار التي يمدح الله بها في الآخرة ، وهي أعجمية ، وقيل : هي تعريب كتهام بالجرانية ، والثاني : أن جهنم عربية من بشر جهنم وجهان ليعد قعرها .

(٥) استعار للصدود سخاباً وبرقاً ، وطابق بين الخلوة والمرارة ، وجالس بين حب وحب . (٦) قال ابن جني : «داهية» اسم التي شيب بها ، وقال ابن فورية : ليست باسم علم لها ، ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضخيم لعظيم ما حل به من بلاءها ، أي أنها لم تكن إلا داهية . قال الواحدي : الوجه قول ابن جني لترك صرفها في البيت . (شرح الواحدي ، ص ١٨ ، والمكبري ج ٤ ص ٢٨) .

بلغاه منها من البلاء، فيخاطب وجهها ويقول: لولاك ما أفضى الضنى جسمي، وما دق عظمي.

(٦) إِنَّ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ^(١) مِنْ كِبَدِي وَمِنْهَا مُتَّسِمًا^(٢)

يقول: إن كان أغنى هذه العثيقة - التي هي داهية - سلوها وصبرها عني، فإني أمسيت فقيراً منها ومن كبدِي. يعني: إن كانت صبرت أو اصطبرت، فإني عدمتها وعدمت الصبر الذي كان في قلبي.

(٧) غُضِّنْ عَلَى نَفْسِي فَلَا تَنَابُ شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمًا
أراد بالغصن: قدما، وبالنقرين: ردفيها وكفليها، وشمس النهار: وجهها، وبالليل المظلم: شعرها الفاحم. والنقوان: الدعصان؛ وهما ما لأن ثم تلبد من الرمل، وتقل: تحمل^(٣).

(٨) لَمْ تَجْمَعْ الْأَضْدَادَ^(٤) فِي مُتَشَابِهٍ إِلَّا لَتَجْعَلَنِي لِعُزْمِي مُتَّسِمًا
أراد بالأضداد^(٥): شمس النهار، وظلمة الليل المظلم. وفي متشابه: يعني في بدن متشابه، وهو الذي يشبه بعضه بعضاً في الحسن^(٦)، والغرم: ضد الغنم.

يقول: ما جمعت هذه الحبيبة هذه الأضداد في بدنها المشبه بعضه بعضاً في الجمال إلا لتجعلني غنيمة لغرامِي بها.

(٩) كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ^(٧) يَهْرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَقْسَمًا
تقديره: كصفات أوحدنا أبي الفضل^(٨) الذي غلبت صفاته واصفيه فأنطق وأقسم؛ يعني أنهم يبالغون في إيراد بعضها، ولكنه أفحمهم من حيث عجزوا عن استقصائها، وإن كان

(١) رواية المكي: أصبحت (البيان، ٤/ ٢٩).

(٢) رواية الواحدي: مُتَّسِمًا (شرح، ص ١٨) ورواية ابن جني: مُتَّسِمًا (المكبري ٤/ ٢٩).

(٣) انظر: تلميح ابن فورجة الطويل على هذا البيت في: الفتح على أبي الفتح، ص ٢٩٩.

(٤) رواية الواحدي: لم تجمع الأضداد (بإسناد العمل إلى المتقول) شرحه، ص ١٨.

(٥) يعني بالأضداد: ما ذكر من دقة قائلها ونقل رد فيها، ويأض وجهها، وسواد شعرها (الواحدي، ص ١٨).

(٦) ابن بسام: أي مناسب في الحسن (سراقات المتنبي، ص ١١٣).

(٧) رواية ابن بسام: أبي الفضل الذي (سراقات المتنبي، ص ١١٣) ولعلها مصحفة عن (التي).

(٨) قال محمد الطاهر عاشور: ليس هذا أبا الفضل بن العميد، لأن هذه القصيدة من الصبوات كما جاء في الديوان، والمتنبي اتصل بأبي الفضل بن العميد في آخر عمره، وربما كان القصد أبا العشائر أو ابن علي الهاشمي (حاشية سراقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام، ص ١١٣).

أنطقهم من حيث مدحوه وذكروا محاسنه.

يقول: لا عجب من اجتماع الأضداد في بدن هذه المرأة، فإن تلك الأضداد كصفات هذا الممدوح التي هي أيضا أضداد من حيث أن صفاته معجزة عن إيراد كلها، وأنها غالبات صفات غيره من الناس.

(١٠) يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَهْجَلْتَهُ أَهْطَاكَ مُتَّسِدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْسَرَ
يقول: يعطيك في حال ابتدائه من قبل سؤلك، فإن استعجلته إلى الاعطاء أعطاك باعتذار طويل في أنه لم يعطك قبل السؤال كاعتذار المذنب، والغرض أنه كريم بهذا التوال الجزيل قبل السؤال.

(١١) وَيَسِرُ التَّمَعُّمُ أَنْ يُرَى مُتَوَاضِعًا وَيَسِرُ التَّوَاضُعُ أَنْ يُرَى مُتَعَطِّيًا^(١)
التعظم: بلوغ العظمة، والتواضع ضده^(٢).

يقول: إنه بخار التواضع على التعظم، ويرى التواضع في حال عظمه والمعنى: أنه يرى بلوغ العظمة في التواضع للناس وتخفيض الجناح لهم، ويرى التذلل في حال رؤية الناس إياه متعظماً.

(١٢) يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا مِنْ ذَاتِ ذِي الْمُلْكِيَّاتِ أَسْمَى مِنْ سَمَا
الملك والمالك بمعنى واحد^(٣)، وأصل الكلمة من ملكت العجين: إذا أنعمت عجنه، والمصطفى: مفعول من صفت شيئاً؛ إذا جعلته صافياً، والجوهر: الأصل، وذات الشيء: نفسه، والملوكوت^(٤): الملك، وأسمى: فعل مفضل من السموء وهو العلو. يتنادي هذا الممدوح ويقول: يا أيها الملك الذي صفى الله جوهرة من كدورات البشرية، وخلفه من نور ذاته. وبأ أعلى من علا في المراتب^(٥)... وتمة المعنى في البيت الذي يليه:

(١) بروي اليازجي بعده بيتا هو:

تصر الفصال على الطال كائناً

خال السؤال على التوال محرمًا

انظر: العرف الطيب ١/ ١٠٧.

(٢) وضع أبو الطيب التواضع موضع الضعة والحساسة، كما وضع التعظم موضع العظمة (شرح الواحدي، ص ١٩).

(٣) الملك والمالك والمالك: ذو الملك (اللسان. مادة ملك).

(٤) الملوكوت: السلطان والعظمة من الملك، كالأهيو من الرهبة. اللسان (مادة: ملك).

(٥) قال أبو العلاء المعري: جعل الممدوح خالصاً من جوهرة من عز من الجواهر والأعراض، والقتال لما مذموم وإن رضي الممدوح بذلك (تفسير أبيات المعاني، ص ٢٥٢) وقال الواحدي: هذا مدح يوجب الزعم، وألفاظ مستكرهة في مدح

(١٣) نُورُ تَظَاهَرِ فِيكَ لِأَهْوِيَّةٍ فَكَأَدَ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
تظاهر فيك أي؛ توالى وأتى بعضه على ظهر بعض، ولاهوتية: إلهية^(١)، ولاهوتية
بالنصب.

- أي إلهية - على المصدر، والعلم: نقيض الجهل - يصفه بجودة ذهنه وذكائه وبلوغه
الغيب الذي لن يعلم، وغرضه أن يستكشفه بذلك عن مذهبه، ويصحح أنه - من نور
الله - تعالى - مخلوق.

وقيل: إنه كان نصرانياً فأسلم، ويريد أن يكالمه من حيث هو، ويريه فيه بهاء ربه،
ويصفه بشيء فيه للكلام محال على طريقته.

(١٤) وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَفَقَتْ فَصَاحَةٌ مِنْ كُلِّ غُضُوٍ مِنْكَ أَنَّ يَسْكُلَمَا

(١٥) أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْكُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْكُمَا

(١٦) كَبُرَ السَّيِّئَانِ عَلَيَّ حَتَّى أَتَاهُ صَارَ السَّيِّئِينَ مِنَ السَّيِّئَانِ نَوْهًا

(١٧) يَا مَنْ لِحُجُودِ يَدَيْهِ فِي أَسْوَإِهِ نَقَمُ تَمَسُّدٍ عَلَى السَّيِّئَانِ أَسْمَا

(١٨) حَتَّى يَقُولَ السَّائِسُ مَاذَا عَاقَلَا وَتَقُولَ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا سُئِلَمَا

(١٩) إِذْكَارُ بِمِلْكِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لَنَا أَرِيدُ مُسْرَجَا

ويهم... بهم: يصرف همته إليه، والفصاحة مصدر قولك: فصح اللسان: إذا خلص
كلامه من اللحن وبرع. والتكلم: تفعل من الكلام، وهو يصفه بفصاحة عظيمة حتى إن النور
بهم بأن يتكلم من كل عضو من أعضائه فضلاً عن لسانه الذي هو آلة النطق، وهذا مبالغة في
المدح^(٢).

== البشر، وذلك أنه أراد أن يستكشف المدح عن مذهبه حتى إذا رضي بهذا فقد علم أنه رضى المذهب. (شرح، ص
١٩).

(١) قال ابن جني: لاهوتية كقولك إلهية، ولست أعرف هذه اللفظة في كلام العرب، على أن العامة قد أولت بها.
(الراحي، ص ٢٠ وتفسير آيات الماني، ص ٢٥٣، والمكبري ٣١/٤).

وقال ابن فورجه: اللاهوت والناسوت لفظان مولدان يتكلم بهما الفلاسفة والمتكلمون، يريدون: إلا لاهوت والانساني
من المعلوم وغيرها. (الفتح على أبي الفتح، ص ٣٠١).

(٢) الراحي: إنه وكذلك المكبري ٣٢/٤. قال الراحي: والصحيح رواية من روى (إنه) بالكسر، لأن ما بعد حتى
جمله، ومن روى بفتح فهو غلط. (الواحي، ص ٢٠ والمكبري ٣٢/٤).

(٣) انظر توجيهات معنى البيت في: الراحي، ص ٢٠، والمكبري ٣١/٤.

أنا مبصر... يقول: أنا رآه بعيني يقظان وأظنني نائماً من استعظام ما أراه منك في
القبلة، وأقول هذا الذي أراه غير ممكن أن يكون حقيقة فأظنه [من رؤى]^(١) المنام دون القبلة
إذ النوم يري العظام والمجانب، وإن كان لا حقيقة لها^(٢).

ثم يقول: من كان يحلم بالإله فأحلم أنا أيضاً؛ أي أنه لا يمكن أن يرى في المنام [لأنه] لا
يشبه شيئاً من المحسوسات والمعلومات، والباريء - تعالى - ليس كمثله شيء. وقد شبه هذا
المدح - لعظم شأنه - بما لا يجوز التشبيه به، فقال: لا أدرك كنه وصفك كما لا تدرك حقيقة
ذات الباريء - جل جلاله - وهذا إفراط منه - غفر الله له -.

كبر... يقول: كبرت العيان علي حتى صار اليقين الذي أعانيته توهمًا. وهذا قريب من
قوله^(٣): «ولما التقينا صَغُرَ الْخَيْرُ الْخَيْرُ».

يا من لوجود... النعم: جمع نعمة، وهي الحالة المنكرة من قولك: نعمت عليه فعله،
إذا أنكرته، والنعم: جمع نعمة، وهي البذل، وما أنعمت به على أحد، وجمعها الأولى: أنعم^(٤)،
ويوضع موضع النعم، مثل الوضع هاهنا.

حتى يقول... يقول: يا من هو في السخاء والبذل بهذه المثابة، حتى إن الناس يلومونه
على تفريق الأموال، ويقولون إنك غير عاقل على وجه تعجبهم من تفريقك المال، ويقول بيت
مالك ليس صاحبي بمسلم لأن حق المال [أن] يصونه من البذل لأهله المحققين، وإذا أسرف
فقد خالف الإسلام.

إذكار... الأذكار: متعدد من ذكرت شيئاً، وأذكرت غيري إذكاراً. والمترجم: المفسر،
والترجمة: تغيير تُسْنِ^(٥) إلى لُتْنِ آخر ليفهمه من لا يعرف.

يقول: يا من يصب على أمواله نقماً تعود تلك النعم على اليتامى والمساكين نعمًا وإفراً،

(١) زيادة وأيتانها لتمام المعنى.

(٢) قال الواحي: المعنى: لا يحلم أحد برؤية الله - تعالى - ولا يراه في النوم أحد حتى يرى أنا، أي كما لا يرى الله - تعالى -
في النوم كذلك لا ترى أنت. وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوز حد. (شرح الراحي، ص ٢٠).

(٣) يشير إلى قوله في مدح علي بن أحمد الأنطاكي (المكبري ١٥٥/٢)
ولست أذكر الأخبار قبل لكاته

(٤) جمع النعمة: نعم وأنعم؛ كشدة وأشد (حكاه سيويه) والنعم بالضم خلاف اليأس، يقال: يوم نعم ويوم يؤس،
والجمع: أنعم. والنمى والنمى والتماء والنمى بمعنى الدعة والحفض. انظر اللسان، مادة (نعم).

(٥) اللسن: الكلام، واللفظة

وأبدي كثيرة، حتى يقول الناس: ماذا عاقلاً! ويقول في تقاضيه: إنكار مثلك ترك الإذكار؛ لأنك عارف بما في قلبي، غير محتاج إلى تنبيهك عليه لعلمك به. وهذا قريب من قول أبي تمام^(١):

وإذا السَّجْدُ^(٢) كَانَ عَوْنِي عَلَى السَّرِّ : تَقَاضِيَتْهُ بِسَرِّكَ السُّقَاضِي

[من المتقارب والغاية من المتواتر]

ومر أبو الطيب في صباه برجلين قد قتلوا جرذاً، وأبرزاه يعجبان الناس من كبره، فقال لهما^(٣):

- (١) لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ السُّتَيْرُ^(٤) أَسِيرَ الْمَنَابِيَا صَرِيحَ الْمَطْبِ^(٥)
- (٢) رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَابِرِيُّ وَتِلَاوَةُ^(٦) لِلْوَجْهِ فَمَلَّ الْمَرْبُ
- (٣) كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَقْلَى قَتْلُهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرُّ السَّلْبِ^(٧)
- (٤) وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الدُّنْبِ فَاسْتَحْيَا وَخَلِيَاهُ وَذَهَابَا.

[٧]

ومما قاله في صباه^(٨):

- (١) بَأْسِي مِنْ وَدْدَتِهِ فَأَقْرَفْنَا وَقَضَى اللَّهُ بِمَذْذَاكَ أَجْتِمَاعَا
- (٢) وَأَقْرَفْنَا حَوْلًا^(٩) فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا^(١٠) كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَذَاعَا

(١) حيوان أبي تمام ٣١٦/٢ (دار المعارف - بمصر).

(٢) رواية الديوان: وإذا الجود... وكذلك هو مردي في الواحدي، ص ٢١ والمكبري ٣٣/٤.

(٣) الأبيات في: الفسر ٧٨/٢ والمصنف، ص ٩٢، والواحدي، ص ١٦ والمكبري ٢٠٢/١، والبرقوقي ٣٢٨/١.

(٤) المستفتر: الذي يطلب الغارة على ما في البيوت من الطعام. (الواحدي، ص ١٦).

(٥) رواية ابن وكيع التنيسي: صريع الثأب رعين المطب (المصنف، ص ٩٢) يريد أن الثأب قد أسرت، وقد صرعه المطب وأغلاك.

(٦) تلام: صرعه، ومنه قوله تعالى: «فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجِينِ»

(٧) غلى: نول، غل: خان، جوده، جيدة، السلب: ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه.

(٨) البيتان في: المصنف، ص ٨٨، والواحدي، ص ٦، والمكبري ٢٧٩/٢ والبرقوقي ٢١/٣ وعزام، ص ٥٢٦.

(٩) رواية عزام: وأقترفنا عاماً.

(١٠) رواية ابن وكيع: فلما التفتنا.

وقال أيضاً في صباه^(١):

- (١) إِلَى أَيِّ جَيْنٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ^(٢) وَحَسَى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِ الْحَيْنِ : الْمُدَّةُ وَالْوَقْتُ، الْبُزْيُ : الْهَيْبَةُ، وَالْمَحْرَمُ : الدَّخَالُ عَلَى الْحَرَمِ. وَالشَّقْوَةُ: الشَّقَاءُ، وَيُرْوَى: فِي ذِي مُحْرَمٍ؛ يَعْنِي بِهِ [الشَّهْرُ الْمَعْرُوفُ] إِلَى مَتَى تَعِيشُ ذَلِيلًا كَالْمَنْتَهَمِ الْمَذْنَبِ الَّذِي قَدْ أَرَابَ.

والمعنى الجيد يقول: إلى متى أنت في هيئة زي إجماع؟ لأنه لا يليس ثوباً مخيطاً، ولا يمس رأسه دهن، ولا يقتل ولا يصيد؛ أي إلى أي وقت تقاسي العناء والضرب وترك الزينة وتكون ممنوعاً من القتل، فلا تنازل الرجال؟ وإلى كم تعيش في الشقاء فلا تطلب العز في طلبك العلى، ولا تخاطر بنفسك للذكر الجميل في قتل أعدائك؟

- (٢) وَإِلَّا^(٣) تَمَّتْ تَحْتَ السَّيُوفِ مُحْرَمًا تَمَّتْ وَتُقَاسِ^(٤) الدَّلُّ غَيْرَ مُحْرَمٍ
- (٣) قَيْسٌ وَإِنَّمَا بِاللَّهِ وَتُسَبَّحُ^(٥) مَاجِدٌ يَزِي الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الضَّمِّ
- (٤) يَرَوَى: وَتَلَا فِي الدَّلِّ، وَإِلَّا بِمَعْنَى: إِنْ لَا، حَرْفُ شَرْطٍ. وَتَمَّتْ: أَصْلَهُ تَمَوَّتَ إِلَّا أَنَّهُ مَجْزُومٌ بِالشَّرْطِ، وَالْمَكْرَمُ: الْمَعْرُزُ، وَتَمَّتِ الثَّانِيَةُ مَجْزُومَةٌ بِالْجَزَاءِ، وَتُقَاسِ: أَصْلُهُ بَالِيَاءٍ، إِلَّا أَنَّهُ مَجْزُومٌ، وَالدَّلُّ: ضِدُّ الْعِزِّ، وَثَبَّ: أَمْرٌ مِنَ الْوُثُوبِ، وَالْوَاتِقُ: الْفَاعِلُ مِنَ الثَّقَةِ، وَالْمَاجِدُ الشَّرِيفُ، الْهَيْجَاءُ مَمْدُودٌ إِلَّا أَنَّهُ قَصْرُهُ، وَالْجَنَى: مَنْ جَنَيْتَ الشَّعَارَ؛ إِذَا قَطَعْتَهُ، وَالنَّحْلُ وَالْدَّبِيرُ وَاحِدٌ.

يخاطب نفسه أو رفيقه فيقول: إن لم يكن موثق في الحرب وأنت محمود باقي الذكر في الشجاعة وحسن البلاء، وجميل الأقدام تمت لا محالة بعد معاناة المدة وأنت غير عزيز ولا منسوب إلى الكرم والعزة، ولا موصوف بجميل الذكر.

ثم يقول: تب إلى القتال وأنت بالله - تعالى - واثق أنه ينصرك ويقويك وثبة شريف يعد

(١) الأبيات في: المصنف، ص ١٣١، والواحدي، ص ٢٣ والمكبري ٣٣/٤ والبرقوقي ٤٥٠/٤.

(٢) رواية ابن وكيع خلاصة لكل الروايات، وهي: إلى كم وحسب أنت في زي محرم (المصنف، ص ١٣١).

(٣) رواية المكبري: وإن لا تمّت... (البيتان ٣٤/٤)

(٤) رواية الواحدي: تقاسي (شرحه، ص ٢٣) وكذا رواية المكبري ٣٤/٤.

والفعل هنا مجزوم لأنه معطوف على (تمت) جواب الشرط.

(٥) رواها الواحدي والمكبري: وثبة (يكسر الواو).

مرارة الموت، في المحاربة معد حلالة العسل في فيه؛ يعني أنه إذا مات بذكر جميل كانت مرارة ذلك عنده أحلى من الشهد، كما قال:

« الْمَوْتُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ »

[٩]

(من البسيط، والفاعلية من المركب)

وقال^(١):

- (١) أَحْيَا وَأَيْسَّرَ مَا قَاتَسْتُ مَا قَاتَلَا وَالسَّبِيحُ جَارٌ عَلَى ضَمْعِي وَمَا عَدَلَا
أحيا: فعل مفضل من الحياة، وأيسر: مفضل من الشيء البسر؛ وهو القليل، وقيل: إن «أحياه» فعل مضارع، وقيل: بمعنى أحيا على وجه الاستفهام.
يقول: أنا أحيا على ما بي، وأقل ما قاتسته من هذا الحب هو الذي قتل غيري قبلي، وقد أضيف إليه فراق الحبيب الذي لا يري سوى الجور والظلم، ولا ينصفني من نفسه.
وعلى وجه آخر: هل أحيا أنا وأيسر شيء عانيت من حب عشيقتي هو ما قتل سراي؟ فكيف أبقي معه وقد جار البين معه على ضعف مني، وما عدل وما أنصف^(٢)!
- (٢) وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا يَقْوَى النَّوَى أَبْدَا وَالصَّبْرُ يَنْجِلُ فِي جَسْمِي كَمَا تَجَلَا
يقول: يقوى وجدي بقوة البعد، فكلمنا ازداد البعد قوة بترخي المدة، ازداد وجدي قوة، فلا صبر لي على بعد الدار بنة، والصبر ينحل في جسمي ويقل كما ينحل الجسم؛ يعني أن صبري في النقصان والنحول كتنقصان جسمي ونحوه. يصف ازدیاد الوجد بازدياد البعد، ونحول الجسم، والصبر بعد البعد.

(٣) لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْيَابِ مَا تَوَدَّدْتُ لَهَا^(٣) الْمُنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا مُبَلَا

(١) في ملح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلبي النجفي: الفتح الوحي، ص ١٢١ والنصف، ص ١٣٣ وشرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٢، وتفسير أبيات المعاني، ص ٢٠٥ والواحد، ص ٢٤ والمكبري ١٦٢/٣ وتنبية الأديب، ص ٢١٠، والبرقوني ٢٨٢/٣ وعزام، ص ١٠.

(٢) انظر ترجيحات معنى هذا البيت عند أبي الفتح بن جني وعبدة الله بن الشجري (المكبري ١٦٢/٣).

(٣) قال ابن القطاع: «لها» هي الفاعلة والمثاء في موضع خفض بالاضافة. والمعنى: وجدت طوأت المثايا، فلها: جمع لها، وقال: قال لي شيعي محمد بن علي النعمي: قال لي أبو علي بن رشدين: قلت للمتنبي عند قرائه عليه: أضمرت قبل الذكر؟ قال: ليس كذلك، وليست المثايا فاعلة، وإياها هي في موضع خفض.
وقال ابن الشجري: «لها» من الحشو؛ لأن المعنى غير مقتدر إليها (المكبري ١٦٣/٣).

يقول: لولا فراق الأحبة لم يجد الموت سبيلا إلى أرواحنا لتلك المفارقة، أو لذلك السبب الذي هو الموت؛ يعني أن الموت لا يكاد يحدث ولا يقع إلا من جهة الفراق، وهذا حكم الشعراء في المبالغة.

(٤) بِمَا يَجْفُتُكَ مِنْ سَخَرٍ صَبِي دَنَفَا يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتُ فَلَا
يقول: بحق ما يجفني عينيك من السحر إلا وصلتي، فإنا إن وصلتي هويت الحياة، وإن صددتي فلا أهواها. يحلفها بسحر عينها أن تصل عاشقا دنفا يهوى حياته في وصلها، ولا يهواها في صدودها.

(٥) إِلَّا يَنْسِبُ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كِبْدٌ شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
يقول: إن كان لا يشيب هذا العاشق - يعني به نفسه - فلقد شابت كبده شيئا إذا خضبه الصبر خرج من خضابه ولم يتلون بالسبر^(١)، وهذه استعارة، فقد جعل للكبد شيئا لا يخضبه الصبر؛ عني بذلك أنها ضعفت كما أن الشيب يضعف ويضعف، فإذا دعيت إلى الصبر لم تجب كما أن الشيب إذا خضب خرج من الخضاب عن قريب.

(٦) يُجْسِلُ^(٢) شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَانَحَتْ تَزْوَرُهُ فِي رِنَاحِ السَّيْرِ مَا عَقَلَا
يقول: يجن هذا العاشق - الذي هو نفسه - من الشوق إلى حبيبه، فلولا أن رائحة تزوره في رياح الشرق لزال عقله كله، وإنما خص رياح الشرق؛ لأن حبيبه بتلك الجنة.

(٧) مَا فَاتَنَظَرِي أَوْ فَطَنِي بِي تَرِي حَرْقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا^(٣)
أنظري إلي وإن لا تعرفي حالي على الحقيقة، فطنية تري حرقه؛ من لم ير بعضا منها كان ناجيا فائزا^(٤).

(٨) عَلَّ الْأَيْسَرَ يَرَى ذُلِّي^(٥) فَيُثَقِّعَ لِي^(٦) إِلَى الَّتِي تَرَكَنْتَنِي فِي الْهَوَى مُنَلَا

(١) لم يجد السبر بمعنى الخضاب. يقولون: فلان حسن الحبر والسبر: إذا كان جملا حسن الهيئة، وفلان مسد رأسه: إذا ترك الدهن والفصل، وسيد فلان شعرة: سرحه. اللسان. مادة (سبر) ووسيد.

(٢) بروي: «ومن شوقا»، من الحين المكبري، ١٦٤/٣.

(٣) وآل الرجل يمل: إذا تها.

(٤) أهل الصقلي هنا بمعنى البيت، ولعل عبارة الواحد أكثر دقة، قال: معناه: أنظري إلي أو فكري في، إن لم تنظري فطني ب؛ أي فاستعملي في الرؤية أو الرؤية تري ب حرقا من حبك. . . (الواحد، ص ٢٥).

(٥) رواية بأكثير الحفري: يرى حالي (تنبيه الأديب، ص ٢١١).

(٦) قال الواحد: سمعت العروصي يقول سمعت الشعراء يقول: لم أسمع المتنبي ينشده إلا «ينصفني» من قولهم: كان وترا فشفعه بأخر أبي صبره شفعا. (الواحد، ص ٢٥).

عل ؛ بمعنى لعل، وهي تدخل على الأسماء فتصحبها.

يقول : لعل هذا الأمير؛ الممدوح إذا رأى ذلي في هواها يشفع لي إليها؛ أي العشيقة التي جعلتني في الهوى مثلاً مضروباً، كسائر عشاق العرب. ووجه تشفعه إليها له أن يصل جناحه بمال يصل به إلى المراد بها، ويحظى عندها بمكانة، وهذا من فعل أبي نواس^(١).

سأشكوك إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواها^(٢) لعل الفضل يجفج بيننا (٩) أيقنت أن سعيداً طالباً بدمي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بالرمح مُسْتَقْبِلًا يقول : لما رأيته معتقلاً^(٣) برمحه على هيئة المحاربين، وكان يطلب الثرات^(٤)، ويتنقم للمظلوم من الظالم، تحققت أنه يطلب بدمي أيضاً ويتنقم لي ممن تظلمني، ويعيثن كما يغيب غيري على الوجه الذي تقدم ذكره من الاسداء إلي لا بالاتصاف.

(١٠) وأنتي غيرُ مُخصِّصٍ فَضْلَ وإلدي^(٥) ونائلٌ دون نَيْلي وَصْفُهُ وَخُلَا تقديره : وأنتي غير محص فضل والده، ونائل زحل دون نيلي وصفه.

يقول : وأيقنت أني لا أحصي فضل أبيه كثرة ووفورا، ومدرك زحل في السماء القصوى^(٦) دون أن أنال غاية وصفه.

(١١) قَبْلَ بِمَنْبِجٍ مَنُوءٍ وَنَائِلُهُ فِي الْأُنَى يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرُهُ سَأَلَا القيل : الملك من ملوك حمير ، ومنبج : بلدة بالشام.

يقول : هو ملك مقامه بهذا البلد، وعطاؤه يسأل في الدنيا عن سأل العطاء غيره ليدل عليه فيعلم أن عطائه أجزل من عطاء غيره.

(١٢) يَلُوحُ بَدْرُ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرْتِهِ وَيُجَمِّلُ الْمَوْتُ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ خَمَلَا يلوح : يظهر؛ يعني أنه جميل، وكان بدر الدجى إنما يلوح من وجهه وأنه شجاع، إذا

(١) ديوان أبي نواس ، ص ٤٧٤ (طبع بيروت)

(٢) رواية الديوان: هواك، وكذا في تنبيه الأنيب، ص ٢١١.

(٣) الاعتقال : أن يحمل الفارس الرمح بين ساقه وركابه.

(٤) جمع : نزة، من وتر نزة و نرا و نرة : قتل حمية وأدركه بمكره.

(٥) بروي : وفصل تلك، وهو العطاء (شرح الواحدي، ص ٢٥، والمكبري ١٦٦/٣).

(٦) قيل : زحل أبعد الكواكب السيارة من الأرض.

(٧) قال أبو العلاء المعري : «يسأل عن غيره سألًا، كأنه يسأل عنه ليغنيه أو ليمانيه إذا لم يسأل هذا الممدوح. (تفسير أبيات المعاني، ص ٢٠٦).

حمل في الحرب على أعدائه حمل الموت معه.

(١٣) تُرَابُهُ فِي «كَلَابٍ» كَحُلِّ أَغْنِيهَا وَسَيِّفُهُ فِي «جَنَابٍ» يَسْبِقُ السَّذْلَا كلاب : قبيلة، وجناب : بطن من بطون العرب^(١)، وأراد بترابه : الذي توطؤ قدمه، وقوله :

يسبق العذل؛ يعني عذل العاذلة على قتله الناس بالسيف، وقد نظم من مثل سائر وهو: «سبق السيف العذل»^(٢) يعني عذل العاذل على قتله الناس بالسيف، وأصله أن وضبة بن أد ظفر بقاتل ابنه في الشهر الحرام، فقيل له : أقتل وأنت محرم؟ فقال ذلك.

يصفه بكرامته على «بني كلاب» بحيث يكتحلون بتراب قدميه، وأنه إذا ظفر بعدوه لا يبالي بلوم اللوام، ولا يمتنع به عن القتل^(٣).

(١٤) لَنُورِهِ فِي سَاءِ الْفَخْرِ خُتْرُقُ لَوْ صَاعَدَ الْفَكْرُ^(٤) فِيهِ الدُّهْرُ مَا نَزَلَا يقول : لنوره اختراق في سماء شرفه، وهو سماء لو صعد في فخره فكر ما نزل لعظمه

وكثرته. ويروي : «محترق» بالحاء^(٥)؛ لشعاعه.

وقيل : اختراق؛ اتساع، وهو أجود.

(١٥) هُوَ الْأَمِيرُ الْأَذْي يَأْذُ «نَيْمٍ» بِهِ قَدَمًا وَسَاقَ الْيَسَاءِ خَنِيهَا الْأَجَلَا يقول : هو الأمير الذي هلكت به «نسيم» منذ قديم الأيام، وبه ساق إليها حينها؛ أي

هلاكمها الأجل، وذلك أنه أبلى فيهم بلاء حسنا، وأوقع بهم.

(١٦) لَمَّا رَأَتْهُ^(٦) وَخَسِيلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْخَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَشْلَسُوا الْجَلَلَا يقول : لما رآوه في الوقت الذي كانت خيل النصر والطفر مقبلة وهي خيل أنمدوح التي

صحبته أسلموا حللهم وأحياءهم^(٧)؛ يعني أنهم أخلوا بنيانهم وهربوا من هبة هذا

(١) في الواحدي : كلاب : قبيلة الممدوح، وجناب : قبيلة عدو، (شرح، ص ٥٩، والمكبري ١٦٨/٣).

(٢) ابن سلام، ص ٦٢ والقصي، ص ٥، والفاخر، ص ٥٩ والمكبري ٥١١/١ والبداني ٣٢٨/١ والزخري ١١٥/٢

والكبري، ص ٦٧، واللسان (عقل) تروى القصة مع خريم بن نوفل الهمداني أيضا.

(٣) بروي بعد هذا البيت بيت منحول وليس في الروايات، وانفرد المكبري بروايته. انظر (الواحدي، ص ٢٦ والمكبري ١٦٨/٣)

مهاد الجذ يستغنى الغيام به

(٤) البازجي : الفكر (فتح الرواء) أي صاعد النور الفكر. انظر : العرف الطيب ١١٠/١.

(٥) هذه الرواية تفرد الصقلي بذكرها، ولم أجدها عند غيره من الشارحين.

(٦) البازجي : لما رآه (العرف الطيب ١١٠/١)

(٧) العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، والحلل : جمع حلة وهي المنازل التي حلوها.

الممدوح.

(١٧) وَضَاعَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ (١) ظَنَّهُ رَجُلًا
يقول : ضاقت عليهم الأرض لما هربوا منه لأنهم من شدة الفرع كانوا إذا رأى أحدهم
شيئا ضعيفا كان أو قويا، ومخوفا أو غير مخوف ظنه رجلا من أصحابه يريد أن يقتله من
تصور هيئته في قلبه وتمكن الخوف العظيم منه، كنول الأخطل (٢).

« خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرَجُلًا »

(١٨) قَبِضَهُ وَإِلَى ذَا السَّوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ السَّطَفِ مَا سَعَلَ (٣)

يقول : فبعد اليوم الذي قاتلهم وهزمتهم، وإلى هذا اليوم لو ركضت وتميم قبيلتك
بخيلهم (٤). كأنها في حنك الطفل من ذلهم - لما جسر ذلك الطفل على أن يسعل من
خوفه وهيبته، وإنما خص الطفل دون غيره؛ لأنه أراد صغر الحجم، وقلة العقل
والحسن، ليكون أبلى.

(١٩) كَمْ مَهْمٌ قَذَبَ قَلْبَ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ (٥) قَضَانِي بِعَدَمِ مَخْلَا

(١) أكل قوله إذا رأى غير شيء جلا طويلا. قال ابن جني: إذا رأى غير شيء غفول به مفكر فيه (الفتح الوهمي، ص ١٢٦)
وقال ابن سيده: أما الرؤية فلا تقع على غير شيء، لأن (غير شيء) ليس بمحسوس إحساس الجوف ولا إحساس
العرض، إنها أراد: غير شيء يحمل به (شرح مشکل شعر المتنبي، ص ٣٣) وقال ابن القطاع: معناه إذا رأى غير وإنسانه
ظنه رجلا يظلمه (شرح مشکل من شعر المتنبي، ص ٢٤١ - مجلة المورد العدد (٣) ١٩٧٧م) وكان الأستاذ أبو بكر
يقول: رأى في هذا البيت من رأى القلب لا من رأى العين، وغير الشيء يجوز أن يتوهم ولا يجوز أن يرى (شرح
الواحد، ص ٢٧) قال الواحد، معناه غير شيء يبا به أو يفكر في مثله (الواحد، ص ٢٧).
(٢) أعطى الصفا في نسبة هذا البيت، والصواب أنه بجزير الحظفي (ديوانه، ص ٣٦٢ - القاهرة) فانه:
ما زال يسحب كل شيء بعدهم
خيلا تكبر عليهم ورجلا

وفيه روايات مختلفة: الرسالة الموضحة للحاقي، ص ٦٤ وسرقات المتنبي لابن بسام، ص ٩٩، والوساطة، ص ٢٦٣،
والواحد، ص ٢٧.

(٣) دوي البازني يتأمله هو: قد تترك الألى لآتيهم جزرا وقد قتلت الألى لم تلقهم ورجلا (العرف الطيب ١/ ١١١).
(٤) العبارة هنا بيئة الاضطراب، يريد: لو ركضوا بخيلهم في لهوات صبي ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفا وإشفاقا،
تكيف الظن بكبرهم وله عقل بالغرف (المكبري ٣/ ١٦٩).

(٥) رواية ابن جني: قلب المحب (يفتح الحام). المحبوب (الفتح الوهمي، ص ١٢٦).

قال ابن القطاع: غلط ابن جني في هذا البيت، فراء قلب المحب (يفتح الحام) يريد: المحبوب، وهو من التلط
القائض، لأن قلب المحبوب ساكن الجأش وإثنا الخائف المحب (يكسر الحام) وهكذا شبه بقلب الدليل لحونه في هذا
الهمزة (شرح مشکل من شعر المتنبي، ص ٢٥٦ والمكبري ٣/ ١٧٠) قال المكبري: وهذه الرواية التي ذكرها (ابن
القطاع) لم اسمعها من أحد من ابن جني (المكبري ٣/ ١٧٠) ودوي البازني: كم مهمه قذف: أي بعيد (العرف
الطيب ١/ ١١١).

يقول : كم بادية بعيدة الأطراف قلب الدليل بها خافق مثل قلب العاشق لشكه : أقصد
الطريق أم لا؟ فيتخفق قلبه خوفا من الهلاك والضلال.

أدت تلك البادية بي إلى أقصاها بعدما بقيت فيها مدة مديدة، وقضاء البادية إياه : بلوغها
به إلى أقصى طرفها، ومطله: مدة لبثه.

(٢٠) عَقِدْتُ بِالْجَبِّ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِ (١) وَحُرَّ وَجْهِي بِخَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفْلَا

النجم : الثريا، يقول : كم بادية يخفق فيها قلب الدليل خوف الضلال والهلاك
أدت بي إلى طرفها بعدما بقيت فيها مدة، وقد عقدت طرفي في مفاويزها بالثريا ليلا،
وأصاب حر وجهي حر الشمس نهارا، بعد غيبوبة الثريا. يصف مواصلة سيره بالسرى
في مسيره إلى ممدوحه ويمن بذلك عليه ليكون أعرف بحقه.

(٢١) أَلْكَحْتُ (٢) صُمَّ خَصَاهَا حُفَّ يَمْلَمَةٍ تَفْشَمَرْتُ بِي إِلَيْكَ الشَّهْلُ وَالْجَبَلَا

البعملة : الناقة السريعة، تفضمترت: حثت سيرها وأخذت قصدا وغير قصد. قوله: بي
إليك أي وأنا عليها، والسهل : ضد الجبل.

يقول : مكنت الحصا الصم من التشوز في خف هذه الناقة السريعة في هذه البادية
المذكورة، واعتصفت السهل والجبل إليك حتى بلغتني إليك، وأوصلتني إليك.

(٢٢) لَوْ كُنْتُ خَشَوُ قَبِيضِي فَوْقَ تُعْرِفَهَا سَمِعْتُ لِلْجَبِّ فِي غِيظَانِهَا (٣) رَجُلَا

(٢٣) حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْسَتْ عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا
يقول : لو كنت أنت بين قميصي؛ أي كنت مكاني فوق النمرقة لسمعت أصوات الجبن
في غيطان هذه المفازة الموصوفة التي سرت فيها حتى وصلت بنفس مات أكثرها تعباً

وخوفاً، ولم يبق منها إلا فضلة أخشى عليها مما مر بي، ولا آمن.

(٢٤) أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

يقول : جئت هذه المفازة حتى وصلت بهذه النفس راجيا لنداك، ولا أخشى أن تمطلي
بعطائك لأنه ليس المطل من عادتك.

(١) رواية ابن وكيع . في مفاويزها (المصنف، ص ١٤١).

(٢) البازني : أوطأت (العرف الطيب ١/ ١١١).

(٣) رواية ابن وكيع التنسي : في حافاتها رجلا (المصنف، ص ١٤٢) ولعل فكه انصرف إلى نوح ذي الرمة:

للجن بالليل في حافاتها رجل
كما تغاوب يوم الريح عيشوم

والعيشوم : ما يس من نيت الحماض. (انظر: الواحد، ص ٢٩، والمكبري ج ٣ ص ١٧١).

وقال^(١):

(١) كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدٍ بِنِصَاصِ السُّلَى وَوَرْدِ السُّدُودِ
[يروى] ليياض^(٢).

يقول : كم قتل شهيد؛ وهو الذي شهدته الملائكة عند دفته وجنازته، قتل بأعناق بيض وخدود محمرة، أي أعناق المعشوقين وخدودهم.

(٢) وَعَيْسُونَ السَّهَاءَ وَلَا كُفُيُونَ قَتَكْتَ بِالْمُنْتَمِ السُّنُودِ
المها : جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وقوله «فتكت» أي قتلت غفلة، والمعمود: الذي أصيب عمود قلبه؛ وهو وسطه.

يقول : كم من قتل بالأعناق والخدود وعيون البقرة الوحشية، ولا كهذه العيون التي أصابني وقتلت مني بالعشق المصاب؛ القلب.

(٣) ذُرُّ الدُّرِّ الصَّبَا أَلْيَمٌ تَجَرُّدٌ رِ دُيُولِي بِذَارِ أَلَّةٍ^(٤) عُوْدِي
ذُرُّ الدُّرِّ الصَّبَا : أي كثر خير الصبا^(٥) يخاطب أيامه التي مضت فيه، فيقول:
يا أيام بطالتي، حين كنت أسحب ذيلي بهذا المكان الذي اسمه «دار أئلة» إرجعي.
والأئلة: الشجرة.

(٤) عَمَرَكُ اللَّهُ، هَلْ رَأَيْتَ بُدُوراً قَبْلَهَا^(٦) فِي بَرَاقِعِ وَعُودِ
عمرك الله؛ أي أسأل الله عمرك، هل رأيت قبل هذه العيون، أو النساء بدورا طلعت

(١) القصيدة في : الفسر ٣٠٤/٢، والنصف، ص ١٤٤ والواحد، ص ٢٩، والمكبري ٣١٣/١ والبرقي ٣٨/٢، وعزام، ص ١٣.

(٢) هي رواية ابن جني (الفسر ٣٠٤/٢) وابن وكيع (النصف، ص ١٤٤) على معنى: كم قتل له (الواحد، ص ٢٩) أو كم ليياض الطل (الأعناق) من قتل. (الفسر ٤٠٣/٢).

(٣) البرازي : ذُرُّ الدُّرِّ الصَّبَا أيام... (العرف الطيب ١١٢/١).

(٤) رواية ابن جني : «دار الأئلة» (الفسر ٣٠٦/٢) قال أبو العلاء المبري : روي بدار الأئلة عودي، قيل : هو مكان بالكوفة، وقيل بالشام، وقيل : إن أئلة اسم (معجز أحمد - عقوط).

(٥) كقولهم : لله دره أي لله اللين الذي أرضعه، والدر : اللين الذي يعمل مثلا للخير لأن غصب العرب وسمة عيشهم فيه (الواحد، ص ٣٠) والمكبري ٣١٤/١ اللسان مادة (در).

(٦) رواية ابن جني : طلعت في برائع (الفسر ٣٠٧/٢) وهي رواية الواحد، ص ٣٠ والمكبري ٣١٤/١.

(٥) فِي عَقُودِ وَبَرَاقِعٍ؟ لَأَنَّ الْبَرَقَ مِنْ آلَةِ النَّسَاءِ، وَالْبَدُورُ لَمْ تَعُودَ فِي الْعُقُودِ وَالْبَرَاقِعِ.
(٥) رَامِيَاتٍ بِأَشْهُمٍ يَشْتَهَى الْهُدَى بَ تَشْتَّى الْقُلُوبَ تَبَلَّ الْجُلُودِ
يقول : عيون النسوة ترميني بسهام قلدها^(١) أهدابهن، وقد شبه نظر تلك العيون بالسهام لتأثيره في قلبه، ولهذا يقول: تشتت القلوب قبل الجلود؛ لأنها تصيب الجلد أولا قبل القلب.

(٦) يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَقَاتٍ هُنَّ فِيهِ خَلَاوَةُ السُّوْجِيدِ
[يروى] أحلى من التوحيد^(٢).

يقول : تمص هذه النسوة من فمي مصات هن في فمي خلاوة التوحيد في قلب الموحد الذي يوحد الله ويعرف طعم إيمانه.

وقيل : إنه توحيد المعشوق لماشقه؛ أي قوله: أنت واحد، وإقباله على وصاله وعلى وحدته من دون أن يعرف غيره، فهذا أحلى ما يكون للماشق إذا كان صاحبه لا يعرف أحدا سواه، ويقول به وحده، وإذا فعل ذلك فقد وحده^(٣).

(٧) كُلُّ خُمُضَاتَةٍ^(٤) أَرْقُ مِنْ الْخَمْرِ بِرِ بَقْلٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلُودِ
الخمضات : الضامرة البطن، والجلود : الصخرة الصماء.

يقول : يترشفن من فمي من هن كل ضامرة أرق بشرة من الخمر، بقالب أقسى من الجلد؛ أي أشد قساوة وملامة من الصخر. وأنى فيه ب «التطبيق» في قوله: أرق وأقسى، والخمر والجلود.

(٨) ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّهَا ضَرَبَ الْحَنْدَ بِسَرِّ فِيهِ بِمَاءٍ وَزِدَ وَعُودِ

(١) جمع قلدة، وهي ريشة الطائر تسوى وتركب في السهم. اللسان مادة (قلدة).

(٢) هذه رواية ابن جني (الفسر ٣٠٨/٢) وابن وكيع (النصف، ص ١٤٦) وابن بسام (سركات المتن، ص ٣٠) والواحد، ص ٣٠، والمكبري ٣١٥/١ ويروي (أحلى من التأييد) معجز أحمد - عقوط.

(٣) يكلف الصراح تفسير هذا البيت. قال المبري : إنها جاء به على طريق المثل لا على طريق الخبر كما تقول أوضح من النهار وأرق من الماء. وقال : هذا أحد ما نسب المتن لأجله إلى الكفر، وقيل : التوحيد : نوع من أنواع الباع ببلاد الحجاز (معجز أحمد) وقال ابن جني : معناه أحلى من التوحيد في القلب (في قلب المؤمن) ولا فالتوحيد مر عند الكافر القسر (٣٠٨/٢) وقال ابن الفطاح : إن صيغة التفضيل قد تستعمل لقاربة القليل عليه بالفضل، أي من قريب من التوحيد (شرح المشكل من شعر المتن، ص ٢٤١) وانظر أيضا ابن بسام : سركات المتن، ص ٣٠ والمكبري ٣١٥/١.

(٤) قال أبو زيد : رجل غصان وأمرأة خمضات (يفتح الحاء أيضا) الفسر ٣٠٩/٢.

يقول : كل خصاصة ذات فرع ، كأنما خلط في هذا الفرع بماء ورد وعود، طيباً، ورائحة لطيفة^(١).

(٩) خَالِكٌ كَالْفَذَابِ خُشِلَ دَجُوجِي يَرِ أَثْبِثَ جَعْلَ بِلَا تَجْمِيدِ
الحالك : شديد السواد، وكذلك الحلكوك^(٢)، والغداف : الغراب، إلا أنه أضخم منه،
وأشد سواداً، والدجوجي : الشديد السواد، كأنه مأخوذ من دجى الليل؛ وهو ظلمته،
والأثبث : الملفف الكثير أصول نباته.

يقول : هي ذات فرع أسود بهذه الصفة.
(١٠) تَحْمِلُ الرِّيحُ عَنْ غَدَائِهَا^(٣) الرِّيحُ وَتَقْسِرُ عَنْ شَيْئَيْ^(٤) بَرُودِ
الغدائر : الضفائر، وأحدثها غديرة، وإنما سميت كذا لأنها غودرت لم تحلق.

تقديره : تحمل الريح عن غدائره المسك، وتفتت؛ أي تصحك عن ثغر شئب؛ أي
مفلج مشمت، والبرود : قفول من البرد والبرد.

يقول : تحمل الريح عن غدائر هذا الفرع مسكاً، وتفتت هذه المرأة عن ثغر مفلج كان
فيه البرد لبياضه ونفاذه. ويرده إذا مض.

(١١) جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمٍ أَحْمَرَ وَالشَّفْءِ سَمٍ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالشَّهْبِ
الناء في جمعت : ضمير العشيقة، وأحمد : اسم المتنبي.

يقول : جمعت هذه المرأة بيني وبين السقم، وبين أجفاني والسهاد والأرق.
والمعنى : أنها أمرضتني في هواها وأرقنتني في صدها أو بعدها، أو نحو ذلك من هواها.

(١٢) هَذِهِ مُهَيَّجَتِي لِذَيْبِكَ لِحْشِي فَأَنْقَصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
المهجة : خالصة الروح، والحين : الهلاك.

يقول : هذه روجي لديك قد ملكتها، فأنقصي إن شئت من تعذيبك إياها، أو فريدي

(١) قال أبو العلاء المعري : كل خصاصة ذات فرع كأنما خلط فيه العنبر بماء ورد وعود طيباً ورائحة. وإياها كان ذلك خلقة

فلهاذا قال : كأنما . . . (معجم أحمد - غيطوط).

(٢) الحالك والحالك والمحلوك والحلكوك وعملوك. والحلكوك والحلكوك واحد. اللسان مادة (حلك).

(٣) رواية ابن جني : تحمل الريح عن غدائره (الفسر ٢/ ٣١٠) . . . ويغتر (وهي رواية ابن وكيع، النصف، ص ١٤٨) في
معجم أحمد، والواحد، ص ٣١ والمعري ٢١٩/١ والبرقوقي ٤٢/٢ واليازجي، ص ١٥ (تحمل ليلك من) مكان

ومن . . .
(٤) يروي «شبيب» انظر : البرقوقي ٤٢/٢.

عذاباً، أخذه من قول الله - تعالى - حكاية عن عيسى عليه السلام^(١) :

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾

(١٣) أَهْلُ مَايٍ مِنَ الضَّنَى^(٢) بَطْلٌ صَبٍ ذٌ بَضْفُيفٌ طَرُوءٌ وَبَجِيدِ
الجيد : العنق، يقول : مستحق مايب من الضنى؛ وهو السقم
شجاع، صيد بطرة مصففة، وعنق حسان.

وقيل معناه : أهل مايب : أي الذين بهم من الوجد مايب من العشاق، كما يقال : أهل
البيت يعني به جماعته، والبطل : الشجاع، والطرء : الناصية المطروقة؛ أي المجرورة.

(١٤) كُلُّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَاءِ حَرَامٌ شُرْتُهُ مَا خَلَا ذِمَّ السُّنْقُودِ^(٣)
يقول : الدماء كلها محرمة لا سبيل إلى إراقها وشربها إلا دم الكرم، فإنه ما حرم فيه.

(١٥) فَأَشْقِيَتْهَا فِئْتِي لَعْنَتِكَ نَفْسِي^(٤) مَنْ غَزَالٍ وَطَارِفي وَنَلِيدِي
يقول : اسقني هذه الخمرة التي هي آية الكرم، فذلك نفسي، وما أحدثته من مالي،

وما ورثته من أبي من بين الغزلان الملاح.

(١٦) شَيْبٌ رَأْسِي وَذَلَّتِي وَنَحُولِي وَنُحُوسِي عَلَى هَوَاكَ^(٥) شُهُودِي
يقول : أربعة أشياء شاهدة لي بوجدي بك، وهي : الشيب الذي عاجلني قبل أوانه
يشمل رأسي، وذلي في هواك، ونحول جسمي، وأنسكاب دموعي، والله - تعالى - أمر

في كل قضاء بشاهدين.

(١٧) أَيُّ يَوْمٍ سَرَوْتَنِي بُوَصَالٍ لَمْ تَرَعْنِي ثَلَاثَةَ بَهْسُودِ
يقول : أذكرني، أي يوم واصلتني فيه فسررتني فيه بوصالك لم تكدره بعد ثلاثة أيام

(١) ثلاثه، آية ١١٨.

(٢) الفصا (الفسر ٢/ ٣١٢).

(٣) يروي : آية العنقود (اليازجي، ص ١٦).

(٤) رواية ابن جني : «فدى لعينيك عيني» غير أن الدكتور صفاء خلوصي اختار الرواية المتأولة وهي ليست بأجود من رواية

ابن جني . . . وفي شرح البيت يقول ابن جني : والرواية المشهورة «فدى لعينيك نفسي» وهذا دليل على اختياره لرواية

«فدى لعينيك عيني» وعقلته لشهور الرواية (الفسر ٢/ ٣١٤).

(٥) تروى (هواك) بكسر الراء . قال الواحدي الصحيح رواية هواك بكاف لأن الخطاب للمذكر في قوله «فأشقيتها»
(الواحد ص ٣٢).

(٦) رواية ابن جني : وصفتي (الفسر ٢/ ٣١٤).

بصدورك وفراقك، وقد روعتني به، وعذبتني بمطاله^(١)!!

(١٨) ما مُقاسي بأَرْضِ نَحْلَةٍ^(٢) إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
يقول : ليس مقامي بهذا المكان، وبهذه الأرض الموصوفة إلا كمقام «عيسى» - عليه
السلام - بين اليهود؛ لأنهم كذبوه وعذبوه، واستخفوا به، فكذلك أنا بين هؤلاء
يستخفون بي، ويزرون بفضلي.

(١٩) بِفَرَسِي صُهُورَ الْجُحَانِ وَلَكِنْ
(٢٠) لَأَمَّةٌ قَاضِيَةٌ أَصَاةٌ دِلَاحٌ أَخْكَنْتْ نَسِجَهَا يَدَا دَاوُدَ^(٣)

يقول : مفرشي صهوة فرسي، وهو مقعد الفارس، لكوني عليه ليلاً، وقميصي درعي
لمراظيتي على الحروب، وتشمري لها.

ثم يصف درعه فيقول : إنها تامة مضيفة كالغدير في زرقه مائه، براقة أحكمت نسجها
يدا «داود» - عليه السلام -.

(٢١) أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قُبِضْتُ مِنَ الدُّهُرِ مَرَّ بَعِثِشْ مُعْجِلَ التَّنْكِيدِ؟
يقول : إذا قُبِضْتُ بعيش منك، قد عجل لي تمسيه وتقليل خيره، فأين يظهر فضلي
وغناي؟

(٢٢) ضَاقَ صُدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قِيَّاسِي وَقُلَّ^(٤) عَنْهُ قُعُودِي
يقول : ضاق صدري لمقاساتي الشدة والشقاء، وطال قبالي في طلب رزقي، وقل
قعودي عن طلبه.

يشكو كثرة سعيه، وقلة نفعه وغناه مع فضله.

(٢٣) أَبْدَأُ أَطْلُعُ الْبِلَادَ وَتَسْجِمِي فِي نُحُوسٍ وَهَيْتِي فِي سُعُودِ^(٥)

(١) في الأصل: صفت إلى : بركاته.

(٢) رويت في أكثر النسخ: نخلة بالخاء معجمة، وقيل: إنه على ثلاثة أيام من بعلبك. (معجز أحد - خطوط) وانظر:

(٣) ٣١٥/٢ وتنبية الأديب، ص ١١٤ وروى الواحدي البيت: «بدار نخلة، بدلا من «أرض نخلة» (شرح، ص ٣٢).

(٤) لامة : ملتصقة الصنعة، قاضية : سابعة تامة، أصاة : شبهها بالغدير لصفاتها وبياضها وتكررها. الدلايح : البراقة.

(٥) رواية ابن وكيع التتبي: قلل عنه قعودي (المصنف، ص ١٥٠).

(٥) هذا البيت كما قال بعضهم:
ولي همة فوق نجوم السماء ولكن حالي تحت الشرى
فلو ساعدت همتي خلصي لكنت ترى غير ما قد ترى
(انظر الواحدي، ص ٣٣ والمكبري ١/ ٣٢٠)

يقول : أنا أجوب البلاد أبداً، ولا أفتر عن السعي؛ لكن جدي غير مساعد، فطالعي

في النحوس، وإن كانت همتي في السعد.

(٢٤) وَلَسْتُ لِي مُؤَمِّلٌ^(١) بَعْضُ مَا أَبْ لَعُ بِاللَّطْفِ مِنْ غَزِيرِ حَبِيبِ

(٢٥) لَسْرِي^(٢) لِسَانُهُ خَيْشُ الْفُطْرِ مِنْ وَتْرِي مَرْوٌ^(٣) لَيْسَ^(٤) الْقُرُودِ

يقول : أنا راج بعض ما أبلغه من العيش الهني والمكان السني ما أراه من لطف الله
لسري فقير لباسه من الفطن الخشن، ومن المروي الذي يصلح للفرود، فألطف الله له
ما بذله منه باللباس السري ويؤاه النعيم بعد البؤس؛ فذلك أرجو أن ينظر الله - تعالى
- لي، أن يخلصني من هذا الشقاء. ويعني بالسري : نفسه.

(٢٦) عَشْ غَزِيرًا أَوْ مَتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَمَنِ الْقَنَاءِ^(٥) وَخَفَقِ الْبُنُودِ

الخفق : تحرك الألوكة وأضطرابها، والبند : جمع بند وهو العلم يحض على مفارقة
الحياة في الذل، ومباشرة الموت في العز، بين المطاعة وخفق البند.

(٢٧) فَرُؤُوسُ الرَّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ ظَ وَأَنْفَسِي لِفُجْلِ صُدْرِ الْخُفُودِ

رؤوس الرماح : أستها. يقول : فاسته الرماح تشفي الغيظ؛ وهو غضب الضعيف على
القوي، والصغير على الكبير، فيقول : إذا طاعتك عدوك شفى صدرك من الحقد عليه.

(٢٨) لَا كَمَا قَدْ خَبِثَ غَيْرُ حَبِيبِ وَإِذَا مَتَّ مَتَّ غَيْرُ فِقِيدِ

(٢٩) فَأَطْلُبُ الْعَرْ فِي لَفَى^(٦) وَذَرَّ^(٧) الذَّلَّ لَ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ

يقول : عش وأنت عزيز، أومت وأنت كريم، وكما كنت تحيا غير محمود في هذه الحياة

(١) قال ابن القطاع: أخذ عليه قوله «لمؤمل مؤمل» وقال: كيف يؤمل بعض ما يبلغ! وإن وجه الكلام أن يقول: ولملي

أبلغ بعض ما يؤمل. وليس كذلك، بل المعنى: ولملي أبلغ أمالي وأزيد عليها، حتى يكون ما أؤمله بعض ما أبلغه.

وقيل: معناه: أنا أؤمل أكثر ما أطلب، فلملي بالغ بعض ما أؤمله، لأن ما أؤمله بعض ما أبلغه، أو لأن ما أؤمله لا يبلغ

إليه أحد. (شرح المشكلة من شعر المتنبي ص ٢٥١، والمكبري ١/ ٣٢١).

(٢) رواية ابن وكيع: يسري (المصنف، ص ١٥١) وهي رواية بالتثنية (الأديب، ص ١١٣).

(٣) مروي مرو : ثياب رفائق تنسج بمرور.

(٤) ضبطت في الأصل ليس، واللبس : الشبهة.

(٥) رواية ابن وكيع : بين فرح الفتا (المصنف، ص ١٥١).

(٦) قال أبو العلاء المعري : «لفى» إذا جعلتها صفة صرفتها لأب لا ليس فيها إلا التأنيت، وإن جعلتها اسماً بلهتهم - وهو

المراد هنا - لم تصرفها للتعريف والتأنيت. (معجز أحد - خطوط).

(٧) رواية ابن جني : ودع الذلل... (الفسر ٢/ ٣١٨)

الدنيا مت غير مفقود؛ لا يعرفك أحد. فيعرفك: أي فيفقدك، ولكن أطلب العز في الجحيم، ولا تقبل الذل على نفسك وأنت في الجنة.

(٣٠) يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَدُ حِجْرٌ عَنْ قَطْعِ بُخُنِي الْمَوْلُودِ

(٣١) وَيُسَوِّدُ الْفَتَى الْمِثْلُ وَقَدْ خَوَّ وَضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ

العاجز: تقيض الفادر، والبعث: خرقه يوقى بها رأس الطفل إذا دهن، والمخش: الدخال في الأمور، وبالجاه^(١): الشجاع المسعر؛ من الحش وهو إيقاد النار، كأنه آلة

ذلك. يخوض بمعنى خاض: إذا شرع فيه، والتشديد، للمبالغة فيه، كما تقول: طوف أي طاف، وماء اللبة: الدم، والصنديد: السيد الكريم.

يقول: يقتل العاجز الجبان مع جبهه وعجزه عن قطع البخن، ولا يوقى القتل، ولا يكاد يفعه الحذر، ويصان الشجاع الذي يدخل في الأهوال، الذي يخوض الدماء، وإذا كان كذلك، فلا نفع في الحذر والخوف.

(٣٢) لَا بَقُومِي شُرْفَتِ بَلْ شُرْفُوا بِي وَبَنَسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي

(٣٣) وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّادَ وَغَوَّ الْجَانِي وَغَوَّ السُّطْرِيْدَ

يقول: شرفت بغير قومي؛ أي أن شرفي بنفسي، وقومي قد تشرفوا بي فإذا فخرت فخرت بنفسي لا بجودوي. وقوله: وبهم فخر كل من نطق الضاد، أي العرب، فإن الضاد لا ينطق بها إلا العرب^(٢)، والمعنى: أن جدودي فخر كل العرب بهم، وبهم عوذ

المجرم إذا جنى، واستغاثة من طرد، وإنما أراد بهذا البيت الأخير تأكيد الأول فإنه قال: لم يزل جدوده [كراماً] ولم يقل: إن فخر العرب بهم كان فيه مطعن.

(٣٤) إِنْ أَكُنْ مُعْجِبًا فَمُعْجِبٌ عَجِيبٌ^(٣) لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ^(٤)

(٣٥) أَنَا زَرْبُ السَّيِّ وَزَرْبُ الْقَوَافِي وَبَسْمَامُ الْمَدَا وَغَيْظُ الْحَسُودِ

(٣٦) أَنَا فِي أُمَّةٍ تَذَاكُرُهَا أَلَدُ غَرِيبٍ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ^(٥)

(١) هذه الرواية أشار إليها وإلى معناها أبو العلاء المعري (معيذ أحد - خناريط).
(٢) هذا القول ليس صحيحاً، قال ابن دويد: الضاد للعرب خاصة ولقليل من المعجم (الفر ٢/ ٣٢١) والواحد، ص ٣٥ واللسان، مادة (ضود).

(٣) المعجب: الذي يعجب بنفسه، والمعجب: الذي يعجب بغيره.

(٤) قال ياكثير الحفري: لا يخفى ما في هذا البيت من المبالغة وعدم المبالاة (تتبعه الأديب، ص ١١٣).

(٥) قال أبو الفتح: إنه بهذا البيت سمي المعجب. (الواحد، ص ٣٥ والمكبري ١/ ٣٢٤).

يقول: إن أعجبت بما لي من الشرف والفضل والكرم فعجبي عجب معجب لم يجد فوقه واحداً، ولم يجد فوق مثاله في الرتبة مزيداً. ثم يفتخر فيقول: أنا قرين السخاء وصاحب القوافي ومالكها وسم قاتل للأعداء، وغيط شديد في حلوق الحساد، وأنا في قوم تداركهم الله بالعذاب والشر - يدعو عليهم - غريب مخالف لهم طبعاً وفعلاً، متميز عنهم بفضلي وشرقي، لأنهم مناصبون لي كصالح في ثمود.

[من المشرح والفاية من المتراب]

[١١]

وقال^(١):

(١) قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ

(٢) تَمَسَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ غَشَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ

يقول: كثرة الأمل إليك شغلت الناس عن المكومات، وأنت عن هذا تشغل بها، فشغلها

الأمل، وشغلوا بالعطاة، والغرض أنك ترجى ولا ترجو، وشغلك اقتناء المكازم بالعطيات.

ثم يقول: ويضرب المثل بحاتم الطائي في السخاء، ولو عقلوا لضربوا بك المثل؛ لأنك قد أريت عليه وعلى جميع الأسخياء، وأنت أحق منه بضرب المثل.

يقال: تمثلت بكذا: إذا ضربت مثلاً به.

(٣) أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا يَتَمَثَّلُ بِهِ إِلَيْهَا أَيْ قَاسِمٍ وَبِالرُّسُلِ

(٤) هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ السِّبَادَ فِي رَجُلٍ

تقدير البيت الأول: أهلاً وسهلاً لهديتك التي بعثت بها وبالرسل، إليها أيا قاسم، وإيها؛

أي كف عن متابعة هذه الهدايا فقد أثقل كاهلي.

يقول: كف عن ذلك فقد أعجزتني عن القيام بشكر مبارك، وأثقلت ظهري بهدياك، ثم

يقول: هذه هدية ما رأيت مهديها - الذي هو أبو القاسم - إلا رأيت رجلاً قد حوى فضل

(١) القصيدة في: المتصف، ص ١٥٦، وشرح مشكل شعر المتن، ص ٣٧، والواحد، ص ٣٥، والمكبري ١٧٢/٣ والرفقي ١٢١/٢ وعزام، ص ١٦ (خطاباً عبيد الله بن خراسان).

جميع الرجال، وقد أخذ من قول أبي نواس^(١):

- (٥) أَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَخْنَعُ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ
(٦) كَيْفَ أَكْأَفِي عَلَى أَجَلٍ يَدُ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدُ قَبْلِي
يقول: أقل ما في أقل هذه الهدية سمك متخذ من سكر ولوز يلعب في حوض من عسل^(٧).
ثم يقول: كيف أجازي من لا يرى هذه الموهبة التي بعث بها إلي [شيثا]^(٨)؟ [وهي]
التهامة لدي، ونعمة علي؛ لاستحقاقه إياها!! ومنى أقدر علي مكافأة من هذه حاله
وحالي!!

[١٢]

[من الكامل والقافية من المتواتر]

ثم رد الجاه وفيه هذه الأبيات^(٩):

- (١) أَقْصِرْ قَلْبُكَ بِنِزَالِي وَدَا بَلَّغَ السَّمْدَى وَتَجَاوَزَ السَّخْدَا
(٢) أَرْسَلْتُهَا مَمْلُوءَةً كَرْتًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً خَشْدَا
يقول: أقصر عن أبداء هذه الهدية، فليس تزيدني ودا بزيادتها، وشكري^(١٠) أكثر مما
عندي، فإنه لا مزيد عليه، ولا زيادة فوق ودّي لك، وشغفي بك، إذ قد بلغ الغاية وتجاوز
الحد الذي لا ترجى فيه الزيادة. وقوله: أرسلتها؛ يعني الصفحة، يقول: أرسلتها مملوءة
من كرمك وجودك فرددتها مملوءة من مدحك والثناء عليك، والأطراء البليغ لك.
(٣) جَاءَتْكَ تَنْظُحٌ وَهِيَ فَارِغَةٌ مِّنْهُنَّ بِهَا وَنَظْنُهَا فَرْدَا

(١) من قصيدة يمدح فيها هارون الرشيد (ديوان أبي نواس، ص ٤٥٤، ط بيروت) والسطر الأول جاء مصحفاً في الأصل.
وله روايات أخرى: منها: «وليس لله بمستكره» وليس من الله مستكره. انظر الواحدي أيضاً، ص ٣٦.
(٢) البازجي: يسبح (العرف الطيب ١/١١٧).
(٣) يعد هذا القول عبارة شاذة لم نجد لها توجيهاً ولا تناسب معنى البيت هي، شبه الجاهم الذي كان فيه هذه الخلوة بالحوض
والبركة!!!

(٤) في العبارة سقط، وأضفت ما بين القوسين المعطوفين لانحاف المسمى الناقص.

(٥) الأبيات في: المنصف، ص ١٥٩ والواحدي، ص ٣٦، والمعكري ٣٢٥/١، والبرقوقي ٤٩/٢، وعزام، ص ١٦.
ومناسبتها: أن عبيد الله بن خراسان (خلعكان) الطرابلسي أهدى إليه هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل، فرد إليه
الجاهم وكتب عليه هذه الأبيات:

(٦) وسمت في الأصل «ووفوري» ولم أجدها توجيهاً مناسباً.

(٧) رواية الواحدي (مثنى به) شرحه، ص ٣٧، وكذلك المعكري ٣٢٥/١.

- (٤) تَأْتِي خَلَاتُكَ أَلْسِي شَرُوتُ أَلَا تَجِنُّ^(١) وَتَذْكُرُ السُّهْدَا
تقطع: ترتفع من امتلائها. يقول: هي فارغة من حيث عديمها مما تملأ به، ومملوءة من
حيث الشمر. ثم يقول: تأتى خلالتك الشريفة أن لا نحن إلى الأحبة، وتذكر العهد.
وقوله: مثنى به؛ يعني كانت تلك الصفحة واحدة، وقد شفعنا بهذا المدح الذي كتبته
فيها وأرسلته معها، فأتاك إثنان: المدح والصفحة.
(٥) لَوْ كُنْتُ عَصْرًا مُّثْبِتًا زَهْرًا كُنْتُ الرُّبَيْعَ وَكَأَنَّ السَّوْدَا
يقول: لو كنت زماناً تثبت الزهر ما كان ذلك الزمان إلا ربيعاً، وما كانت خلالتك إلا
ورداً.

[١٣]

[من البسيط والقافية من المترقب]

وقال^(٢):

- (١) أَطْيِبَةُ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَنِّيَةُ الْأَنْسِ^(٣) لَمَّا عَذَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَبَسْ^(٤)
إنما قال: أطيبه الوحش ليعلم أنه يريد بها حقيقة، فإن العشيقة تشبه بها، فيقال إنها
خشفت طيبة، ونحو ذلك، والألف للنداء، يقول: أينها الظبية الوحشية لولا الظبية الانسية
التي هي تشابهك في الحور والغيد واللغة اللطيفة، لما كنت أعددو إلى هذا المسكن الذي
ارتحلته وسكنت أنت فيه... وإني إذا نظرت إليك ذكرتك بك في نظرتك وسائر
مسابهك.

- (٢) وَلَا سَقَيْتُ السَّرَى وَالسَّرْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يَنْسِفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
الثرى: التراب، والمزن: السحاب الأبيض، ومخلفه من أخلف البرق: إذا لم يأت
بمطر.

(١) المعكري: أن لا.

(٢) قال المعكري: أن هذا المخفف من الثقيلة و دخلت «لا» لفصل بينها وبين الفعل، فهذا رفع ونحن، وتذكر، ومن رواها
بالنصب جعل «أن» هي الناصبة ولم يعتد بـ«لا». المعكري ٣٢٦/١.

(٣) القصيدة في: الفتح الوهمي، ص ٨٤، والمنصف، ص ٣٦٢ وشرح المشكل من شعر المتنبي، ص ٣٨، والواحدي،
ص ٨٩ والمعكري ١٨٥/٢، والبرقوقي ٢٩٦/٢ وعزام، ص ١٧. وهي في مدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي.

(٤) الأنس: جماعة الناس، والحي المقيمون، والأنس لغة في الناس، والأنس بخلاف الوحش وهو مصدر أنتت به أنسا
انظر اللسان، مادة (أنس).

(٥) رد قوم على أبي الطيب قوله «تس» وقالوا: لا يقال إلا «تاس» من تس يفتح العين ولا يجوز بكسرها. انظر المعكري
١٨٦/٢.

يقول لولا الطبية الانسية لما سقيت ثرى ربيعها بدموعي بعدما أحلفه المزن فلم يسفها، وسقيتها أنا دمعاً ينشفه نفسي من حرارته. والواو في «المزن» واو الحال.

(٣) وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَيٍّ^(١) ثَالِثَةً فِي أَرْسَمِ دُوسٍ فِي الْأَرْسَمِ السُّرُسِ يقول : لولاها لما وقفت مساءً^(٢) ثلاثة أيام^(٣) من وقوفي في هذه الرسوم الدارسة بجسم دارس الأثر كرسوم هذا الربع ؛ لأن العشق قد أضعفه وأنحله، فلم يبق منه إلا رسم دارس، كما أنها ارتحلت عن هذا الربع وخرب هو، ولم يبق منه إلا رسم دارس.

(٤) ضَرَبْتُ مَقْلِبَهَا سَالً وَمُسْتَبِيحًا قَبِيلَ تَكْبِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّسِ يقول : ولا وقفت وأنا صريع عينها أسأل طلل دارها وأنا قبيل تقفير ذاك الجفن، وقبيل لعل شفيتها؛ وهو سواد الشفة إلى حمرة لطيفة.

(٥) خَرِيدَةُ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَأَتْهَا قَضِيبُ النَّبَانِ لَمْ يَمَسِ الخريدة : العذراء^(٤)، وقضيب البان : غصن في استواء عجيب، لم يمس : لم يتبختر. يقول : هي جارية عذراء، لو رأتها الشمس وجهها في سناه وضيائه لما طلعت خجلاً من نور وجهها؛ لأن نور هذه كاد يهر نور الشمس، ولو رأى قضيب البان قدها لم يتبختر خجلاً لعجزه عنه وعن ميسها من حسنه وملاحته.

(٦) مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَسْلٍ وَلَا سَبَسْتُ بِدَيْبَلَجٍ عَلَى كُنْشٍ^(٥) الرشا : ولد الظبية، والخلخال معروف، والكنس : مأوى الضبع يقول : ما رؤي خلخال على ولد الظبية، ولو رؤي لما كان ضيقاً عليه؟ لأن رجل الرشا دقيقة لا يضيق عنها

(١) قال ابن سيده : الرشا والمشي والمساء : واحد. (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٨).

(٢) رسمت في نسخة (ث) بنساء.

(٣) قال ابن سيده : لم يرد أنه وقف عليها بعد ثلاث من إقترها، لأن الدار لا تدرس بعد ثلاث، وإنما عن أنه وقف عليها ثلاثاً. (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٨) وقوله قال أبو الفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يستلها، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها. قال ابن فوره : هذه دعوى لا تصح إلا بيئة، وليس في البيت ما يدل على ما ذكره (المكبري ١٨٧/٢).

(٤) الخريدة : الحية المفردة، من قولها خريرة إذا لم تنقب بعد، وهي المفردة لذلك.

(٥) رواية ابن جني (كنس) الفتح الوهمي، ص ٨٤ ورواية ابن سيده (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٣٩) (والمكبري ١٨٨/٢) : كنس (يفتح النون)، قال ابن سيده : ومن رواه : (هل كنس) بكسر النون، أراد : حل في كناس. قال ابن جني : ويروي كنس (يفتح النون) بمعنى الكناسة.

قال الواحدي : لم أر كنس (بكسر النون) ولا الكنس (يفتح النون) إلا له (شرحه ص ٩٠).

والكنس : جمع الكناس، وهو الموضع الذي تتخذ الظباء من أغصان الشجر تستظل به من الحر والبرد.

الخلخال، وهذه رشا يضيق الخلخال عن رجلها لا متلائها وغلظها، ثم يقول : ولا سمعت بدباج فوق كناس. وإنما شبه الهدج بكناس الظبية لأن المرأة حاكها.

(٧) إِنَّ تَرْمِي نَكَبَاتِ الدُّهْرِ مِنْ كُنْ^(١) تَرَمِ امْرَأً غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نَكِسِ النكبات : جمع نكة، وهي المحنة الحادثة من تغير الحال، من كنس؛ أي من قرب، والرعيدد : الجبان الذي يرتعد خوفاً، والنكس :^(٢) الخامل من الرجال، وأصله النكس من السهام : وهو الذي جعل أعلاه أسفله.

يقول : إن ترمي محن الزمان من قرب فقد رمت امرأة غير جبان ولا ضعيف ساقط.

(٨) يُقْدِي بِبَيْتِكَ مُبَيِّدَ اللَّهِ حَابِسُهُمْ بِجَهَنَّمَ الْغَيْرِ يُقْدِي حَافِرُ الْقَرَسِ (٩) أَبَا النَّسَاطَةِ الْحَابِثِينَ جَارَهُمْ وَتَارِكِي أَلَيْتُ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرَسِ تقدير البيت الأول : يا عبيد الله، حاسدُ بَيْتِكَ يَفْدِيهِمْ [كما] يُقْدِي حَافِرُ الْقَرَسِ بجبهة العير. والمعنى قد أكثر فيه، إلا أنه يريد : أن بَيْتِكَ كرام، وحسادهم لثام؛ فهم فداء لهم كما يفدى حافر القرس - وهو أخس خلقة بجبهة العير؛ الحمار الوحشي^(٣) - وهو أعلى أعضائه.

ويجوز أن يريد ذلك على وجه الدعاء، يقول : فداء بَيْتِكَ من يحسدكم، فإن الشيء الخسيس يفدى الشيء النفيس، كجبهة العير فإنها يفدى بها حافر القرس^(٤).

[ثم] يقول : يا أبا السادة الذين يحمون من يستجير بهم، والذين يتركون الأسد بمنزلة الكلب غير مفترس، والكلب لا يفترس إلا أنه نعمت للأسد، لا للكلب، ويجوز أن يضعه موضع الصيد، فيقول : وتاركي اللبث ككلب عاجز عن الصيد.

(١٠) مِنْ كُلِّ أَيْبَضٍ وَضَّاحٍ عَمَّاسُهُ كَأَنَّمَا أَتَمَمْتُ نُورًا عَلَى قَيْسِ (١١) دَانٍ يَغِيدُ مَجْبٌ مُبَيِّضٌ^(٥) يَهْجِ أَغْرَ خُلُوٍ مُبِرٍ لَيْسَ شَرِسِ (١٢) نُوَ أَيْبَى غَرٍ وَاقٍ أَخْ^(٦) نَقَصَ جَعَدٍ سَرِيٍّ نُوَ نَذَبٍ رَضِيٍّ نُدَسِ (١) الواحدي والمكبري : عن كتب.

(٢) قال الواحدي : النكس : الساقط النسل الجبان، ولم أسمع النكس بمعنى النكس إلا في هذا البيت (شرحه، ص ٩٠).

(٣) العير : الحمار، الآتسي والوحشي.

(٤) يريد : بالتشريف ما في الحفر يفدى أحقر ما في الخطير.

(٥) رواية المحرزي : حب ويهض (على المفعول) (شرح الواحدي، ص ٩١).

(٦) هذه رواية ابن جني (النظر الواحدي، ص ٩١) أما رواية الواحدي والمكبري فهي : أحي نقة أي صاحب نقة، يوثق به.

هذه كلها صفات تحتاج إلى زيادة في المعنى ليست تلك الزيادة في اللفظ إلا أن القياس يدل عليها.

قوله : دان : من الدنو؛ أي أنه قريب من أولياته ومن فعل الخير بعيد : عن أعدائه وعن إتيان ما لا يحل، مبغض : لأهل اللؤم، محب : لأهل الكرم، بهج : [يهج بالقصاد]^(١)، حلو : في مجالس الشرب، ممر : في مواقف الحرب والجدال، لين : الجانب لأوليائه، شرس : لأعدائه أي ؛ شديد الخلق والشراسة، ند : من الندى وهو السخاء، أبي : بأبي الضميمة ؛ أي يكرهه ولا يقبله على نفسه، غر : أي مغرى يفعل الجميل، يقال : غرى يُغري إذا أغرى به، واف : فاعل من الوفاء، أخ ثقة : أي موثق باخائه، ويروى «أخي ثقة» أي صاحب [ثقة]، يوثق به، جعد^(٢) : أي سخي، يقال : فلان جعد مطلق : إذا أريد أنه سخي، وفلان جعد الدين : إذا كان بخيلاً، والسري : الرفيع المنزل، من السرو؛ وهو ما أرتفع من الأرض، نه^(٣) : أي عاقل، والنهي : العقل، والتدب^(٤) : السريع الاستماع، الخفيف في الأمور، ورضى : أي مرضى، والندس : النجيب في الأمور والقطن.

(١٣) لَوْ كَانَ قُبَيْضُ يَدَيْهِ مَاءً غَادِيَةً عَزَّ الْقَطَا فِي أَلْفَيْسَافِي مَوْضِعِ النَّبَسِ أراد قبض يديه : جوده، وما يعطيه بهما، والغادية : السحابة التي تأتي بالعداء وتمطر من ابتداء النهار، وإذا كانت كذلك كان آدم.

يقول : لو كان ما ينصب من كفيه ونصبه يده من مواهبه ماء سحابة غادية لتعذر على ألقطا في الغلوات مكان يابس تبيض فيه وتفحصه.

(١٤) أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ يَهْمُ وَقَصُورَتْ كُلُّ مَضَرٍّ عَنْ طَرَابِلُسَ تقديره : هؤلاء السادة الملوك أكارم، وهو جمع أكرم، حسدت السماء الأرض لكونهم عليها دون غيرها.

ويروى «كل» بفتح اللام على أن يكون الفعل للسماء، أي قصرت السماء البلدان كلها

عن هذه البلدة لمكان هذا الممدوح فيها.

(١) في الأصل كلمة مصحفة لم استطع قراءتها.

(٢) الجعد : الماضي في الأمور الخفيف النفس.

(٣) نه : فورية وهي العقل.

(٤) التدب : السريع في الأمر إذا تدب له.

(١٥) أَيِ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَادِرُهُ وَأَيِ قُرْبَنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تَرْبِي الملوكة : جمع ملك، وقوله : وهم قصدي أحادره ؛ أي وهم مقصودي، وتقديره : أي ملك أحادره ؛ وهم مقصودي ؟! وأي قرن أخشاه وهم سلاحي من سيف انتضيه منهم، وترس أحترزه ؟! وأي « يقتضي معنى الوحدة، كقولك : أي رجل أنت!

[١٤]

وقال^(١) :

(١) أَحْسَبْتُ بِرُكَّ إِذْ أَرَدْتُ^(٢) رَحِيلاً قَوَّيْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً لما كان قوله «برك» محتملاً بأن يكون بمعنى «بك بري» و«برك بي» أشكل المعنى؛ فتناول بعضهم هذه المقطوعة على وجه الهجاء، وبعضهم على وجه المدح. والثاني أصح وأجود عندي، وإنما يعقد المعنى لاتصاله بقصة عدمناها.

والمعنى : أحسبت أن أبرك مرة عند ارتحالي عنك، وأن أهدي إليك هدية، فوجدت كل جليل قدرت عليه^(٣) في جنبك قليلاً قاصراً عن قدرك، واقفا دون محلك.

(٢) وَغَلِمْتُ أُنْكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبُّ إِلَيْهَا بُكَرَةٌ وَأَصِيلًا^(٤) يقول : كنت أحقق أنك راغب في اقتناء المكارم، مشتاق إليها طول يومك بكرة وأصيل.

(٣) فَجِئْتُ مَا تُهَيِّدِي إِلَيَّ غَدِيَّةً مِئْسَى إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّمْصِيلَ يقول : فكرت فيما أهديه إليك فلم أجد شيئاً يقع عند قدرك فأهديت إليك المذبح الذي تعلمته من صفاتك، فجعلته هدية مني إليك بعدما كان هدية منك إلي ؛ لأنك أرشدتني

(١) الأبيات في : الواحدي، ص ٩٢، والمكبري ١٧٨/٣.

وقال : لصديق له في صباه : الأبيات . . .

(٢) في الواحدي والمكبري : إذ أردت (بناءً للمخاطب)

(٣) الصب : العاشق المشتاق، البكرة : أول النهار، والأصيل : آخره.

إليه بمحاسنتك^(١) . كقول^(٢) :

« إلى ذيق المعاني مِنْ مَعَانِيكَ »

(٤) بِرِّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْبَبَةً عَلَيَّ نَفْسِيلاً
يقول : إنه بر خفيف على يدك قبوله بجلالة قدرك، ويكون محبة ثقيلة علي لعظم
شأنه لدي وصغر شأنه عندي.

[١٥]

[من الطويل والغاية من المتواتر]

وقال^(٣) :

(١) بِقِيَّةِ قَوْمٍ أَتَنُوا بِسَوَارٍ وَأَنْصَاءَ أَشْفَارٍ كَنْزٍ عَفْصَارٍ
يقول : نحن بقية قوم آذنوا وأعلموا بالهلاك، وأشرفوا عليه، وقد هزئتهم الأسفار حتى
صيرتهم بمنزلة السكارى: ضعفا وتحيرا. ويجوز أن يكون الأنصاء^(١) : صفة إيلهم
وتحويلهم ؛ ليكون المعنى أجمع في صفات الرجال ومرايهم،
فيقول : إنا كنا على أنصاء قد هزئتهم الأسفار.

(٢) نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنَا لَهَا نَوْبًا خَصًّا وَعُشْبَارٍ
على حكم الرياح : لأنهم لم يقدروا على الامتناع منها، والاحتراز بالعدول عن ترابها،
ولم نجد كنا^(٢) نستتر به منها.

وثوباً حصاً وغبار : ثنية ثوب ؛ وإنما ثأهما لأنهما نعتان للحصا والغبار.

يقول : نزلنا بمسجد كان يشرع بابه إلى مهب الريح، أو أنه كان غير مسقف على حكم

(١) قال ابن جني : هذا البيت يمتثل وجهين، أحدهما : أن يكون أهدى إليه شيئا كان أهداه إليه صديقه المدوح، والآخر :
أن يكون أراد : جعلت ما من عادتك أن تجدي إلي وتزودني وقت فراقك هدية مني إليك، أي أسألك أن لا تنكف. وقال
العروضي : أراد أنك تحب أن تعطي فعملت قول هديتك إلي هدية مني إليك لحبك ذلك. (الواحدى، ص ٩٢).

(٢) عجز بيت من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن يحيى البحتري، تمامه :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على ذيق المعاني من معانيكا

(المكبري ٢/ ٣٧٨).

(٣) الأبيات في : المصنف، ص ١٦٠ والواحدى، ص ٣٧، والمكبري ٢/ ١١٤، والبرقوقي ٢/ ٢١٥، وعزام، ص ١٩٠.

(٤) الأنصاء : جمع نضو وهو المزهول الذاهب للحم من الناس والأبل، والشرب جمع شارب، والمقار : الحمر.

(٥) رسمت الجملة مصحفة : عن ميانها ولم يجر كنا.

هبوب الرياح، فكان علينا من تلك الرياح المختلفة ثوبان : أحدهما من حصا، والآخر
من غبار.

(٣) خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخاً لِمُشَابِنَا فَتَشَدُّ عَلَيْهَا وَأَرْحَلَا بِشَهَارٍ

(٥) وَلَا تُتَكْرَأُ عُصْفُ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى كُلَّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سَوَارٍ^(١)

قوله : خليلي ؛ أي يا خليلي، وهما ثنية خليل، والمناخ : موضع إناخة الأبل، وشدا
عليها : أي على الإبل، وعصف الرياح : شدة هبوبها، والقرى : طعام الضيف.

بخاطب خليليه يقول : ليس هذا المنزل بمنزل لنا فشدا على الإبل وأرحلا قبل جنون
الليل وإظلامه.

ثم يقول : ولا تنكرا شدة هبوب هذه الرياح في هذا المكان؛ فإنها طعام كل ضيف نزل
بهذا الرجل الذي اسمه «سواره» أو نزل تحت سوارى المسجد، أو نزل عند سوارى
الأمطار، على هذه الروايات^(١).

[١٦]

[من الكامل والغاية من المتدارك]

وقال^(٢) :

(١) أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجِسْوَى يُزِيدُ وَعُسْبَرَةٌ تَرْقُرُقُ

يقول : بي أرق على أرق، ومثلي بالأرق جدير؛ لأن من نال منه الهوى، وجهده الحب
جدير بأن لا ينام، وأهل المسهاد.

ثم يقول : وبني جوى يزيد ودمعة تسيل وتتهمل. ومعنى قوله : أرق على أرق : مبالغة له
فيه، وتأكيده.

(٢) جَهْدُ الصَّابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبُ يَخْفِقُ

لا يكون جهد الشوق جهدا ومشقة حتى يكون كما بي من عين مسهدة وقلب خافق.

(١) روى قوم : «عند سوارى»، قالوا، أراد «سوارى المسجد» يعني الأساطين، وهذا لا حقيقة له؛ لأن هبوب الرياح لا
يختص بالأساطين، وإنما أراد أن الربيع اضطرنا إلى النزول عند هذا الرجل، ولم يكن بمن ينزل عنده. (الواحدى، ص ٣٨،
والمكبري ٢/ ١١٤).

(٢) القصيدة في : شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٤٠، وتفسير أبيات المعاني، ص ١٦٠، والمصنف، ص ١٦٠،
والواحدى، ص ٣٨، والمكبري ٢/ ٣٣٢، والبرقوقي ٣/ ٧٣، وعزام، ص ٢٠.

(٣) رواية المكبري «جهد» بضم الجيم وهي الطاعة، والجهد (يفتح الجيم) : المشقة.

(٣) ما لاح بَرَقَ أَوْ تَرَنَّمَ طائرُ إِلَّا اَنْفَنِيْتُ ولسي فُوَادُ شَيْقُ
يقول : لا يلعب برق إلا وشوقي إلى الحبيب، على معنيين ؛ أحدهما : أنه يذكرني بغيره
المضيء، والثاني : أنه يلعب من جانبه فيشوقني إليه . ولا يترنم طائر يدعو إليه إلا ذكرت
ألفي ؛ فأنشيت على قلب مشتاق يحترق بنار الهوى .

(٤) جُرْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِئُ نَارُ الْغَضَا وَتَكْبَلُ عُمَا تُحْرِقُ^(١)
ما تنطفئ نار الغضا، مفسر على وجهين ؛ أحدهما : أن يكون «ماء للنفى» ، فيقول : ما
تنطفئ نار الهوى وتكل عن الإحراق مدة فكانت تريخني، ويكون قوله «نار الغضا»
تشبيها، كأنه يريد : كنار الغضا في أشداده وبقاها دائما .

والثاني ؛ أن يكون التقدير : جرت من نار الهوى نارا تنطفئ نار الغضا وتكل عما تحرقه
هذه النار، مبالغة لها^(٢) .

(٥) وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْمَشَقِّ حَتَّى دَقَّسَهُ فَمَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَمُوتُ^(٣)
يقول : كنت من قبل عشقي ألوم العشاق حتى دفعت إلى مقاساة ما قاسوا من دواعي
العشق، فعجبت كيف يموت من لا يدخل العشق قلبه !! فإنه من باعد العشق باعده
الموت، على مذهب العشاق .

(٦) وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ^(٤) دَنَسِي أَنَّنِي غَيْرُهُمْ فَلَقَيْتُ فِيهِ^(٥) مَا لَقُوا
يقول : قبلت عذر العشاق، وتحققت أنني مذنب من حيث عنيهم لذلك وإني بما بغيت

(١) بروي : تُحَرِّقُ . وهي رواية الواحدي، ص ٣٨، والمكبري ٣٣٣/٢ .

(٢) هذان الوجهان ذكرهما الواحدي في شرحه، ص ٣٨ .

(٣) قال ابن فورجة : معناه : عجبت كيف يكون الموت من غير داء العشق . . . كأنه لاستعظامه العشق ينمجب كيف
يكون موت من غيره .

(٤) (الفتح على أبي الفتح، ص ١٨٦) وشرح الشكلات لابن فورجة أيضا، ص ١٢٢ (مجلة المورد العدد الثالث ١٩٧٧م،
وتفسير آليات المعاني لآل المرشد المعري، ص ١٦١) .

قال الواحدي : ذهب قوم في هذا البيت إلى أنه من المقلوب على تقدير : كيف لا يموت من يموت، يعني أن العشق
يوجب الموت لشدة (شرح، ص ٣٨) وقال بعض من فسر هذا البيت : لما كان للفرق في النفوس أن الموت أعلى مراتب
الشدة، قال : لما ذقت العشق وعرفت شدته، عجبت كيف يكون هذا الأمر المثلق على شدته غير العشق . (الواحدي،
ص ٣٨، والمكبري ٣٣٣/٢) .

(٥) رواية ابن وكيع : وعلمت دنسني (المصنف، ص ١٦٢) .

(٥) رواية ابن وكيع أيضا : فلقيت منه (المصنف، ص ١٦٢) ورواية المكبري : فلقيت (بكسر الفاء) ٣٣٣/٢ . وأشار
اليازجي إلى رواية : ولقيت فيه (المعرف ١/١٢٥) .

عليهم باللوم ابتليت بمثل ما ابتلوا، ودفعت من الحب إلى مثل ما دفعوا إليه منه ؛ لأن
البغي صراع .

(٧) أَبْنِي أَبْنِيَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبْدَأُ غُرَابَ السَّيْنِ فِينَا^(١) يُشْعِقُ^(٢)
يقول : يا بني آدم - الذي هو أبونا - نحن في الدنيا أهل منازل يقضى علينا بفراق لا
محالة، ولا يلدو لنا وصل ونموت، وإن كان اليوم يقع في الدنيا بين أهلها . يريد بذلك
تسلياة وأصطبارا على الفراق .

(٨) تَبْكِي عَلَى السُّنْبَا وَمَا مِنْ مُعْشَرِ جَمَعَتْهُمْ السُّنْبَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا^(٣)
يقول : تبكي على السُّنْبَا وما مِنْ مُعْشَرٍ على هذه الحياة لعلمنا بفنائها، وأنها ما جمعت جمعا إلا بددتها، والبكاء

(٩) أَيْسَ الْأَكَابِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأَلْسَى كَسَرُوا الْكُنُوزَ فَمَا يَبْقِيَنَّ وَلَا يَبْقُوا^(٤)
الأكاسرة : جمع كسرى^(٥)، وهو ملك المعجم، وكان كل ملك منهم يسمى وخسرو
فعر «كسرى» يفتح الكاف وكسرها .

والجبابرة : جمع جبار؛ وهو العالي، من قولهم : نخلة جبارة ؛ إذا كانت رفيعة الغروع .
يقول : أين ملوك المعجم وعظماء الدنيا كفرةون وقارون، وأهل التمر من العظماء الذين
كنزوا الكنوز، وسترو الأموال بخبايا الأرض ؟ فما بقيت كنوزهم ولا بقوا . تأكيد على فناء
أهل الدنيا بالموت .

(١٠) مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْغَضَا بِجَبِيهِهِ حَتَّى تَوَى^(١) فَخَوَاهُ لَحْدَ ضَيْقِ
يقول : من كل ملك كانت الأرض الفسيحة تضيق عن جيشه من كثرة مات ولزم

القبور، وضمه في قبره لحد ضيق بعد اتساع الأرض على كثرة خوله^(٢) وخيوله وحشمه .
(١١) حُوسَ إِذَا تُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَمْلَسُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ خَلَالَ مُطْلَقِ

(١) رواية المكبري : فيها ينطق (التيان ٢/٣٣٤) .

(٢) قال ابن جني : يريد بفراق الذين فيها ينطق، الذين داعي الموت، وهذا فاسد ليس على مذهب العرب، وداعي الموت
لا يسمع له صياح، قال الواحدي : وقد انتقل من الغزل إلى الوصف، وذكر الموت، ومثل هذا يستحسن في المراثي لا في
المدائح . (الواحدي، ص ٣٩ والمكبري ٣٣٤/٢) .

(٣) وهو جمع على غير قياس .

(٤) بروي : توى (بالهاء) أي هلك، وتوى (باللام) أي أقام في القبر وحواه اللحد (المكبري ٣٣٥/٢) .

(٥) الحول : الخدم .

يقول : هؤلاء الأكاسرة والجبابرة خرسوا عن الجواب عند ندائهم لأنهم موتى ، فكانهم لم يعلموا أن الكلام - لو قدروا عليه - مباح عليهم ، مطلق لهم ؛ أي أن المانع إياهم من التكلم هو الموت^(١) الذي لا بد لأحد منه .

(١٢) فَالْمُتَوَكِّلُ^(٢) أَبَ وَالشُّمُوسُ تَقَابَلْنَ وَالْمُسْتَغْنَى بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ^(٣) المستغنى : يفتح الغين وكسرها ، وبالراء والزاي^(٤) .

فبالفتح : المخدوع ؛ من قولك : استغر فلانا ؛ إذا خدع [هـ]

وبالكسر : طالب الغرور . وبالزاي : طالب العزيشي لا يقى . يقول : لا بد من الموت أن يأتي والنفوس جليلة خليقة بأن يرض بها لنفاستها ؛ لأن المخدوع بما عنده مما لا بقاء له هو الأحمق الجاهل .

والرواية بالزاي : طالب العز .

(١٣) وَالْمُسْرَةُ بِأَمَلٍ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْفَرُ وَالشَّيْبَةُ أَشْرَقُ يقول : إن المرء طويل الأمل والرجاء لا غرائه بطول الحياة ؛ لأنها شهية ، والشيب أحسن وقار ، والشيب أوفر خفة ونزقا . أي أن الأشيب - لكثرة تجاربه وتمرسه بأفان الزمان - يصير وقورا غير مبال بالدنيا لعلمه بزوالها ، فيقصر أمهله ، والشباب تكثر أماله وتغز بكثرة الأموال وحسن الحال ؛ لغرارته وقلة تجاربه .

وقيل : معناه إن في الشيب وقارا ، وفي الشباب خفة وطيشا ، ولكل واحدة من الحالتين وقت معلوم [والأجدل]^(٥) بالأشيب أن يكون وقورا ، وبالشباب أن يتزق ويخف .

(١٤) وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّابِّ وَلِئَمِّي مُسَوِّدَةٌ وَلِئَمَاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ يقول : كنت عارفا يزول ظل الشباب عني ، فبكيت عليه قبل زواله ، ويزول الشيب بي وجزعنت من زواله ، وشعر رأسي بعد أسود ، ولئماء وجهي - من الشباب - رونق ؛ لحذري على فراقه .

(١) قال الواحدي : الميت لا يوصف بما ذكره (شرح ، ص ٤٠) .

(٢) المكبري (٢/ ٣٣٥) : والموت .

(٣) هذه الروايات الأربع لم أتر على أصحابها ، غير اثنين ؛ الأولى : رواية علي بن حمزة (المستمر) أي الذي يطلب المر به فهو الآخر . والثانية (المستمر) وهي رواية الواحدي والمكبري والصقل .

(٤) مكابا لفظة مصحفة هي : والأبرق .

(١٥) خَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِذْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أُشْرَقُ يقول : بكيت على الشباب قبل زواله خذرا عليه ، حتى كدت أشرق بالدمع ؛ أي ضاق جفني عنه من شدة البكاء .

(١٦) أَمَا بِنُو أَوْسَ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرُّضَا^(١) فَأَعَزُّ مَنْ تُخَذَى لِسَبِّ الْأَبْنُسِ يقول : أما هؤلاء الممدوحون المذكورون فإنهم - من جلالتهم - أجل من أن تساق إليهم التوق ؛ أي أنهم مقصودون بالإبل لسخائهم ووفائهم ، وجلالة أخطارهم [وا]

أقدارهم .

(١٧) كَبُرَتْ خَوْلٌ وَبَارَهُمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْفُسْرُ يقول : لما بلغت بيوتهم ورأيت أهلها في صور حسان يحاكون الشمس في إشراقها ؛ كبرت متعجبا من شمس طالعات من غير مشرق الشمس في الحقيقة .

(١٨) وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفُهُمْ مِنْ قَوْعِهَا وَضُحُورِهَا لَا تُورِقُ يقول : تعجبت من أرض تمطرها سحباء أكفهم ؛ أي أيديهم ، كيف لا تورق أحجارها ، فضلا عن الأشجار .

يصفهم بكثرة الهبات ، ويشبه أيديهم بالسحاب .

(١٩) وَتَفْجُوحُ مِنْ طَيْبِ الشَّنَاءِ رَوَائِحُ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْفَقُ (٢٠) مَسْكِنَةُ النِّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَخِيشَةٌ يَسْوَأُفْمُ لَا تَعْبَقُ يقول : تفوح لهم روائح من طيب الثناء ، تستنشق بكل مكان ؛ أي أن تلك الروائح تسمح في كل موضع ، فيقصدها [الناس] . ثم يقول نفحاتها المسك ، إلا أنها وخيشية لا تعلق غيرهم ولا تليق إلا بهم . ونفحة كل شيء : أهله .

يصفهم بتضوع الطيب : المدح ، وأنه لا يتجاوز عنهم إلى غيرهم .

(٢١) أَمْرِيئِدَ بِشَلِّ مُخَمِّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطَلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ لَا تَبْلُنَا^(٢) : لا تجربنا ، من قولك : بلوت فلانا إذا جربته . ويروي «لَا تَبْلُنَا»^(٣) أي : لا

(١) روى الأستاذ أبو بكر : «الرضا يضم الراء ، قال : وهو اسم صتم ، وأراد ابن عبد الرضا ، كما قالوا : ابن مناف في ابن عبد مناف . وروى غيره (يكسر الراء) وهو المعروف في أسماء الرجال (الواحدي ، ص ٤١) .

(٢) من بلاد بلرا وبلاد : اختبره ، ومنه «ويلوكم بالشر» .

(٣) في الحديث : لا تبلنا إلا بالتي هي أحسن .

توقعنا في بلاء حتى نطلب ما لا سبيل إلى وجوده .

يقول : يا من يريد أن يكون لمحمد شبه ، لا تطلب منا ما لا يوجد ، لأننا لا نلحق به .

(٢٢) لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ أَحَدًا ، وَظَنِّي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
لم يخلق الله - تعالى - مثل هذا الممدوح أحدا من عباده إلا النبي محمدا - عليه السلام
- وظني يقين أنه لا يخلق إلى القيامة ، وقد بالغ في المدح وكذب .

(٢٣) يَا ذَا السَّيِّئِ يَهْبُ الْكَبِيرُ^(١) وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخَذِهِ أَتَصَدَّقُ

(٢٤) أَصْطَرُّ عَلَى سَخَابِ جُودِكَ ثَرَّةً وَأَنْظُرُ إِلَى بَرْحَمَةِ لَا أَغْرُقُ
بخاطب الممدوح فيقول : يا أيها الرجل الذي يعطي العطاء الجزيل ، ويعتقد أنه
متصدق عليه بأخذي ذلك فيه لسروره بأخذي منه ألهيات ؛ لسخائه وفرط حيائه^(٢) .

ثم يقول : أصطر على سخائب سخائك غزيرة ، ثم أنظر إلي نظر رحمتك لكي لا أغرق
بنيلك^(٣) .

ويجوز أن يكون وجه الغرق عجزه عن الشكر ؛ وهو كريك . وثرة : أي كثيرة ، يقال : عين
ثرة ؛ إذا كانت كثيرة الماء .

(٢٥) كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يُقُولُ بِجَهْلِهِ^(٤) مَاتَ الْكَرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزِّقُ^(٥)
ابن فاعلة : شتم ، وكناية عن الفجور ، ورواية أيضا «بجهله» .

يقول : كذب الذي زعم أن الكرام كلهم قد ماتوا ، وما بقي في الدنيا كريم من
الأسخياء ، وأنت حي ترزق مع كونك سيد الكرام .

(١) رواية المعكزي : الجزيل (التيان ٢/ ٣٣٩)

(٢) انظر عبارة الواحدي في شرحه ، وهي أنق وأصوب (شرحه ، ص ٤٢)

(٣) مقيس من تفسير ابن سيده ، في (شرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٤٠) وقال الشريف هبة الله الشجري : تقديره : فإن
تنظر إلى لا أغرق (التيان ٢/ ٣٣٩)

(٤) رواية ابن وكيع التنيسي : لجهله (المنصف ، ص ١٧٢)

(٥) يروي : ترزق ، يفتح التاء والضمير للممدوح (الواحدي ، ص ٤٢ والمكزي ٢/ ٣٤٠)

وقال أيضا^(١) :

(١) خُشَّاشَةٌ تَقْسِرُ وَدَعَسَتْ يَوْمَ دَعَسُوا فَلَمْ أَذَرْ أَيُّ السَّطَاعِنِيِّينَ^(٢) أَشْبَعُ
يقول : بقية روجي ودعسي يوم ودعسي أحبابي ، فلم أدر أن أشبع أي السطاعينيين ؛ أحدهما :
الحبيب ، والآخر : الحشاشة .

أي : أن الهوى ما أبقي من نفسي إلا بقية ، وقد أرتحلت بأرتحالهم ، فلم أدر أي
المرتجلين أشبع ؟ حبيبي أم بقية روجي ؟

(٢) أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَبَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَسَاقِ وَالسَّمِ^(٣) أَذْهَعُ
يقول : أشار الأحية إلينا بتسليم وتوديع يوم الفراق ، فجدنا بأرواح تسيل من أعيننا أسفا
على فراقهم مكافأة لتوديعهم ؛ وإنما هي أرواحنا التي تسمى أدمعا ، بل دماؤنا سائلة
وقد أوضح هذا المعنى في موضع آخر وهو^(٤) :

« وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَنَّهُلُ البيت

(٣) خُشَّاسِي عَلَى جَبْرِ دَكْبِي مِنَ الْهَوَى وَعَيْشِي فِي رَوْضِ الْحَسَنِ تَرْتَعُ
يقول : خشاشي تحترق بنار الهوى ، رائعة في روض الحسن ؛ يعني : من نظر إلى مثل ما
أنظر إليه من محاسن الحبيب كان حريا بأن يبتهل بمثل بلواي .

وجه آخر وهو : أنه يصف حال الدواعي ، فيقول : قلبي كان في احتراق لما كان يقع بيننا
من فراق ، وعيني ترتع في روض من الحسن في وجه الحبيب عند الاجتماع المؤذن
بالانصداع ، وإنما قال : «ترتع» ولم يقل : «ترتعان» لأن فعلهما واحدا^(٥) والمعنى : أن

(١) القصيدة في : الفتح الوهمي ، ص ٩٠ ، والمنصف ، ص ١٧٢ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٤١ ، والواحدي ، ص
٤٢ ، والمكزي ٢/ ٣٣٥ ، والبرقوقي ٢/ ٣٤٤ وعزام ، ص ٢٢ : في مدح علي بن أحمد الخراساني .

(٢) يروي «الطاعين» بلفظ الجمع للفسن والأحباب الذين ذكروهم في قوله : ودعوا (الواحدي ، ص ٤٢) أو في قوله : أشاروا
بتسليم (تنبيه الأديب ، ص ١٥٢) .

(٣) قال ابن جني : السم : الاسم ، يقال : اسم وسَمَ وسِمَ وتسمي تفسير أبيات المصالي ، ص ١٤٦ .

(٤) لم أجده هذا البيت في شعره ، ولعله يريد قوله : أرواحنا انبهرت وعشنا بعدها من بعد ما فطرت على الأقدام أو قوله :
ولو لم تسر سرتا إليك بأنفس غرائب يؤثرن الجهاد على الأهل .

(٥) لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ، فلا تكاد تفرد إحداها برؤية دون الأخرى ، فاكثف بضمير الواحد : انظر :
الواحدي ، ص ٤٣ والمكزي ٢/ ٢٣٥ .

قلبي كان يحزن عند التوديع، ولكن عيني تسر برؤيته ساعة فراقه وغيبته، وكأنهما في روض من الحسن.

(٤) وَلَوْ كُنْتُ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَى غَدَاةً أَفْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَنْصَدُّعُ يقول: لو أن الجبال الصم حملت العشق أو الفراق لكادت تنصدع من شدة وقعه وثقل عيه، وإذا كان حال الجبال كذا، فما ظنك بالعشاق الذين يتحملون ما هو أثقل من ذلك عينا^(١).

(٥) بِمَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا إِلَيَّ السَّيَّاسِي وَالْخَلِيلُونَ هَجَعُ أراد «بما بين جبتي»: قلبه^(٢)، وهو على سبيل الدعاء؛ كقولهم: بأبي أنت، وبنفس أنت، وببالتالي خاض طيفها: عشيقته، وخاض طيفها: دخل، والخليلون: [جمع] خلي؛ وهو الخالي من الهموم.

يقول: أفندي بقلبي العشيقه التي خاض طيفها الظلم إلي حتى خلصت إلى زيارتي فسهرت شوقا إليه، وغيري ممن خلا قلبه من الحب نالهم.

(٦) أَتَتْ زَائِرًا^(٣) مَا خَاضَ الطَّيْبُ قُوتَهَا وَكَالَجَبَّكَ مِنْ أُرْدَانِهَا يَنْصَدُّعُ

(٧) فَتَسْرُدُ إِعْظَامِي هَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ السُّوْمِ وَالنَّاعِ الْفَرَادُ الْمَفْجَعُ يقول: أتت هذه المرأة؛ يعني طيفها زائرا، لم تنظف، ولم تخلط المسك لثيابها، ورائحتها تنصدع من أردانها كرائحة المسك.

وقوله: وألتاع الفؤاد: افتعل، من اللوعة؛ وهي حرارة القلب.

يقول: لما زارني طيف هذه المرأة في المنام، شرد - إعظامي لها، وإجلالي لقدرها -

(١) قال الجرجاني: هو مأخوذ من قول البحري: ولو أن الجبال فُقدن إلفا لأوشكت جامد منها يذوب. انظر: الوساطة، ص ٢٥٧، والواحد، ص ١٥٤ وتبني الأديب، ص ١٥٤. وقال المعكري: هذا من قول الآخر: صبرت على ما لم تحمل بمضه جبال شروري أوشكت تنصدع (التيان ٢/ ٢٣٧).

(٢) المعكري: أتى أفنديا يا بين جبتي؛ يريد روحه، أو يريد نفسه. (التيان ٢/ ٢٣٧).

(٣) قال الريمي: زائرا؛ مفعول وأنت، وهو حسن إذا أمكن أن يكون المثنى زائرا لا مفعولا، لأنه الذي يأتي بالطيف للذة تفكره في اللحظة، حتى إنه إذا أغشى برى الطيف، فكأنه هو الزائر. (التيان ٢/ ٢٣٧).

(٤) أعل الصوفي يبيت نلو هذا البيت أثبت الواحد المعكري وغيرهما، وهو: وما جلست حتى انتك توسع الخطا كفاطمة عن درها قبل نرضع

اليوم عن عيني، وهو الذي أتى بها. ألا ترى أنه قال «من النوم» وجرع الفؤاد المفعج.

(٨) قَبَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بُسْهَا^(١) وَسَمَّ الْأَقْصَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ يقول: يا لك من ليلة طويلة، ما كان أطول حزنها، وسم الحيات في جنب ما وجدته عنه عذب، وإذا كان السم في جنبه عذبا، فما ظنك بالمرء؟!.

(٩) تَذَلَّلْ لَهَا وَأَخْضَعْ عَلَى الْفَرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذَلُّ وَيَخْضَعُ يقول: تذلل للمرأة وأخضع لها على قربها، فليس بعاشق من لا يتواضع للحبيب.

(١٠) وَلَا تُؤَبِّ^(٢) مَجْدٌ غَيْرَ قُوبِ آيْنِ أَحْمَدُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرْتَعُ يقول: كما أن الذي لا يخضع للحبيب خارج من حكم العشق، كذلك ثوب المجد إذا لم يكن على هذا الممدوح الذي هو «ابن أحمد» لم يكن إلا مرقعا باللوم.

والمعنى: أن الشرف خالص له، لا ثوب به، وهو غير لائق بغيره وقد جعل للمجد ثوبا على الاستعارة، وكساء إياه خالصا له، وجعله مرقعا باللوم لغيره.

(١١) وَإِنَّ السَّيِّدَ خَائِسَ جَدِيلَةٍ طَلِيءٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يُشَاءُ وَيَسْخَعُ يقول: إن الذي أعطى الله هذه القبيلة من الشرف والمجد، يعطيه الله لمن يشاء من عباده ويحرم من يشاء منه^(٣).

(١٢) بَنِي كَرَمٍ مَا نَزَّ يَوْمَ وَسْمُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى دُئْمَ بِنْتُهُ تَطْلُعُ يقول: حيا الله - تعالى - هذه القبيلة بندي كرم وفي، ما مر يوم من الأيام، وشمس ذلك اليوم طلعت على رجل هو أوفى منه دُما، وأوفر برا وإكراما.

(١٣) فَارْحَامُ شِعْرِ يَنْصَلُّنَ لَدُنْهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتِنِي^(٤) تَنْفَطِعُ

(١) رواية ابن وكيع التبري: ما كان أطول بها. (المصنف، ص ١٧٧).
(٢) رواية المعكري: «توب مجده، بالرغم. جملة عطف على قوله «فما عاشق» ومن نصبه جملة إضافة مفصلة. (التيان ٢/ ٢٣٩).

(٣) روى ابن جني: يرفع (شرح الرازي، ص ٤٤، والمعكري ٢/ ٢٣٩).
(٤) قال الشيخ أبو الفتح: حاي، أي حياها، من الحياء وهي العطية، كأنه يريد: وإن الذي حيا جديلة طيء به الله؛ أي أعطاهما إياه، فين العمل للآتين... وهذا محمل، والصواب: هو أسخاهم، والله - تعالى - يعطي به ما يشاء، ويمنع لأنه أمر قد فوض إليه أمر الخلق، فتعهم وضرم من جهته. انظر ابن فورجة. الفتح على أبي الفتح ص ١٧٢ وما بعدها.

(٥) رواية الواحد: لا نبي (شرحه، ص ٤٤) وكذا (المعكري ٢/ ٢٤٠).
وقال ابن جني: قوله: «لذنه» فيه تقيح وبشاعة، لأن التون إذا تشدد إذا كانت بعدها نون، نحو لدني ولدنا (شرح الواحد، ص ٤٤).

يقول : إنه بذول للأعمام والأموال، راغب في مدائح الرجال، وهو يبدل أمواله ويفرقها على الشعراء في الثناء عليه، وذلك أنه قاطع عنه حبال [المال]^(١)، وكاسب به جميل الذكر.

(١٤) قَتْنُ أَلْفِ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ^(٢) بَعْضُهُ الرَّاْيُ أَجْمَعُ
يقول : هو فني له ألف جزء من الرأي، أصغر جزء منها هو رأي الناس كله.

(١٥) غَمَامٌ عَلَيْنَا مُسْطَرٌّ لَيْسَ يَقْشَعُ وَلَا السَّيْرُ فِيهِ خَلْبٌ جِئْنَا نَلْمَعُ
يقول : هو غمام يطرر علينا مواهب وأيادي، ولا يفتر عنها ولا يقصر فيها؛ كالغمام الدائم، ومواعيده غير كاذبة، وليس كالغمام الذي يكون برقه خلباً^(٣)، لا يأتي بالمطر. يصفه بإدامة الجود والوفاء بالوعد.

(١٦) إِذَا عَرَّضْتَ حَاجَ إِيَّاهُ قَتْفُكَ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشْفَعٌ^(٤)
يقول : إذا وقعت عنده حاجات الناس فشفيهمهم إلى نفسه نفسه؛ أي أنه يتشفع منه إليه في حاجهم، ثم يقضي تلك الحاجات ونفسه تشفع فيها.

والمعنى : إنه يقضي مآربهم من غير وسيلة ولا حاجة.

(١٧) خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا^(٥) بَنَانُهُ وَأَسْنَرُ عُرْيَانٍ مِنَ الْقِشْرِ أَضْلَعُ
يقول : طفت نار حرب لم يهيجها بنان هذا الممدوح وقلمه الموصوف؛ الأسمر العريان . وقوله من القشر أضلع؛ أي أنه أملى متجرد كالرجل الذي لا شعر على رأسه.

وهذا ملج .

(١٨) نَحِيفُ الشَّوَى يَغْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى^(٦) قَيْقُوسٍ^(٧) عَذُوهُ حِينَ يُقْطَعُ

(١٩) يَنْجُ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ

(١) في نسخة (ت) : حبال الشعر، وهذا سهو.

(٢) رواية ابن جني تجزيه (الفتح الوهبي، ص ٩١) وكذلك الحافني . الرسالة الموضحة، ص ٣٧، وابن وكيع، المتصف، ص ١٧٩.

(٣) الحلب : المخلف الذي لا مطر فيه، وأقشمت السياه ونقشمت وانتقشمت : إذا تفرق السحاب وذهب . (اللسان، مادة قطع).

(٤) المشفع : الذي تقضي الحاجة بشفاعته.

(٥) رواية ابن جني : لم يهيجها (بالياء)، الفتح الوهبي، ص ٩١.

(٦) الكلمة مصححة إلى : «ويحفي» (بالحاء المعجمة).

(٧) رواية الواحدي : «ويقوي» (شرح، ص ٤٦).

(٢٠) يُبَابُ حُسَامٍ بَشَّةٌ أَنْجَى ضَرْبَةً وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا بَشَّةٌ أَطْوَعُ

هذه الأبيات كلها في صفة القلم أنحف التحيل . والشوى : الأطراف^(١) كالرأس واليدن وغيرهما، وأراد بأم الرأس : هامته، ويحفي : نصله وقوله «يقوى عدوه حين يقطع»، يعني القلم لأن القلم إذا قط كان أقوى عدوا وأحسن خطا .

يمج : يلفظ ويخرج من فيه، وأراد بالظلام : المداد، والنهار : البياض، ويفهم عن قال ما ليس يسمع؛ أي أنه يعلم الناس بقراءاتهم ما كتب في الكتاب مالا يسمعه هو^(٢) .

ثم يقول : حد سيف^(٣) أنجى في ضربته^(٤) من حد قلمه، وحد السيف أعصى لمولاه، وهذا أطوع، ووجه الطاعة والمعصية فيهما أن الضارب إذا ضرب ربما نبا سيفه عن التأثير، وإن بدا له أمسكه قبل الضرب، والقلم لا يخون صاحبه في حال . وإذا كتبت «أقتل فلانا» في المثل، لا يمكن الكاتب أن يمسك عن قتله، وقد حمل الكتاب، ونفذ عليه أمره فيه .

(٢١) بَكَفٌ جَوَادٌ لَوْ حَكَمَتْهَا سَحَابَةٌ لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

يقول : هذا القلم الموصوف بكف جواد يعني به الممدوح . وإنما يكون^(٥) للمبالغة في المعنى . وكما يقال : إن الله - تعالى - رب رحيم وغفور، فيقول : إنه بكف سخي لو حاكمتها السحابة لشمكت العالم مطرا تماما، ولم يفتها موضع في الشرق والغرب .

(٢٢) فَصِيحٌ مَنَى يُسِيطِرُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ أَصُولَ الْبَرَاعَاتِ السَّيِّئِ تَنْفَرُ

يقول : إنه فصيح إذا نطق بلسانه الصريح كانت كل كلمة مما ينطق بها أصلا من أصول البراعات^(٦) قد تنفر^(٧) إلى لسانه .

(١) جمع شواة وهي جلدة الرأس، والشوى : البدان والرجلان والرأس.

(٢) قال ابن جني : يفضل القلم على السيف، لأنه قد ينجي من حد السيف، ولا ينجي من ضربة هذا القلم، والسيف يصبي صاحبه، والقلم يطعمه . (شرح الواحدي، ص ٤٦، وتفسير أبيات المعاني للمعري، ص ١٤٨).

(٣) حد سيف : تفسير لقوله ذياب حمام .

(٤) الضربة : اسم للمضروب كالرمية اسم للرمي .

(٥) المكره هنا : هذا البيت لما فيه من مبالغة .

(٦) البراعة : الكمال في الفصاحة .

(٧) تنفر : الضمير فيه يعود إلى «أصل» في العبارة السابقة .

(٢٣) وَلَيْسَ كَيْبَحَرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَسْرُهُ إِلَى حَيْثُ يَقْنَى الْمَاءُ^(١) حَوْثٌ وَضَفْدَعٌ^(٢)

(٢٤) أَبَحَرُ يَحْرُ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَيْبَحَرٌ لَا يَحْرُ وَيَنْفَعُ

يشق : بمعنى يشق ، والغور: القعر المنخفض ، والمعقون: السَّوَال، والزعاق: شديد الملوحة والمرارة ، والفكر: الأفكار^(٣) . وتقدير البيت الأول: وليس هذا الممدوح في سخائه كبحر يشق قعره حوث وضفدع إلى حيث يقنى الماء .

يعني : أن البحر له نهاية وليس للممدوح نهاية ، ثم يفضل على البحر ويعد مساوياً البحر فيقول :

ليس هذا كبحر يضر من تعرض له ، ويهلك بالغرق من يطلب معروفة ، وماؤه مالح ، وإن الممدوح ينفع من يعتيه ، ويصدق بمن يرتجيه ويطلب إحسانه .

وعطاؤه هنيء وحياؤه سني ، لا مرارة في حياته ، ولا ملوحة في مائه ، ولا يحسن إلا النفع والرفع ، ولا يهتدي لضر وسوء .

والمعنى أن البحر الذي هو الممدوح لا يستوي والبحر الذي بهذه المثابة .

(٢٥) يُبَيِّهُ الدَّقِيقُ الْفَكْرَ^(٤) فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَتَسَرُّقِ فِي تَبَارِهِ وَهُوَ مَضْفَعٌ

يقول : يفضل الرجل الذي هو دقيق الفكر في بعد غوره لأنه لا يدركه كل الإدراك لغموضه .

ويرى « يضر دقيق الفكر »^(٥) .

وذلك أيضا حسن .

(١) قال ابن فورجة : أخبرني بعض من كان لقي أبا الطيب أنه سمعه يقول :

الذي قلت : « إلى حيث يقنى الماء ، وقسره فقال : أردت به حيث يكون تناه الماء . انظر : الفتح على أبي الفتح ص ١٧٤ وشرح للمشكل من شعر المتنبي لأبن القطاع ص ٢٥٣ .

(٢) قال أبو العلاء المعري : في الضفدع لغتان : ضَفْدَعٌ ، وقد حكى : ضَفْدَعٌ . (المعري ٢/ ٢٤٥)

وانظر : تفسير أبيات المتنبي لآبي المرشد ص ١٤٨ .

ورواية الواحدي : ضفدع (شرح ص ٤٦) قال المعري : الفصح بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسرها .

(٣) كلمة «الفكر» في البيت التالي : بينه الدقيق الفكر .

(٤) رواية ابن فورجة : «البعيد الفكر» انظر الفتح على أبي الفتح ص ١٧٤ وأشار الواحدي إلى رواية : «بينه دقيق الفكر» جعل الدقة نمنا للفكر ، أراد بينه الدقيق من الأفكار . (شرح الواحدي ، ص ٤٧ والمعري ٢/ ٢٤٤) .

(٥) هذه الرواية لم أعرف راويها ، ولم أجدها في المصادر التي رجعت إليها .

ويغرق البليغ الفصح : - في وجه - لا يمكنه أن يبلغ كنه صفاته .

(٢٦) أَلَا أَيُّهَا الْقَفِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْجٍ وَهَمُّهُ فَوْقَ السَّمَاكَيْنِ تَوَضُّعٌ

يقول : ألا أيها الملك المقيم بهذه البلدة التي تسمى «منج» وهمة قد علت حتى بلغت السماكين ، وأسرع سيرهما إلى أعلاهما وجازهما .

والسما كان : كوكبان^(١) .

يصفه بالملك وعلو الهمة حتى أنهما فوق النجمين .

(٢٧) أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنْ تَطَّوْنِي فِي مَسَالِيكَ تَطْلُعُ^(٢)

يقول : أليس عجيباً أن وصفك معجزي عن بلوغ غايته والأنيان عليه مع قدرتي على الشعر؟

وطنوني تطلع في معاليك ؛ أي تعرج^(٣) وتتمز مع إصابتها وصدقها^(٤) ، يعني : أن وصفى محاسنك قد أعجزني عن بلوغ غايتها ، وطنوني قاصرة عن إدراك [محاسنك] كلها .

(٢٨) وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فِيكُمْ عَلَى أَنَّ مِنْ سَاخَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ

(٢٩) وَقَلْبِكَ^(٥) فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا ذُرْتُ كَيْفَ تَرْجِعُ

يقول : قلبك وهو من سعة بحيث لو دخلت الدنيا بالجن والإنس فيه لتحيرت الثقلان في ضمنه^(٦) ، ولم تهتد إلى الطريق إذا همت بالخروج .

(٣٠) أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بِاطِلٍ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سَوَاكِ مُضْغٍ

يقول : كل جواد ما خلاك باطل غير محق ، وكل مدح في غيرك ضائع مضيع لا يعرف حقه وإنما وضع التضييع موضع الضياع للمبالغة .

* * *

(١) هما : السك الرايح والسك الأعزل . والابضاع : السير السريع .

(٢) في نسخة (ث) تطلع : من دابة ضليع أي سمينة .

(٣) مصحفة في الأصل إلى : تبقى ولعلها : تعرج .

(٤) قال الحافى : استمرت الظل للطنونك ، وهي استمارة قبيحة مستهجنة حلت في غير محلها ، وتمعجت في غير متعجب منه . (الرسالة الموضحة ، ص ٦٩) .

(٥) بروي (وقلبك) بالرفع ابتداء ، وبالنصب عطفاً على اسم إن فيها قبله . (المعري ٢/ ٢٤٧) .

(٦) ربما تكون هذه الكلمة مصحفة عن : صدرك .

وقال^(١):

(١) قُضَاعَةٌ تَمْلَأُ أَسَى الْقَسَى الـ لَدَى أَذْخَرَتْ لَصْرُوفِ السَّرَسَانِ
قَضَاعَةٌ : بطن من تنوع^(٢)، والأدخار: إفعال من الدخر.

يقول : هذه القليلة تعلم أنني فتأها الذي أعدته لصروف الدهر وحدثانه، فكان إذا غشيتها
حادثة كنت أكشفها عنها، وأني لها عند الملمات كلها.

(٢) وَمَجْدِي يَذُلُّ بَنِي جَنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمْسَايِ
المجد : النهاية في الشرف، وختندف : أمهم، وهو من أَلْخَنْدَقَ وهي العدو، ويمان :
يمني، كما يقال تهام وشام بمعنى : تهامي وشأني.

يقول : يدل على شرفي في بني خندف أن كل نسب كريم هو من أهل اليمن. وهذا
أدعاء منه.

(٣) أَنَا ابْنُ الْقَلَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّنَانِ

(٤) أَنَا ابْنُ الْقَيْسَايِ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي^(١) أَنَا ابْنُ السَّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرُّعَانِ
أنا ابن اللقاء : أي صاحبه؛ لأن العرب تقول: فلان أخو الفضل والعلم، وابن بجدة
كذا، تريد بذلك أنه لازم لها وصاحبها. واللقاء : الملاقة والمحاربة، والسروج :
جمع سرج، والرعان : جمع رعن^(٢) وهو مقدمة الجيش أخذ من رعن الخيل، وهو جيد،
ويقال للجيش الأرعن : لا اضطرابه في كثرته.

يقول : أنا رب هذه الأحوال وصاحب هذه الخصال، ولازم القتال، وأبذل النوال، ولازم

(١) القصيدة في : المصنف، ص ١٨٦، وشرح الشكل من شعر المختي، ص ٤١، والواحد، ص ٤٨، والمكبري
١٨٨/٤، والبرقي ٤/٤٢١، وعزام، ص ٢٦.

(٢) قَضَاعَةٌ : بطن من حير، وهو قَضَاعَةٌ بن عمرو بن مرة بن مالك بن حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان.

(٣) خندف : هي بنت عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي امرأة إلياس بن مضر، ولدت له : مدركة وطايعة وقمعة، وقول
اسمها «بلي» انظر اللسان، مادة (ختندف).

(٤) ينشد بطرح الياء من «القيافي» والقوافي، اكتناه بالكسرة، كقوله تعالى : «جاءوا الصخر بالواد» وهي قراءة أهل الكوفة
والشام (الراجل، ص ٤٨، والمكبري ٤/١٨٩).

(٥) الرعن أصلاً : أنف الخيل الذي يندر منه، واستعير هنا للخدمة الجيش.

السروج في التردد ليلاً ونهاراً، وأعزو العدو دائماً، وأقود رعان الجيوش إليهم، وأنا ابن
القيافي أقطعها، والقوافي أبدعها، والضراب أقيمها والطعان أديمه.

(٥) طَوَيْلُ السَّجَادِ، طَوَيْلُ الْعِمَادِ طَوَيْلُ الْقَنَاءِ، طَوَيْلُ السَّنَانِ
أراد بطول نجاهه: طول قامته، والنجاد: حمالة السيف، والعرب تتمتع بالطول، وأراد
بطول العماد: رفاعة المنزل وبطول القناة: حذقه بالطن^(١)، كقول الشاعر^(٢):

إِذَا قُضِرَتْ أَسْبَابُنَا كَانَ وَضَلُنَا حُطَانَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ نُضَارِبُ
(٦) حَبِيدُ الْحَفَاطِ، حَبِيدُ الْخَاطِطِ حَبِيدُ الْخُسَامِ، حَبِيدُ الْجَنَانِ

الحديد : الشديد، اللخاط : جمع لحظ. الحفاط : المحافظة؛ أي سريع الغضبة لما
يجب حفظه، حديد الجنان : أي ذكي القلب، والإشارة إلى الفطنة والذكاء.

يصف نفسه في هذه الأبيات بهذه الصفات.

(٧) يُسَابِقُ شَيْفِي مَنَابِيا الْعَبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رَهَانٍ
تقديره : سابق شيفي الموت إلى من حان أجله من عباد الله، فيسابقان حتى يلتقيا عنده؛
أي يسبق إلى أحدهما، فكأنهما في رهان.

(٨) يَرَى حَذَّهَ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي قُبُورَةٍ لَا أَرَانِي^(١)
الغامضات : جمع غامض وهو الدقيق الذي لا يبين لدقته، والهبرة : الغبرة^(٢).

يقول : إذا ضربت بسيفي عدوي يرى لحمه وعظمه حتى خلص إلى قلبه، فكأنه يرى
قلبه في وقت لا أرى نفسي من كثرة الغبرة.

يريد ذلك في المعركة، ويحتمل وجهاً آخر، وهو: إذا كنت في هربة الحرب لا أرى
نفسى؛ أي لا أباي بها وألها أنظر إلى ما يحل بها من الطعن والضرب.

(١) قال ابن سيده : طول القناة والسان كتابة عن الحلق بالطعان، وبهذا وصفت العرب أرمحها بالطول، يربدون : جردة
العمل بها والفرقة على تصرفها، لا أنها طول في ذاتها؛ لأن طويها بمعن من القرن، ولا يحمد ذلك إلا الجبان. (شرح
مشكل شعر المتن، ص ٤٢).

(٢) هو قيس بن الخطيم : الديوان، تحقيق : ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت ١٩٦٧م، ص ٨٨. رواية الديوان :
إلى أعدائنا فتضارب.

(٣) البازجي : حديد اللخاط، حديد الحفاط (العرف الطيب ١/١٣٢).

(٤) قد عيب عليه قوله «لا أرا» وهذا لا يكون إلا في أفعال الشك واليقين، نحو: ظننتي وحسبتي، وقد جاء شاذاً: فلدنني
(وعدنني) (المكبري ٤/١٨٩).

(٥) القبرة : الغبار، والقبرة : طلع الغبار.

ويروى: لا أراي بمعنى لا أظني، وهو قريب.

(٩) سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي السُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِنَاسِي كُفَاتِي
يقول: سأجعل هذا السيف حاكما في الأرواح؛ يسليها ويأخذها، ولوجعلت لسانی نائبا
عن سيفي لكفاتي بنطقه عن إعمال السيف.

[١٩]

[من الطويل والغافية من المتدارك]

وقال (١):

(١) قَسَا تَرِيَا وَتَقِي فَهَانَا الْمَخَابِلُ وَلَا تُخْشِيَا خُلْفَا لَنَا أَنَا قَاتِلُ
بخطاب صاحبيه فيقول لهما: قفا تريا فعلي (٢)، فإنما تريان حقيقه؛ فإن علامته كالبرق
الذي يدل على المطر، ولا تخشيا إخلافي بما قلت فإنني صادق في جميع ما أعد
وأوعد، ولست كالبرق الذي يصدق نارة ويكذب نارة؛ أي أنني أفني بما بقرت له، ولا
أخلف بما عزمت عليه من إراقة الدماء.

(٢) رَمَانِي خَسَمْتُ النَّاسَ مِنْ صَالِبِ أَسْنِيهِ وَأَخْرَ قَطْرُ مِنْ بَيْتِهِ الْجَسَادُ
يقول: رماني أخسا الناس: من بين مبظون ضعيف الهمة، يصوب أمته في ضعفه،
وأخر إذا رماني بالجندل كان من يديه كالقطر يصف ضعف من يرميه، وخساسة من
يخاضمه ويعاديه، وكأنه نظم قولهم في المثل (٣): «لو ذات سوار لطمتني».

وقيل: الصائب بمعنى المصيب، يعني من أفة يصيب أمته في الإتهام عند فراقه لقلته
ونذله.

(٣) وَمِنْ جَاهِلِي بِي وَفَوْ يَجْهَلُ جَهْلُهُ وَسَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ
يقول: ورماني أخسة من بين من لا يعرفني، وهو لا يعرف جهله أيضا، فكيف يعرفني

(١) القصيدة في: الفتح الوهبي، ص ١٢٣، وللشلف ص ١٨٩، وشرح مشكل شعر المتن، ص ٤٤، والواحد، ص ٤٩، والمعبري ١٧٤/٣، والبرقي ٢٩١/٣، وعزام ص ٢٧.

(٢) قال ابن فورجة: كان بعض أهل الأدب يفسره أنه يريد خليل الدار، أي علامتها، ويلقى رسمها ونقارها، وليس كذلك. (الفتح على أبي الفتح، ص ٢٤٩).

(٣) جبهة الأمان ١٩٣/٢، وجميع الأمثال ١٧٤/٢، والمستقصى أمثال العرب ٢٩٧/٢، وفصل المثال، ص ٣٨١، وكتاب الأمثال لابن سلام، ص ٢٦٨، ولسان العرب، مداه (سور).

ولا يعرف أبي عارف بأنه لا يعرفني بجهله وقلة درايته وعقله!؟

(٤) وَسَجْهَلُ أَيَّ مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْبَسَرُ وَأَيُّ عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِينَ رَاجِلُ
يقول: وسجهل هذا الجاهل أي معسر في حال ملكي الأرض بأسرها؛ لأن همتي أعلى
من ذلك، وهذا قليل في جنب ما يستحقه قدرتي، وإذا ركبت ظهر هذين النجمين كنت
راجلا على موجب ما أنا أهله من ركوب المراتب العلية.

يصف أن همنه عالية لا يسعها ملك الأرض، وأنه - وإن كان راكب السماكين - راجل غير
فارص.

(٥) تُخْفَرُ عُنْدِي جُمُوسِي كُلُّ مُطْلَبٍ وَتَقْصُرُ فِي عُنِي الْمَسْدَى الْمُسْتَطَاوِلُ
يقول: إن لي همة عالية تحفر لدي كل مطلب، وتقصر الغاية القصوى في عيني لأنني
كلما وصلت إلى غاية طلبت نفسي أرفع منها غاية ورتبة، فكل رتبة قاصرة عن همتي،
وكل غاية قصيرة عاجزة عن مرادي وإن هي طويلة.

يصف بذلك علو الهمة وأستقصار الغاية القصوى والنهاية الطولى.

(٦) وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَسَاكِبِي إِلَى أَنْ يَذْتَ لِلضُّبِيمِ فِي زَلَاوِلِ
ما زلت ثابتا كالجبل الثابت، لا تنزل من مكاني، إلى أن يذت في زلازل للضبيم حركتي
كما تحرك الزلازل الجبال فتحركت لمفارقة مكاني، ونفرت من احتمال الذل.

وتأتي تنمة المعنى في البيت الثاني:

(٧) فَفَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي فَلَقَلَّ الْحَسَا فَلَقَلَّ عِيسَ كُلْهِنَّ فَلَقَلَّ (١)
يقول: لما بدت في زلازل الضبيم حركت بالهم الذي حرك قلبي أخفاف إبل كلهن

خفاف: أي أنه لما حركته الهموم حث إبله على التردد والترحال.

(٨) إِذَا السَّبِيلُ وَارَأَا أَرْتَنَّا خَفَافُهَا بِقَلْحِ الْخَصَى مَا لَا تَرِينَا الشَّاعِلُ (١)

(١) هذا البيت من الأبيات التي ذكرها أبو العباس التميمي المصيصي في عيوب شعره، وما ظلمه. (ابن وكيع، للشلف، ص ١٩٣)

وقال صاحب بن عباد: ما له قلقل الله أعضاءه وهذه القافلات الباردة؟ وعابه البديع الحمداي، فقال: وأي بيت كأنه
أسنان المطلم.

انظر أقوال العلماء في نقد هذا البيت، في: الرسالة الحاقية، ص ٢٥٨ وخامس الخاص القلائل الأول: جمع القلائل:
وهي الثقة الحقيقة، والقلائل الثانية: جمع قليلة وهي الحركة.

(٢) قال باكثير الحفري: الشاعل: عامي ودل (تنبيه الأديب، ص ١٧٦).

يقول : إذا سترنا الليل عند السرى فيه وقعت أخفاف هذه الإبل على الحصا ودقاق الرمل والحجارة فانقذت منها نار مضينة فكنا نرى لسنها من النور ما لا نراه بإشعال عدة مشاعل.

يصف سرعة سراها حتى أنها كانت تضيء بالقدح الطريق في ظلم الليل.

(٩) كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنٍ مُؤَجَّجٍ وَتَتَّي بِحِصَارٍ مَا لَهُمْ سَوَاجِلُ يقول : كان هذه الناقة الوجناء في هذه الفلاة التي كأنها بحر ماله ساحل لطلولها وبعد طرفها.

والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين، وقيل : إنها صليتها، والمتن : ما أتحدرد عن الظاهر في مكتنفي الجائر.

وأراد بالبحار ها هنا : مغاور بعيدة الأطراف، وإنما سماها بحارا لأن ما يبدو من السراب كالماء^(١).

(١٠) يُخَسِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تُقَوِّلُ الْمَوَازِلُ يقول : تصور لي أن هذه البلدان التي أجوبها في سعتها أذناي وأني عذل العوازل، فكما لا يستقر الذوم في مسامي، كذلك أنا لا أستقر في بلدة^(٢).

(١١) وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا نَسَاوِي^(٣) الْمَخَانِي^(٤) عِنْدَهُ وَالْمَقَابِلُ يقول : من يطلب ما أطلبه من الشرف وارتفاع الخطر استوت^(٥) عنده الحياة والموت، لا يبالي بالقتل، ويكون موته في طلب العلا كالحياة.

(١٢) أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفْسُكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السَّيْفُ وَنَسَائِلُ يخاطب أعداءه من الملوك وغيرهم فيقول : ليست حاجتنا إلا أرواحكم، وما وسائلنا

(١) رواية ابن جني : في ظهر موحدة (الفتح الوهمي، ص ١٢٤) وكذلك الواحدي، ص ٥١ والمكبري ١٧٦/٣.

(٢) مصحفة في نسخة (ث) إلى : بحار ما بداي من السراب كلاء.

(٣) هذا التفسير مقبوس من تفسير ابن جني، قال : فكما أن العذل لا يستقر في مسامي، إنما يدخل من هذه ويخرج من الأخرى، فكذلك أنا لا أستقر في بلدة. (الفتح الوهمي، ص ١٢٤).

(٤) قال المكبري : من جعل «نساوي» فعلا ماضيا أثبت الياء، وهو في موضع جزم، وهو روائي عن شيخي أبي عمدة، بجواب الشرط. (البيان ١٧٧/٣).

(٥) رواية المكبري : «الحامي» بضم الهاء، والمخاني : جمع الحيا. بمعنى أخياء.

(٦) رسمت مصحفة في نسخة (ث) : «وليسوت».

إليها إلا السيوف، كما وأن الحاجات تطلب بالوسائل، كذلك أرواحكم مطلوبة بسيوفنا.

(١٣) فَتَسَاوَدَتْ رُوحُ أَمْرِي رُوحُهُ لَهْ وَلَا صَدَرْتُ عَنْ بَاجِلٍ وَهَوَّ بَاجِلُ يقول : لم تشرع هذه السيوف إلى روح رجل إلا سلبته إياها، ولا أنصرفت عن رجل يحيل ومعه بخله بانيقا؟ لأنه إذا جاد بروحه فلا يحل ولا شح.

(١٤) غَنَاءَةُ غَنَمِي أَنْ تَغْتُ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بِغَنَى أَنْ تَغْتُ الْمَاكِلُ يقول : لست أبالي بسوء الغذاء وبئس المعيشة إذا كنت أنتحل وأكرم، فهزال مثلي نقصان كرامتي لا في نقصان المأكولات وفقدتها، وقلة المطعومات السميكة وعدمها. وفي الجملة يقول : إذا سمتت كرامتي فلا بأس بنشأته المأكول.

[٢٠]

[من البسيط والفاقة من المترابك]

وقال^(١) :

(١) ضَيْفُ أَلَمِ بَرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلًا مِنْهُ بِاللَّحْمِ يصف الشيب فيقول : إنه ضيف نزل برأسي نزول الضيف بقوم إلا أنه لم يحسن الأدب، ونزل غير محتشم^(٢)، ولم يستأذن استئذان الضيف، فإن الضيوف إذا نزلوا استأذنوا واحتشموا.

ثم يقول : وفعل السيف برأسي، وبكل رأس أحسن تأثيرا من الشيب؛ لأن السيف إذا أصاب اللحم أكسب أصحابها فخرا، وأعقبهم ذخرا، فأقل ما في الشيب أن يرمحهم، والشيب إذا ألم بهم أعقبهم ضعفا.

(٢) إِنَّمَا يَمُذَّتْ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهْ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ السَّطَلَمِ يخاطب الشيب الذي نزل به في غير أوانه : أبعد عني وبتنح، هلكت من بياض لا بصيرة

(١) القصيدة في : الفتح الوهمي ص ١٤٧، والمصنف ص ١٩٦، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٤٧، والواحدي، ص ٥٢ وتفسير أبيات المعاني ص ٢٥٣، والمكبري ٣٤/٤، والبرقوني ١٥٠/٤، وعزام ص ٢٨.

(٢) قال ابن وكيع : العامة تضع الحشمة موضع الاستحياء، والعرب تضعها موضع الغضب (المصنف، ص ١٩٦).

لك، ولا لذة مأك؛ لأنك ثورث ظلمة البصر، وتغير اللون وتشنج الجلد، وتفرق بيني وبين الملاذ الشهية، والشهوات اللذيذة، وتندر بأزوال بعد التغيير والهزال، وأنت مع بياضك في عيني ظلمة من ظلم الليل؛ أي من جملة الظلم في سوادك وظلمتك، وإن كنت بياضاً^(١).

(٣) بِحَبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَقْصِيَّتِي هَوَايَ بِطِفْلٍ وَشَيْبِي بِالْبُحِّ الْحُلُمِ
تقدير: تغذيتي مع حب قاتلتي والشيب، ثم يفسر فيقول: هويتها وأنا طفل، وشيت وأنا بالغ الحلم^(٢).

والمعنى: أنه أسرع إليه العشق والشيب وتعجلاه قبل الوقت والبلوغ^(٣).
(٤) قَمَا أَمْرُ بَرْسَمٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا بَذَاتُ حِمَارٍ لَا تَرِيحُ ذِمِّي
يقول: لست أجتاز برسم دار، ورسم ديار هذه العنيفة إلا وأسأله عنها وعن أحوالها بعددي، ولا بذات مقنعة من النساء إلا وهي تذكرني صاحبتني هذه، فتريق دمي على وجريتي؛

أحدهما: أن تبليه، وقد يمر ما يسيل من عينيه من الدمع دماً.
والثاني: أن تقتله وتريق دمه على مجاز الشعراء عند مبالغة وصف الحب.
(٥) تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُصَدِّعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَغَبٍ^(٤) غَيْرِ مُلْتَمِمْ
يقول: لما ودعتها تنفست الصعداء متحيرة على فراقها، وكان تنفها عن وفاء بما

(١) قال أبو العلاء: أسود في هذا البيت لا يراد به: أشد سواداً من الظلم، وإنما أراد أنه بعضها كما تقول: فلان أسود من الليل، أي كانه منه (تفسير أبيات المعاني، ص ٢٥٤) وقال ابن القطاع: سئل أبو الطيب عن هذا البيت فقال: أرادت: «لأنت أسود في عيني، وتم الكلام ثم بين فقال: من الظلم «أي موضع حاله أي: مظلماً» (شرح المشكل من شعر المتنبي، ص ٢٤٢) قال ابن سيده: (يعد: إهلك من بعد الشيء بعداً: هلك، ويعد: خد قرب (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٤٧).

(٢) هذا التفسير مشتق من تفسير ابن فورجة في: الفتح على أبي الفتح ص ٣٠٢ وابن جني في الفتح الوحي ص ١٤٧.
(٣) قال ابن سيده: «أي هويت وأنا طفل، وشيت من ذلك الحب وأنا عظم، فجعل الحب والشيب لنفسه غذاءين وهما مهلكان لا مغيان (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٤٩).

وقد نقل شرح هذا البيت العكبري ٣٦/٤ عن الشريف ابن الشجري وابن القطاع اللذين نقلاه عن أبي الفتح (الفتح الوحي ص ١٤٧) وكذلك نقله الواحد ص ٥٣. وانظر ابن القطاع: شرح المشكل من شعر المتنبي ص ٢٤٢ (مجلة المورد العدد الثالث ١٩٧٧).

(٤) قال الواحدي: يريد بالشيب: الفراق، من قولهم: شيبته إذا فرقه، ويعوز أن يريد بالشيب: القيلة، ويكون المعنى: عن فراق شعب غير مجتمع لأرحامهم وفقرتهم في كل وجه (شرحه، ص ٥٣).

عاهدتني عليه غير منفرد، وعن شمل غير مجتمع.

والمعنى: أنها كانت على رأس اجتماع أوفاء مع تفرق الجمع والشمل.

(٦) قَبِلْتُهَا وَتَوَعَّيْتُ مَرْجَ أَدْمِجِهَا وَقَبِلْتُنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِيْهِمْ
يقول: قبلت صاحبتني عند الرحيل في حال عنائي إياها، فكانت دموعاً تمتزج بعضها في بعض لإصاقتها وجهاً بوجه فإني بهم، وتلك أيضاً تقبلني على خوف من الرقباء.

يعني: أنها كانت جزعة عاشقة بجزعي وحيي.
(٧) قَذَفْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبِلِهَا لَوْ صَابَ تَرْباً لَأَحْيَا سَالِفَ الْأَمِّمْ
يقول: لما قبلتني هذه المرأة ورشمت ريقها عند التقبل، وجدت به روحاً عظيماً، كان يقابل عندي ماء الحياة. ولو كان ذلك الماء الذي عشت به وأخذته من شفيتها يصيب تراباً

فيه سوائف الأموات لأحياءهم. فضلاً عن إحيائه يصف استلذاذه ريق عشيقته تلك.
(٨) تَرُسُو إِلَيَّ بِعَيْنِ الطُّيِّبِ مُجَهَّزَةً وَتَمْسَحُ السُّطْرَ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْفَتَمِ
يقول: كانت تنظر إلي عند الوداع نظراً شديداً بعين الطيب حسناً وملاحة، وهي منهينة

للكاء^(١) لارتجالي عنها، وكانت تمسح دمعها الواقع على خدها الوردي بيناتها الأحمر كالغنم^(٢)؛ وهو نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء في هيئته وجمهرته بالبنان المخضوبة

اسمه بالفارسية «انكلنك» وقيل: إنه لبن الأغصان، وقيل: شيء يخرج من الشجر.
(٩) رُوَيْدُ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرُ مُنْصِفَةٍ بِالْأَسَاسِ كُلِّهِمْ أَقْدِيكَ مِنْ حُكْمِ
تقديره: رويد حكمك يا ظالمة في الأحكام فينا، أفديك بالناس كلهم من بين الحكام

الجائزين^(٣).
يقول لها: ترفقي في حكمك في الظلم، فدبتك بالناس من حكم جائر.

(١٠) أَيْدِيَّتْ مِثْلَ الَّذِي أَيْدِيَّتْ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجْنِي الَّذِي أُجْنِئْتُ مِنْ أَلَمِ
(١١) إِذَا لَبِزْتُكَ تَوْبُ السُّحْسَنِ أَصْفَرُهُ وَصِرْتُ مِثْلِي فِي فَوْتَيْنِ مِنْ سَقَمِ
يقول: أظهرت أنت من الجزء ما أظهرته، ولم تستري ما سترته أنا من الوجع، إذ ليس

عندك ما عندي منه. ولو كان بك ألم مثل ألمي لسلبك أصغر ثوب حسنك، جعل

(١) معنى مجعشة: متحيرة منهتة للكاء ولم يترك.
(٢) الغنم: شجر له ثمر أحمر يشبه العناب. قال الأزهري: قد رأيت في عدة مواضع، وقال الجوهري: هو شجر لين الأغصان تشبه به أنامل الجوارح. وقيل: الغنم: دود أحمر يكون في الرمل. اللسان، مادة (غنم).
(٣) في نسخة (ر) مصحفة إلى: الحائزين.

لحسنها ثوبا على الاستعارة، ولصرت مثلي في إزار ورداء من السقم؛ أي كنت في تمام ألم البدن كما أن ألوتين تمام ليس البدن. أراد بالثوبين^(١): التحول والاضطرار.

(١٢) لَيْسَ السُّعْلُ بِالْأَسَالِ مِنْ أَرْبَى وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْئِي^(٢)
يقول: لست أتعامل بالألماني دون الوصول إليها، وأقع بضئك عيشي دون التوسع فيها؛ ولكنني أطلب الغنى والمعالي، لأن ذلك من أفعال الرجال.

(١٣) وَلَا^(٣) أَظُنُّ بَنَاتِ الدُّعْرِ تَتَرَكْنَ حَتَّى تُسَدَّ عَلَيْهَا طُرُقُهَا جَمْعِي
(١٤) لَمْ أَلْبِإِلَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جَدِّي بِرِقَّةِ الْحَالِ وَأَعْدَزْنِي وَلَا تَلَمْ
يقول: لست أحسب أن حوادث الزمان تركني أعيش لنفسي حتى أبلغ همتي مبلغا يسد طرقها علي، فلا يكون لها سبيل إلي.

ثم يقول: يا من يلومني على رقة الحال وزناتة الهيئة، لم حوادث الليالي التي أهلكت غناي بهذا الفقر، وأعدزني فلا لوم علي؛ لأن الذنب لليالي دوني.

(١٥) أَرَى أُنَاسًا وَخُصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَتَكْرَرُ جُودٍ وَخُصُولِي عَلَى الْكَلَمِ^(٤)
يقول: أرى قوما وحقيقتهم - على معنى البهيمة - وأسمع ذكر سخاء وحقيقتهم وحاصله [كلام] الناس وحكايتهم.

ذلك بأنه كان مرة^(٥)...

وأخذ التهامي^(٦) هذا المعنى وأحسن^(٧):

ذَهَبَ التُّكْرَمُ وَالسُّوَاءُ مِنَ السُّوَى وَصَرُّ^(٨) إِلَّا مِنْ الْأَشْفَارِ
(١) قال الواحدي: إنها ذكر لفظ التنية لأن العادة في اللباس ثوبان: إزار ورداء للعرب، ويسمونها الحلة، والمعجم قبض وسراويل، فكأنه قال: وكذاك حلة السقم كما كان في شرحه، ص ٥٥.

(٢) قال الواحدي: هذا من قول أبي الأسود اللؤلؤي: وما طلب المعيشة بالتمني ولكن أئن ذلوك في الدلاء (شرح، ص ٥٥)

(٣) رواية المكبري: وما أظن (التيان ٣٩/٤)

(٤) رواية ابن وكيع: على كلم (المصنف، ص ١٩٩) وهي رواية الواحدي (شرح، ص ٥٥).

(٥) يياض في الأصول، وظاهر الكلام يفيد قصة خالدة حصلت للشاعر فأوردتها الشارح هنا.

(٦) التهامي: أبو الحسن علي بن عماد، أصله من عامية، ورحل إلى الشام والعراق، وولي عطايه الرملة ثم رحل إلى مصر، واعتقل فيها وجلس ثم قتل غيلة في سجنه سنة ٤١٦هـ، وله ديوان شعر مطبوع. انظر ترجمته في دمية القصر للباخرزي ١/ ١١٠ - ١٢٢، بتحقيق د. عبد الفتاح الحلل (دار الفكر العربي).

(٧) من قصيدة يرثي بها ابنه أبا الفضل. الديوان ص ٤٧ - ٥٧ ودمية القصر ١/ ١٢٢

(٨) مصحفة في نسخة (ث) إلى: ولصرت.

(١٦) وَرُبُّ^(١) مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرُوءَتِهِ^(٢) لَمْ يُشْرَ مِنْهَا كَمَا أَتَرَى مِنَ الْعَدَمِ
يقول: أرى رب صاحب مال فقيرا من المروءة والانسانية، وإن هو عني بالمال لم يثر منه كثراته من العدم؛ يعني أن اللثيم الغني لا يستقل بدواء الانسانية، والمقل السخي ربما يتعهد مروءته قدر الممكن من حيث وليت، فالمقل الجواد أكثر انتفاعا بماله من اللثيم الغني إذا بخل^(٣).

(١٧) سَيُصْحَبُ الْفَصْلُ مَنَى مِثْلَ نَضْرِبِهِ وَتُجَلِّي خَبِيرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ^(٤)
يقول على سبيل الإيحاء والتهديد: سيصحب سيفي، وأنا في المضاء كحده ومضربه، ويتكشف خبري عن أسد الأسود، وشجاع الشجعان.

(١٨) لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَأْتُ مُصْطَبِرٍ فَلَأَنْ أَقْجِمَ^(٥) حَتَّى لَأْتُ مُعْتَصِمٍ
يقول: لقد تكلفت الاضطراب وتجلدت حتى لم يبق لي صبر والآن أتجاوز الحد وأهجم على الشر، حتى لا أقتحام؛ وهو «أفتعال» من الإقحام.

(١٩) لَأَتْرُكَنَّ وَجْهَهُ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبَ أَقْوَمَ مِنْ سَاقِي عَلَى الْقَدَمِ^(٦)
(٢٠) وَالطَّمْعُ يُخْرِقُهَا^(٧) وَالزُّجْرُ^(٨) يُقْلِقُهَا حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ السَّلَمِ
يقول: في الحال التي يؤثر فيها الطمع، ويزعجها الزجر، ويعجلها حتى كأن بها نوعا من الجنون^(٩)... «لأتركن وجهه الخيل ساهمة...»^(١٠) و«يروي ويخرقها» أي يورثها خرقا^(١١) وطيشا إلا أن روايتي «ويخرقها» أي: يشعلها عند نشوبها [أحسن].

- (١) رواية الواحدي ورب مال، أي: صاحب مال (شرح، ص ٥٦).
- (٢) رواية ابن سيده (مرونه) بتخفيف الهمزة وإدغام الواوين (شرح شكل شعر المتن، ص ٥٠، وكذا رواية ابن وكيع في المصنف، ص ٢٠٠، والواحدي، ص ٥٦، والمكبري ٤/ ٤٠).
- (٣) تقدير البيت: لم يشر هذا اللثيم الغني من غناه، كما أثرى هذا الفقير السبع من العدم (ابن سيده: شرح شكل شعر المتن، ص ٥٠).
- (٤) الصمة: الحية الشجاع، وجمعها صمم.
- (٥) رواية المكبري: أقصم (بفتح الحاء) (التيان ٤٠/٤)
- (٦) رواية الواحدي: على قدم (شرح، ص ٥٦) وهي رواية المكبري أيضا: (التيان ٤١/٤).
- (٧) يروي يخرقها أي يورثها خرقا وطيشا. هذه الرواية أشار إليها الصقلي في شرحه وكذلك الواحدي، ص ٥٧ والمكبري ٤١/٤.
- (٨) أشار المكبري إلى رواية «الضرب يلقها» ولم ينسبها. (٤١/٤)
- (٩) هذا معنى قوله: كأن بها ضربا من اللمم.
- (١٠) في الأصول (سقط) بين، وما بين القوسين زيادة اقتضاها سلامة السياق.
- (١١) من خرق: خرقا وتخرقا بمعنى حق.

(٢١) قَدْ كَلَّمْتُهَا الْغَوَالِي وَفِي^(١) كَالْبَحَّةِ كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُورٌ^(٢) عَلَى الدُّجَمِ^(٣) يقول : قد جرحت الريح هذه الخيل حتى عbst وجوها من شدة وقع الأسنه عليها، حتى كأنها في ذلك العيب كاني عصر الصاب على لجمها. ويرى : «كأنما الصاب مَزُور...»

يصف عيس الخيل من كراهة ما يقع عليها من الجراحات. (٢٢) بِكُلِّ مُضْضِلٍّ مَا زَالَ مُنْتَظِرِي حَتَّى أَذْلَتْ لَهُ مِنْ ذَوْلَةِ السَّخْدِمِ يقول : لأترك وجه الخيل ساهمة بكل سيف مجرد ما كنت أنتظره أو ينتظري حتى انتقلت له من الخدم الذين طلبوا الملك^(٤) ومن حقهم أن يخدموا ولا يخدموا، فملكهم الملك وسلمته المستحق له، حتى مر في قراره لديه، وعاد في نصابه إليه. ويرى أنه أراد بهذا «المتصل» رجلا ماضيا^(٥)، وما تقدم وما تأخر من الآيات دال على أنه يريد به السيف.

(٢٣) شَيْخٌ^(٦) بَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَشَنَ نَافِلَةً وَشَجَّلَ ذَمَّ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ (٢٤) وَكَلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِهِ أَشَدَّ الْكَتَابِ زَانِسَةً وَلَمْ يَزِمِ يقول : بكل سيف عتيق قديم الحد، بعد الصلوات المفروضة من التوافل ولا يراها، ويستحل دماء الحجاج في مكة؛ لأنه لا يعقل ولا يعرف الشرع، فكلما ضربت به شجعان الجنود برحت الجنود عنه وأنهزمت، ويحول ثبات [من] ضاربه به. والمعنى : أنه يهزم صاحبه أعداءه ولا يهزمونه. والدليل على أنه «سيف» ما روي مكان «نطحت» «كُفِحت» يقال : كفحته بالسيف إذا أصبته فجاءة، وهي المكافحة.

(١) رواية الواحدي والمكبري وأبو المرشد المعري : فهي كاذبة. (٢) رواية الواحدي : معصوب (شرح، ص ٥٧) وكذا المكبري ٤١/٤ والمعري (تفسير آيات المعاني، ص ٢٥٥). (٣) رواية المكبري : اللجم (يفتح اللام والجيم) (٤١/٤) (١٠) الصاب : نيت مر. (٤) الخدم الذين طلبوا الملك : هم الأتراك الذين قتلوا بالعراق (شرح الواحدي، ص ٥٧) (٥) هذا التفسير للواحدي (انظر شرحه، ص ٥٧). (٦) قال ابن سيده : الشيخ هنا : الحرب إذ لا تكون التجربة لغير ذوي السن والحكمة (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٥٩) وقال ابن الفطاح : كل من فسر الديوان قال : الشيخ هنا واحد الشيوخ من الناس. وهذا باطل، أقبح، وإيا المعنى أن الشيخ هنا «السيف» فإن الشيخ من أسنائه وكذا «المجوز» لقدمه أو ليأخذه (شرح المشكل من شعر المتنبي، ص ٢٥٧) وقال المكبري : وذكر هذا القول الواحدي والخطيب التبريزي وأبو العلاء المعري (التيان ٤/٤٢).

(٢٥) تَنْسِي الْبِلَادَ بَرُوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي وَتَكْتَنِي بِالْدَمِ الْجَارِي مِنَ الدِّمِ^(١) تقديره : تنسي البلاد بارقتي بروق الجو، وتكتني البلاد من الدبم بالدم الجاري. يقول : سبي الذي هو بارقتي ينسي أهل البلاد شيم بروق السحاب خوفا، وتكتني البلاد من الأمطار بالدماء التي أسفكها به. يصف بذلك أنه يملأ دنيا برقًا بسيفه المضيء، وأنه يكفي أهل البلاد بما يهريقه من الدماء.

(٢٦) رَدِي حِيَاضُ الرَّدَى يَا نَفْسُ وَأَتَرِكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِسَاءِ وَالتَّمَمِ^(٢) يقول : ردي حياض الهلاك وأعشي الحروب والخطوب الصعبة، ولا تبالي بالموت، وأتركي الخوف، [من] ورود حياض الموت للجناء الذين هم بمنزلة الشاء.

(٢٧) إِنْ لَمْ أَذْكُرْ^(٣) عَلَى الْأَرْشَاحِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيَتْ أَبْنُ أُمِّ الْمُجْدِ وَالْكَرَمِ يخاطب نفسه فيقول : إن لم أذكر سائلة على الأسنه فلا عزيت إلى الشرف والمكارم.

(٢٨) أَيْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالْأَشْيَافُ ظَائِمَةٌ وَالسَّيْفُ جَائِغَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضْمِ

(٢٩) مَنْ لَوْ رَأَيْتِي مَاءَ مَاتَ مِنْ قَفَلٍ وَلَوْ مَنَلْتُ^(٤) لَهُ فِي السُّومِ لَمْ يَسْمِ تقدير البيت الأول : أيملك الملك لحم على وضم؟ من لو رأيته ماء مات ظامئا لم يردني هبة متى في حال عطش آلأساف وجوع الطير.

والمعنى يقول : أتترك مملوكًا ضعيفا في رأيه، وقلة غنائه، كلحم على وضم؛ وهي خشبة القصاب يضع عليها اللحم ليقطعه^(٥)... ثم يقول : أيملك الملك من هو في ضعفه بحيث لو رأيته ماء لم يمكنه أن يردني فمات من ظمًا دون الورد، ولو رأيته في النوم سهر خوفا متى؟

(١) رواية ابن وكيع : من الدبم (المصنف، ص ٢٠١) وكذلك رواية المكبري (٤٢/٤). (٢) قال ابن الفطاح : قد صنف هذا البيت جماعة، فرووا «حياض خوف الردي» بالخاء المعجمة. قال شيخنا : قال لي «صالح بن رشدين» : لما قرأت هذا البيت قرأته بالخاء المعجمة. فقال لي : لم أقل كذلك، قلت : فكيف قلت؟ قال : قلت : «حياض» بالخاء المعجمة لأن لو قلته بالمهمله كنت قد تفقت قول «ردي حياض الردي» فأبها هي حياض خوف الردي، وكل من ورد الماء فلا بد أن يجرحه إما بيد أو فم. أي أتركي حياض الردي للحبوان الذي لا يعقل. انظر : شرح المشكل من شعر المتنبي، ص ٢٥٧ والمكبري ٤٣/٤. (٣) رواية ابن وكيع : إن لم أدعك (المصنف، ص ٢٠١). (٤) البارقي : ولو عرضت له (المعرف الطيب ١/١٣٩). (٥) العبارة مضطربة شديدة الاضطراب : وهو خشية... يضع عنده عليه...

وقيل : يجوز المعنى أن أراد أنه لو رأي ماء لما جرؤ على شربه^(١).
 (٣٠) **يَسْعَادُ كُلَّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا وَمَنْ غَضَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ**
 يقول : هذا المذكور معاد سيوفي غدا أقتله بها، ومعادها أيضا من عصائي من ملوك العرب والعجم.
 (٣١) **فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصَدِي بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ**
 يقول : فإن أجابوا إلى ما أدعوههم إليه من الانقياد لي، فما قصدي بهذه السيوف لهم؛ أي لا أتعرض لهم بها، وإن تولوا عني وعما أدعوههم إليه فَمَا أَرْضَى لسيوفي بهم وحدهم؛ بل أقتل سواهم بسبيهم حتى أروي السيوف وأشبع الطير.

* * *

[٢١]
 وقال أيضا^(١) :
 (١) **أَبَا سَعِيدٍ جُنُبَ الْعِشَابِ (٢) قُرْبُ رَأٍ خَطَأَ صَوَابِ**
 يخاطب المكبي بأبي سعيد، ويقول له : أنت : مخطيء في عتابك إياي ولومك نفسي على تركي قصد باب الملوك، وتظن أنك مصيب، ورب رجل يخطيء فيظن الخطأ صوابا.
 (٣) **فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْفَرُوا الْحُجَابَا (٤) وَأَسْتَوْفُّوْا لَدُنَّا السَّوَابَا**
 (١) هذا المعنى الواحد في شرحه، ص ٥٨. ونقل عنه المكبري دون الإشارة إليه، وقال : وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :
 فإذا تبه رعه ، وإذا غفا سلت عليه سيفك الأعلام
 (٢) الأرجوزة في : القسر ٢٤٥/١ ، والمتصف، ص ٢٠١ ، والواحد، ص ٥٨ ، والمكبري ١٠٥/١ والبرقوقي ٢٣٣/١ ، وعزام، ص ٣٥ .
 المناسبة : قال ابن جني : قال في صباه وقد عدله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك . وبنو عيسر من طي منج (النسر ١/٢٤٥) .
 (٣) رواية ابن وكيع : «فرب رأي خطأ» (المتصف) وكذلك هي رواية المكبري ١٠٥/١ ورواية الألبازجي : «فرب رأي أخطأ الصواب» (العرف الطيب ١/١٤٠) .
 (٤) المكبري : الحجابا (البيان ١/١٠٥) .

يقول : سبب تركي قصدهم أنهم قد أقاموا حجابا على أبوابهم لردنا، وأستوفقوا البوابين لمنع أمثالك.
 (٥) **وَإِنْ خَدَّ الصَّارِمِ الْفِرْضَابَا (٦) وَالذَّابِلَاتِ (٧) الشَّمَرُ وَالْجِرَابَا (٨)**
 (٧) **تَرْفَعُ (٩) فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا**
 يقول : إني لا أقصدهم إلا محاربا بهذه الأسلحة : من رماح وسيوف، فإنها هي التي ترفع الحجاب بيننا.

[٢٢]

وقال في صباه أرتجالا على لسان إنسان^(١) :
 (١) **شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ مُجُوعِي فَأَرْقَنْسِي وَأَقَامَ (٢) يَسْنَ ضُلُوعِي**
 يقول : شوقي إليك طرد عني نومها، وقد زابلتني أنت وبعدت عني وأقام ذلك الشوق بين ضلوعي .
 (٢) **أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أَرْقَرُقُ فِي السَّرَاتِ دَمُوعِي**
 الصرارة : نهر مشتق من الفرات^(٣) .
 يقول : أوما وجدتم ملوحة في نهر الصرارة من كثرة ما أجري دموعي في الفرات؛ لأن الدمع ملح المذاق^(٤).
 (٣) **مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى أَغْنَى سُنْفِي عَلَى السَّوْدِيعِ**
 يقول : ما زلت أخاف توديعك حتى صرت اليوم أتمناه وأنأسف عليه؛ لأنه جمع بيني وبينك^(٥).

- (١) القرضاب : الفاطم من السيوف، والقرضاب والقرضوب : الفقير أو اللص.
 (٢) الذابلات : الرماح اللينة.
 (٣) العرب : الخيل العربية.
 (٤) رواية المكبري «يرفع» بالياء (البيان ١/١٠٥)
 (٥) الأبيات في : المتصف، ص ٢٠٢ ، والواحد، ص ٥٩ ، والمكبري ٢٤٨/٢ ، والبرقوقي ٢٥٦/٢ ، وعزام، ص ٣٤ .
 (٦) رواية المكبري : فأقام (البيان ١/٢٤٨).
 (٧) هو نهر يأخذ من الفرات، فينسكب في دجلة، بينه وبين بغداد يوم، وآخره عند باب البصرة، وعله ببغداد بالجانب الغربي.
 (٨) قال أبو الفتح بن جني : دمع الفرح حلو، ودمع الحزن ملح (المكبري ١/٢٤٨).
 (٩) قال أبو الفتح : معناه كنت أكثره الوداع، فلما تطلو الين أسفت على التوديع لما يصحبه من النظر والشكوى والبث (شرح الواحد، ص ٥٩).

(٤) رَحَلَ الْمَرْءُ بِرَحْلَيْ فَكَانَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْبِيحِ
يقول : رحل الصبر عني عند ارتحالي عنكم، فكانني أتبعته أنفاسي لتشبيعه، فما بقي
لي نفس ولا روح، فصررت كالمتحير المدهوش، فلذلك لم أسمعه فأتبعه لتوابعك^(١).

[٢٣]

[من مجزوه الرجز قافية المتدارك]

وقال في صباه ارتجالاً^(٢) :

- (١) أَنِّي مَحَلٌّ أُرْتَقِي؟ أَنِّي عَظِيمٌ أَتَقِي؟
(٢) وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ إِلَهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
(٣) مُحَنَّفَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَفَرَةٍ فِي مِقْرَتِي^(٣)
يقول : أي محل أصعده وأرتقي إليه؟ وأي عظيم من الناس أخشاه وأحذره؟ وقد بلغت
من المعالي مبلغاً ليس وراءه مبلغ ومطلع لناظر، ولي همة تحفر كل مطلب عظيم، وكل
ما قد خلق الله وما لم يخلقه بعد، في همتي محتفر، كشفرة واحدة في مفرق رأسي^(٤).

[٢٤]

[من مجزوه الكامل والقافية من المتدارك]

وقال مجيباً لإنسان قال له [سلمت عليك فلم ترد الجواب]^(٥) :

- (١) أَنَا عَاتِبٌ لِسَعْتِكَ مَتَعِبٌ لِنَفْعِيكَ
(٢) إِذْ كُنْتُ حِينَ لَفَيْتَنِي مَتَوَجِّعاً لِنَفْعِيكَ
(٣) فَكُنْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ
يقول : أنا واجد عليك لتعبك علي ؛ لأنني غير مستحق للموك وموجدتك، ومتعجب مما

(١) هكذا في الأصل، وهي عبارة مضطربة لم أجدها لتوجيهها مناسباً.

(٢) الأربعة في : المنصف، ص ٢٠٣ والواحد، ص ٦٠ والمكبري ٣٤١/٢ وتبني الأديب، ص ١٦٥، وعزام، ص ٣٥.

(٣) الواحد، ص ٦٠ وشرح، ص ٦٠ وكذلك في المكبري ٣٤١/٢.

(٤) قال النعماني : ليحج بمن أوله نظفة مدبرة، وآخره جيفة قدرة أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه مدبرة (ريضة الدهر ١/ ١٨٦) وقال ياكثير الحفصمي : هذه الأبيات أباها فيها عن رقة الدين وضعت المقيدة والعلو الزائد والتهور الفخخ (تنبية الأديب، ص ١٦٥).

(٥) الأبيات في : المنصف، ص ٢٠٤ والواحد، ص ٦٠ وعزام، ص ٣٥. والزيادة من الواحد.

تعجبت منه من أمري، فقد كنت - إذ رأيتني - متولها لعينيك^(١)، متوجعا لفرقتك، فلما
رأيتني كنت مدهوشاً، فشغلني دهشتي عن رد سلامك، وكان شغلي بك محيراً.

[٢٥]

[من الطويل والقافية من المتواتر]

وقال في صباه^(٢) :

- (١) إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَشْتَرُ الْفَقْرَ قَاعِداً فَقَدْ وَأَطْلَبَ الشَّيْءَ الَّذِي يَشْتَرُ الْعُمْراً
يشتر : يقطع، أراد ما يشتر الفقر في حال قعوده؛ مالا، وبالدني يشتر العمر : السيف.
يقول مخاطباً نفسه أو رفيقه : إذا لم تقفّر بمال وأنت قاعد غير محتاج إلى تحرك له فقم
وأطلب ألسيف الذي يوصل به إليه، فإنه نعم الوسيلة إلى طلاب الحوائج.

[٢٦]

[من البسيط والقافية من المتواتر]

وقال أيضاً في صباه^(٣) :

- (١) أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاسِطَ^(٤) تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ غَادَاكَ مَكْبُوتاً
(٢) فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى خَانَ مُرْتَحِلُ^(٥) وَذَا السَّوَادُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا
يقول : أنصُر بجودك الفاسطاً^(٤) تركتُ بها في الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ غَادَاكَ مَكْبُوتاً
مصرفين عن الخيرات مغيطين به، فقد طال أنتظاري إليك حتى قرب ارتحالي عنك،
وهذا حين وداعي إليك، فكن أهلاً لما أردت : من حمد أو ذم، فإنك إن أعطيتني
شكرتك، وإن حرمتني شكوتك.

(١) رسمت في الأصول : متافاً لعينك.

(٢) البيت ذكره ابن وكيع في المنصف، ص ٢٠٤، والمكبري في البيان ١١٤/٢ وعزام في شرحه، ص ٦٠.
وهو بيت مشهور، وروى قوم أنها بيتان، والثاني هو :

هما خلتان : ثروة أو مينة
لعلك أن تبقى بواحدة ذكرنا

وقد روى المكبري في شرحه (البيان ١١٤/٢) وذكره عزام في حاشية شرحه، ولم يرد ابن وكيع والواحد.

(٣) البيان في : القصر ١١١/٢، والمنصف، ص ٢٠٥، والواحد، ص ٦٠، والمكبري ٢٢٣/١، والبرقي ٣٤٥/١، وعزام، ص ٣٥ واليازجي، ص ٣٤.

(٤) رواية ابن العلاء المعري : أنصُر بجودك ألياً (معجمز أحمد - مخطوطة المتحف البريطاني).

(٥) رواية ابن العلاء المعري : مرغلي (معجمز أحمد - مخطوط) وكذلك هي رواية الواحد، وشرح، ص ٦٠ واليازجي، ص ٣٤.

وقال^(١) :

(١) خَاسَا السُّقْبَ فَخَاسَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيضَ الدُّمُوعِ فَأَنْهَلَتْ بَوَادِرُهُ

(٢) وَكَاتِمِ الْحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَلِكُ وَصَاحِبِ الدُّمُوعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

يقول : إن هذا المحب باعد الرقيب كأنما عنه سره ، ونقص الدمع من عينيه لثلا بينهما المراقب فلم يمكنه وأنسكت دموعه السوايق ، فلم يقدر على دفعها وكتمها .

ثم بين المعنى بقوله وسائر العشق يوم الفراق مفتضح ؛ لأنه لا يقاوي دمعه فيرده ، فيبكي ويفتضح .

ويقول : إن صاحب الدمع لا يخفى سره ؛ يعني أن بكاء يظهر للحرقة المستترة ، فيستدل بدمعه على ما في قلبه .

(٣) لَوْلَا ظِبَاءُ غَدِي مَا شَقِيْتُ بِهِمْ وَلَا يَرْتَرِبُهُمْ^(٤) لَوْلَا جَاذَرُهُ

الظباء : جمع ظبي ، وقد كنى بها عن النساء الحسن العيون ،

والربرب : النسوان ، وكنى عن جماعاتهن ، وبالجاذر عن فتياتهن وبناتهن ، وهي ولد البقر .

يقول : لولا نساء عدي^(٥) لما أبغضتني ، ولولا جوارى ربربهم لما عادتني جماعاتهم .

يقال : شقي بقوم : إذا أبغضوه ، وإذا لم يسعد بمراده .

(٤) مِنْ كُلِّ أَحْزَوْزٍ فِي أَسْبَابِهِ شَنْبٌ حُمْرُ مَخَابِرِهَا^(٦) بِشَاكْ تُخَابِرُهُ

الأحزوز : الصافي بياض العين وسوادها ، مع سعة العينين .

(١) القصيدة في : المصنف ، ص ٢٠٦ وشرح الشكل من شعر المتنبي ، ص ٥١ ، والواحدي ، ص ٦١ والمكبري ١١٥/٢

(٢) والبرقوقي ٢١٨/٢ وعزام ، ص ٣٦ ، وهي من الصيوات .

(٣) المكبري : حاشي (البيان ١١٥/٢) .

(٤) البازجي : ما شغقت بهم (العرف الطيب ١٤٣/١) .

(٥) عدي : قبيلة من قريش رهط عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك

بن النضر ، وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة الشاعر ، وعدي في بني خثيفة ، وعدي في فزارة ، ويؤن عدي

حي من بني مزينة .

(٦) رواية الواحدي : حُرْ غَامِرُهَا (بالفعل) (شرح ، ص ٦١) .

والشنب : صفاء الأسنان ، والمخامر : المخالط .

تقديره ومعناه : من كل حبيب حسن العينين ، في أسنانه بياض ، وماء خالطت خمره ، وخالطها مسك .

يصف بذلك عذوبة فم الحبيب وطيب رائحته .

(٥) تُعْجُ مَخَاجِرُهُ ، تُعْجُ نَوَاطِرُهُ حُمْرُ غَفَائِرُهُ ، سُوْدُ غَدَائِرُهُ

التعج : البيض المحاجر ؛ جمع محجر ، وهي ما يبدو من الثقاب^(١) .والدعج : جمع أدعج ؛ وهو مشند سواد عينيه ، وألغائز : جمع غفارة ؛ وهو ما يغفر به الرأس من مقنعة وغيرها^(٢) ، والغدائر : الضفائر .

يقول : من كل أحور بيض محاجر ، سود نواطره ، حمر مقنعه ، سود ضفائره .

(٦) أَعَارَنِي سَقَمُ جَفَنَيْهِ^(٣) وَخَمَلْنِي مِنْ السَّهْوَى يُقْسِلُ مَا تَخْوِي مَآزِرُهُ

يقول : هذا الحبيب الموصوف أعارني سقم جفنيه ؛ أي الفتور الذي فيها ، جعله عارية في بدنه ، أي أسقمني بعينه السقيمة ، وحملني من الهوى ثقل كفه الذي يحويه مئزره .

معناه : أسقمني حسن عينيه في فتورهما ، وحملني ثقل كفه في وزن زانه من العشق ثقلًا^(٤) .

(٧) يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَمَسَّنِي وَسَّنْ فُؤَادِي عَلَى قَلْبِي يُضَافِرُهُ

يقول : يا من تحكم في نفسي ، وتعسف في الحكم فيها كيف يشاء ، ومن يعاونه قلبي على قتله إياي ، فإن قلبي يميل إليك ويحتمل كل ما وصل إليه منك .

(٨) يَسُوْدَةُ الدَّوْلَةِ السَّعْرَاءُ ثَانِيَةً سَلَوْتُ مِنْكَ^(٥) وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ

(٩) مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ كَانَ أَوَّلُ يَوْمِ السَّحْنَرِ آخِرُهُ

يقول مخاطباً عشيقته : سلوت منك وصبرت بسروري لعودة هذا الأمير ، وقد نمت ليلي

(١) المحجر : ما حول العين .

(٢) الغفارة : خرقة تكون على رأس المرأة يوفى بها الحمار من الدهن ، وقد يكون اسماً للمقنعة التي يغطي بها الرأس . . .

وجعلها حراً لأمن شواب (شرح الواحدي ، ص ٦٢) .

(٣) رواية ابن وكيع التنيني : سقم عينيه (المصنف ، ص ٢٠٧) وهي أيضاً رواية المكبري ١١٧/٢ .

(٤) رويت العبارة مضطربة : في وزن ذاته من العشق ثقلًا .

(٥) رواية ابن وكيع : سلوت منك (المصنف ، ص ٢٠٧) وهي رواية الواحدي (شرح ، ص ٩٢) والمكبري (البيان ١١٧/٢ ، والبازجي ١٤٤/١) .

بعدما كنت فيه ساهرا لحزني على غيبته^(١)، وتأسفي على فراقه.

(١٠) غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ كَادَتْ لِفَقْدِ أَهْلِهِ تَبْكِي مَنَابِرَهُ
يقول : غاب هذا الأمير لما عزل، وذلك أنه نحي عن البلد والولاية ثم أعيد إليها ثانية،
فيهنته بذلك.

يقول : لما عزل غاب الخير عن بلد وكادت منابره تبكي لافتقادها اسمه الذي [يذكر]^(٢)
عليها أيام الجمعيات.

(١١) قَدْ أَشْتَكْتُ وَخَشَنَ الْأَحْيَاءُ أَرْئِيهِ وَخَبِرْتُ عَنْ أَمْسَى الْمَوْتَى مَقَابِرَهُ

(١٢) حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِنَابُ لَهُ أَهْلٌ شَدِيدٌ بِأَدْبِهِ وَخَاصِرُهُ
يقول : اشتكت ربوع البلد وحشة الأحياء لخلاء الأمير عن هذا البلد، وخبرت المقابر
فيه عن حزن لفقدها إياه ؛ لأنها كانت معمورة بالخيرات والزيارات عند كونه فيه^(٣).
ثم يقول : وما زالت كذلك حتى ضربت له الخيام فكبر لذلك المقيم بالبادية والحضر
استبشارا به ؛ لأن من عادة المستبشر أن يكبر ويهلل^(٤)، وكذلك من عادة المتعجب من
شيء.

والمعنى يقول : حزن أهل البلد لغيبته، فلما ضربت الخيام رفعوا أصواتهم بالدعاء
والاستبشار.

(١٣) وَجَدْتُ فَرْحًا لَا إِلَهَ إِلَّا يَطْرُدُهُ وَلَا الصَّيْبَانَةَ فِي قَلْبِ تَجَاوَرِهِ
يقول : وجدت أربع الأحياء أو الجماعة المذكورة به سرورا، لا يطرده غم بقرته وغلبيته،
ولا يجاوزه شوق في قلب ؛ أي لا يكون جارا له.

(١٤) إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ جُمُصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاةً مِنَ السُّوسِمِيِّ بِأَكْبَرِهِ
قوله : لا خلت أبدا : دعاء له^(٥) بالدوام والثبات فيها.

(١) رسمت في نسخة (ث) : حزني بغيته.

(٢) رسمت في نسخة (ث) : (يغزو) ولم أجد لها ترجيحاً مناسباً.

(٣) يريد : كونه في البلد.

(٤) الإهلال : رفع الصوت، ومنه الإهلال بالتلبية.

(٥) رواية الواحدي : لا ألغم (شرحته، ص ٦٣) وهي رواية المكبري أيضاً (التيان ٢ / ١١٩). واليازمي : العرف الطب ١٤٤ / ١.

(٦) الصواب أن العبارة دعاء لها.

والوسمي : أول مطر يسم الأرض بالنبات،

وبأكوه : ما يأتيه بكوه.

يقول : إذا خلت منك هذه البلدة - لا أخلاها الله منك أبدا - فلا سقاها بآكر الوسمي ؛
يعني غاديه.

(١٥) دَخَلْتُهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ بَيْنَ الْخَيْلِ^(١) بَاهِرُهُ

يقول : دخلت حمص والشمس طالعة مضيئة الشروق، ونور وجهك بين الخيل غالبها،
وإنما أتى بشعاع الشمس لاحتياجه إلى لفظ مذكر يتصل به وديف القافية.

(١٦) فِي قَيْلَتِي مِنْ خَيْدِيدٍ لَوْ قَذَفْتُ بِهِ صَرْفُ الرِّمَانِ لَمَّا دَارَتْ ذَوَائِرُهُ
القيلق : العسكر، سمى بذلك لأنه يلقى كل شيء يأتي عليه.
قذفت : رميت.

يقول : دخلتها بجيش لورميت به صرف ألدهر لأفنيته فلم تدر دوائره، وأذلته فلم تجده
إلا على ما تشتهي.

(١٧) تُنْفِئِي الْمَوَاكِبَ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْيَمِينِ طَائِرُهُ

يقول : تسير الجماعات والأبصار من بينها شاخصة محتدة النظر إلى هذا الملك
الموصوف بيمين الطائر^(٢)، أي أن العيون لا تستحسن منها غيره، ولا تشغل برؤية من
سواه لحسنه وجماله.

(١٨) قَدْ جَرَنُ فِي بَيْتِي فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دُرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظْفَارُهُ
تقديره : قد تحيرت النواظر في بشري في تاجه قمر؛ يعني به وجهه، في درعه أسد؛

أي أنه شجاع كأنه أسد دامي الأظافر بدماء الصيد، والأظافر ها هنا : استعارة. شبه
وجهه بالقمر، ونفسه بالأسد.

(١٩) حُلِيَ خَلَابِقُهُ شُوسَ خَفَائِقُهُ تَحْصِي^(٣) الْخَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَائِرُهُ

(١) رواية ابن وكيع : بين الخلق (المصنف، ص ٢٠٩).

(٢) الطائر : القائل، والعرب يتقالمون في الخير والشر يا طار. (انظر شرح الواحدي، ص ٩٤).

(٣) وقد رسمت مصحفة في نسخة (ث) : بين الطائر.

(٤) رواية ابن وكيع : يحصى (بالياء) (المصنف، ص ٢١٠).

يقول : تحيرت الأبصار في بشر خلافة^(١) عذبة ، وحقائقه^(٢) مرعية عزيزة ومحاسنه التي تؤثر عنه أكثر من أن يعنى بإحصائها ، حتى أنها لا يمكن عددها ، وإن عد الحصى والرمل .

(٢٠) تَضَيَّقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ^(٣) رَحُبَتْ كَصُدْرِهِ لَمْ يَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ يقول : إن الدنيا - مع سعتها - تضيق عن جيش هذا الممدوح ، ولو اتسعت الدنيا اتساع صدره لم تظهر فيها جيوشه .

يصف كثرة عساكره وسعة صدره بهذا الحلق العجيب والصوغ الغريب .
(٢١) إِذَا تَغَلَّغَلْ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ مِنْ مَجْلِدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ المعنى : إذا وصل فكر الرجل إلى فعر طرف من شرف هذا الممدوح غرقت جوامع خواطره فيه لعظمه ووفور مجده وشرفه .

(٢٢) تَحْمَى السَّيْفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ كَأَنَّهُمْ يَنْوَهُ أَوْ عَشَائِرُهُ يقول : تحامي سيوفه وتغضب على أعدائه معه حتى كأن السيوف أقاربه أو أبنائه ، لاستلذاها في نصرته وغضبها معه عليهم .

(٢٣) إِذَا اتَّضَاعَ لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدُ إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ يقول : إذا انتضى هذه السيوف لم يترك واحدا إلا قتله وأراق دماءه ، فجعله ظاهرا للرائين بعدما كان باطنا .
وقيل : شق بطنه فظهر منه ما خفي من آتاه .

وإن سأل سائل : إن سيف الممدوح واحد فما باله جمع؟

فالجواب : إنه في مدح أمير له جيش كثير فأضاف إليه سيوف جيشه تعظيما له^(٤) ، لأنها في الحقيقة له .

(٢٤) فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

(١) الخلائق : جمع الخليفة بمعنى الخلق .

(٢) الحقائق : جمع الحقيقة : ما يتقن على الرجل حفظه من الأهل والجار والولد .

(٣) رواية المكي : ولو (التبيان ٢/ ١٢٠) .

(٤) رسمت في نسخة (ث) : تشبيها إليه .

(٥) رواية المكي : وقد (التبيان ٢/ ١٢٠) .

قد تفتت الأسياف لما ازدادت قوة يده وأيدي أوليائه أن الحق معه ووثق بأن الله ينصره ، وازدادت قوة إلى قوتها ومضاء إلى مضائها .

(٢٥) تَرَكَّنَ هَامُ بَنِي بَكْرِ^(١) وَتَغَلَّبَتْ عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ يقول : قطعن رؤوس بني بكر^(٢) وتغلبت وعليها المغافر حتى تركتها مغافر على رؤوس بلا أجسام ولا أصحاب^(٣) .

(٢٦) فَخَاضَ بِالسَّيْفِ يَخْرُ الْمَوْتُ خَلْفَهُمْ وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَفَّيْنِ زَاحِرُهُ يقول : دخل الممدوح خلف الأعداء بحر الموت ، واستحقر ذلك البحر حتى كان لامتلاؤه قد طما من قدمه إلى كعبه .

يريد أنه بشرع بسيفه في مثل ذلك الهول العظيم ، ولم يعده في جنب خذقه وشجاعته شيئا ، وإن كان مهولا^(٤) .

(٢٧) حَتَّى أَتَمَّهِ الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفٍ^(٥) الْقَتْلَى خَوَافِرُهُ حتى تناهى الفرس الجاري في هذا البحر المذكور فلم تصل خوافره إلى الأرض من كثرة الموتى ، وكان يضع قوائمه على أعضائهم ويسير فوقهم .

(٢٨) كَمْ مِنْ دَمٍ زَوِجَتْ مِنْهُ أَيْسَتُهُ وَمُهْجَتُهُ وَلَسَتْ^(٦) فِيهَا بَوَاقِرُهُ يقول : كم دم رويت أسنة هذا الممدوح منه؟ وكم نفس دخلت سيوفه فيها ، وشربتها حتى رويت منها؟

(٢٩) وَخَالَيْنِ لَعِينَتْ سَمَوُ^(٧) الرَّمْاحِ بِهِ فَالَسْعِيْشُ^(٨) هَاجِرُهُ وَالنُّسْرُ زَائِرُهُ

(١) رواية الواحدي : بني عوف (شرحه ، ص ٦٥) وهي رواية المكي أيضا ٢/ ١٢١ ، واليازجي ١٤٩/١ .

وفي حاشية نسخة (ث) تصويب قوله بني بكر ، والصواب : بني بكره بدل على هذا ذكره بني بكر ، في الشرح .

ويصح رواية الصقل قول الواحدي : ويروي بني بكره (شرحه ، ص ٦٥) .

(٢) يبدو أن النسخ وقع في اضطراب روايتين ؛ أحدهما : بني بكر . والثانية : بني بكره ، لذلك أثبت في النص الأول وفي الشرح الثانية .

(٣) كتبت العبارة مصحفة تصحيفا بسيطا : بلا أجسامهم ولا أصحابها !!

(٤) قال ابن جني : أي وكب منهم أمرا عظيما عليهم صغيرا عليه . (شرح الواحدي ، ص ٦٥) .

(٥) رواية المكي : من جث (التبيان ٢/ ١٢١) .

(٦) الرواغ : شرب السباع بالسنها . والمهجة : دم القلب .

(٧) اليازجي : شم الرماح (العرف الطيب ١/ ١٤٦) .

(٨) رواية الواحدي : والعيش (شرحه ص ٦٥) .

يقول : وكم هالك كانت تلعب به الرماح السمر حتى هجره العيش وزاره السر؟ يعني أنها قتله، فزاره السر بعد الموت ليأكله، وهجره العيش وباعدته الحياة.

(٣٠) مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَجَبَّهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاقِرُهُ

(٣١) أَوْ شُكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِي زَمَانِهِمْ بَلَا نَظِيرَ فِئِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ^(١)

يقول : من لم يقل إنك خير الناس كلهم، فإن جهله بفضلك، وقلة معرفته بقدرك يعذره عند جميع الناس، وإنما ينسب ذلك إلى جهله لا إلى قلة فضلك.

ثم يقول : من لم يتيقن أنك فرد لا نظير لك في زمان الناس، فإني أراهه في روعي وروحه على ذلك؛ لفرط يقينه فإنه يقول بالخطر؛ لأن هذا الممدوح لا نظير له.

(٣٢) يَا مَنْ أَلْسُوذُ بِهِ فِيمَا أَوَّلُهُ وَنَسْنُ أَعُودُ بِهِ مِمَّا أَخَذَرُهُ

ينادي ممدوحه، يقول له : يا من ألتجىء إليه في أمالي، وأستعين به من سوء أحوالي، وأعتصم به مما أخشاه وأحذرته.

(٣٣) وَمَنْ تَوَهَّشْتُ أَنَّ الْبُخْسَ رَاحَتُهُ جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا^(٢) تَجْرَاهِرُهُ

(٣٤) إِرْخَمَ شَبَابٌ قَتَى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ يَدَ الْبَلَى وَذَوَى فِي السَّجِينِ نَاضِرُهُ^(٣)

يقول : يا من خلت أن راحته هي البحر، وأن جواهر البحر التي تخرج منه : من دُر وغيره عطاياه، لإرحم بي فتي شابا أودت يد البلى بجذته فأخلقته، وذوى ناضره في السجن؛ أي ذبل. وناضره : أحسنه.

(٣٥) لَا يَجْبُرُ النَّاسَ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ^(٤) عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

يقول : لا يصلح الناس عظاماً أنت تكسرها، ولا يفسدون عظاماً أنت تصلحهم، وإنما ضرب بالعظم مثلاً لأنه إذا انكسر كان شديد الالتحام، يشير إلى أن ما يكسره لا يقدر الناس على جبره، وما يجبره لا يقدر على كسره.

(١) خاطر : من الخطر الذي يكون بين المراهقين .

(٢) رواية المعري : عطايه (البيان ١٢٢/٢) .

(٣) هذا البيت منقول في رأي الواحدى (شرحه، ص ٦٦) وقال بقوله المعري أيضا (البيان ١٢٢/٢) . ولم يذكره البازجي ١٤٦/١ .

(٤) الهيف : الكسر بعد الجبر، انهاض : انكسر، وهو مهيف.

وقال يمدح شجاع بن محمد^(١) :

(١) القصيدة في : الفتح الوجهي، ص ١٢٥، والمصنف، ص ٢١٤، وشرح مشكل شعر المتنبي، ص ٥٢، والواحدى، ص ٦٦، وتفسير أبيات المعاني، ص ٢٠٧، والمعري ١٨٠/٣، وتنبية الأريب، ص ٢٠٠ والبرقوقي ٢٩٦/٣، وعزام، ص ٣٩.

قال الواحدى : قال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز الطائي المتبحر.

(٢) رواية الواحدى : عزيز أسى (بإضافة عزيز إلى الأسى) (شرحه، ص ٦٦).

(٣) انظر التخرجات الكثيرة لمعنى هذا البيت في شرح المعري (البيان ١٨٠/٣).

(٤) رسمت مصحفة في نسخة (ث) : الدواء.

(٥) يروى : شغل به (شرح الواحدى، ص ٦٧).

وقيل : إن هواها دلها^(١) أحبي عنها ؛ من شدة تأثيره في روعي وعقلي وبدني^(٢) .
 (٥) وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَشْرِك الشَّقْمُ شَعْرَةً فَمَا فُوقَهَا إِلَّا وَفِيهِ^(٣) لَمْ فَعُلْ
 يقول : لم يترك السقم جسدي شعرة واحدة - وإنما أراد بالشعرة أقل شيء في جسده -
 إلا وفيها للحب فعل وتأثير .
 وقيل : إنه أراد الشعرة بعينها ؛ لأن لكل شعرة منفذا إلى البدن ، يريد بذلك أن الحب
 وصل إلى كل مكان من جسده ، وفعل السقم فيه الشيب والضعف ونحوهما .
 (٦) إِذَا عَذَّلُوا فِيهَا أَحَبِّتُ بَأْتِي حَبِيبَتِي قَلْبِي فَوَادِي^(٤) هَمِّيَا جَمَلْ
 يقول : إذا لاموني في حبها كان مكان جوابي إليهم أن أقول لها : ما أشد أنيتي يا جميل ،
 أدركني ، فإني أشكي قلبي ، ولا أبالي بملامة من يلومني فيها فلا ألقت إليه .
 (٧) كَأَنَّ رَقِيبًا بِشِكِّ سَدِّ مَسَامِعِي عَنِ السَّمَلِ^(٥) حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَذْلٌ
 يقول : كأنك قد وكلت بي رقيبا منك يحفظني ويراقبني من أن ألقت إلى اللوام ، وأسمع
 فيك لومهم ، وسد أذاني أن تدخلها ملامتهم فلا أسمع ما يقولون .
 (٨) كَأَنَّ شَهَادَةَ الْبَلِيلِ^(٦) يَغْتَسِقُ مُقَاتَلِي قَبِيلَتُهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَضَلْ

(١) دغني : أنساب ، من دقة الحب والعشق : حيره وأعمته فهو مدله .

(٢) يروى بعد هذا البيت بيتان هما :
 سبني بدل ذات حسن يزينا
 كان لحاظ المعين في ضله بنا
 انظر : البازجي : العرف الطيب ١٤٨/١ .

(٣) رواية الواحدي : إلا وفيها (شرح ، ص ٦٧) وهي رواية المعكري أيضا (البيان ١٨٩/٣) ، وابن وكيع في المصنف ،
 ص ٢١٦ ، والبازجي ١٤٨/١ .

(٤) رواية ابن وكيع : قلبا فؤادا . . . (المصنف ، ص ٢١٦) وهي رواية الواحدي ص ٩٧ والمعكري ١٨٢/٣ ، وابن المرشد
 المصري (تبيين الأديب ، ص ٢٠٠) قال ابن فورجه : قوله : قلبا فؤادا يدعوهما لأنه يشكاهما شكوى القلب وقال
 الواحدي ، يجوز أن تكون الألف فيه للشدبة ، أراد : يا حبيبنا ، يا قلبه ، يا فؤاده فحذف الهاء للدرج في الكلام (شرح ،
 ص ٢١٦) ورواية البازجي : حبيبي قلبي فؤادي (العرف الطيب ١٤٨/١) .

(٥) رواية ابن وكيع : حل العذل (المصنف ، ص ٢١٦) .

(٦) رواية ابن وكيع : يدخلها العذل (المصنف ، ص ٢١٦) وهي رواية الواحدي (شرح ، ص ٦٨) والمعكري ١٨٣/٣ .
 (٧) رواية الواحدي : كأن سهاد العين (شرح ، ص ٦٨) .

يقول : كأن الأرق بالليل يحب عيني ويعشقه ، فينبهما وصل عند كل هجر يقع بيني
 وبين حبيبي . والمعنى أنه لا يجد الوصال إلا عند هجراني الحبيب .
 (٩) أَجِبْ أَلْتِي لِلْبَدْرِ^(١) مِنْهَا مُشَابِهٌ وَأَتَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُضَابُ لَهُ شَكْلُ
 قد ملح بقوله في البدر منها مشابه ، ولم يقل : فيها من البدر مشابه ؛ لأن البدر بكليته
 يشبهها ، ولكن أخذ الباب في التفصيل وقال :

أحب العشيقة التي هي بهذه المثابة ، وأشكو إلى الممدوح الذي لا يوجد له مثل في
 العالم .

(١٠) إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى آيْنِ مُحَمَّدٍ شَجَاع^(٢) الَّذِي هُوَ لَمْ الْفَضْلُ
 يقول : أشكو إلى من هو واحد الدنيا ، يعني أهلها ، ثم يفسر فيتحول : إلى شجاع
 الذي لله الفضل ثم له .

(١١) إِلَى الشَّعْرِ الْخَلْوِ الَّذِي طَرَأَ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانٌ بِنْ هُوْدٍ لَهَا أَصْلٌ
 (١٢) إِلَى سَيْدٍ لَوْ بَشَّرَ اللَّهُ أُمَّةً^(٣) بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتُنَا بِهِ السُّرُسُلُ
 إنما دعاه ثمرا لأنه جعل أباه عصنا من شجر طيب فرعه من طيب ، وأصله قحطان بن
 هود^(٤) فيقول : إنه ثمر لذلك الشجر الشريف لأن فائدة الشجر في الثمر ؛ يعني أنه
 شريف الطرفين أصلا وفرعا ، ثم يقول : أشكو إلى سيد لو بشرت أمة بغير نبي لبشرتنا
 به الأنبياء كما بشرتنا بالنبي ﷺ .

(١٣) إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيِّعِ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ^(٥) الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
 يقول : أشكو إلى الشجاع الذي يقبض أرواح أقرانه ، والأسد الذي شهرت وقفاته
 وعرفت وقافته في الحرب [التي] بها الخيل والرجل .

(١) رواية الواحدي : التي في البدر (شرح ، ص ٦٨) وهي رواية المعكري أيضا (البيان ١٨٣/٣) والبازجي ١٤٨/١ .
 (٢) أراد «شجاع» بالنون وحذته لسكونه وسكون اللام الأولى من «الذي» وذلك جائز في الشعر (شرح الواحدي ، ص
 ٦٨) والبازجي (١٤٨/١) شجاع .

(٣) يروى «له أصل» ، وهي رواية المعكري ١٨٥/٣ .

(٤) وأشار إلى هذه الرواية الواحدي في شرحه ، ص ٦٨ .

(٥) يروى : لو بشر الله خلقه (شرح الواحدي ، ص ٦٩) .

(٦) قحطان بن هود : أبو قبائل اليمن .
 (٧) رواية ابن وكيع : عن وقفاته ، وسكن القاف للضرورة (المصنف ، ص ٢١٨) وقال أبو الفتح : سكن القاف في «وقفاته»
 للضرورة (المعكري ١٨٥/٣) .

(١٤) إِلَى رَبِّ. مَالٍ كُلُّمَا شُئْتُ شَمَلُهُ تَجَمُّعٌ فِي تَجَمُّعِهِ لِلْعَمَلِ شَمَلٌ إِلَى صَاحِبِ مَالٍ كُلِّمَا فَرَّقَ شَمَلَهُ جَمَعَ عِنْدَهُ لِلْمَعَالِي شَمَلًا عِنْدَ تَفْرِيقِ شَمَلِ الْعَالِ؛

يعني أنه يبدل ماله ليكثر جماله، ويصون عرضه، ويخلد ذكرا جميلا بعده.

(١٥) هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ السَّبِيحَ سَبَّحُهُ وَعَسَائَتُهُ لَمْ تَذَرِ إِلَيْهِمَا النَّصْلُ يقول : هو كثير الهمة، يشبه بالنصل في شدته ومضائه، فإذا عابثت النصل وإياه لم تعرفه منه.

(١٦) رَأَيْتُ آيْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَنَسَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّشْلُ أراد بآين أم الموت : أخاه وقريبه.

يقول : رأيت به إنا الموت يصرفه في الأعداء كيف يشاء، لو أن شدة نجدته عمت وسعت أهل الأرض لانقطع نسل الخلق؛ لأنه يفتنيهم ببأسه.

وقوله : ورأيت جواب لقوله : إذا ما فارق.

(١٧) عَلَى سَابِغٍ مَوْجِ الْمَنَابِا يَنْحَرُهُ غَدَاةٌ كَأَنَّ السَّنْبِلَ فِي صَدْرِهِ وَنَشْلُ يقول : على فرس سابغ موح ينحرم موج الموت في الغداة التي ترى فيها النبل متواترا في صدره كالمنظر الجود^(١).

(١٨) وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كَحُلُ يقول : كم عين قرن محارب له أحدث النظر إليه! فلم يغض إلا وصار سنان، الريح فيها كالكلج الواصل إليها؛ يعني أنه طعنه في عينه وقتله.

(١٩) إِذَا قِيلَ رَفْعًا^(٢) قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَجَلَّمَ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ إِذَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَرْبِ : اِرْفُقْ، قَالَ : مَوْضِعُ الْإِحْتِمَالِ وَالتَّرْفُقِ بَيْنَ مَعْرُوفٍ، وَالْحِلْمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ؛ لأن الحلم إنما يحتاج إليه عند الاحتمال ما لم يدخل الضيم والعيب على صاحبه.

(٢٠) وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَسَلَ جَلْبِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَتَاءً^(٣) بِهَا الْجَمَلُ

(١) الجود : الغزير .

(٢) رواية ابن سيده : إذا قيل حليا (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٥٤)

(٣) قال ابن سيده : لا يقال تاء إلا في حد الاتباع لساء، يقال : عندي ما ساء وتاء . (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٥٤).

يقول : لولا أن نفس الممدوح تولت احتمال حلمه، وأقلته^(١) دون الأرض لانهدت الأرض به لثقل حلمه وقوره، وتاء الحمل بها؛ أي غلبه عليها، فقد جعل المحمول وهو الحلم أعظم من الحامل؛ وهو الأرض . وهذه مبالغة في الوصف.

(٢١) تَسَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ^(٢) السَّبِيلُ يقول : تباعدت الآمال عن كل مقصد إلا عنه، وضائق عنها السبل من جميع الجوانب إلا إليه، وإلى بابه.

يعني أنه مقصود الخلق أجمعين، وبأمولهم في جميع الحوائج والآمال.

(٢٢) وَنَادَى الثُّنَى بِالثَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى فَاسْتَمَعَهُمْ : مُبِرًا فَقَدْ هَلَكَ الْيُخْلُ^(٣)

يقول : صاح السخاء بالذين ناموا عن السرى بعدم الأسخياء الكرام، وغلبة البخلاء اللثام، وبنههم بقوله : هبوا فقد باد البخل وهلك بوجود هذا الممدوح الذي أصاب بالوجود مقتل الشح والبخل.

(٢٣) وَخَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ^(٤) فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَارٌ وَعَدٍ وَلَا مَطْلُ

يقول : أعرضت هباته دون وعد بعده فلا يحتاج إلى إتجار وعد ولا مدافع لها^(٥).

(٢٤) فَأَقْرَبُ^(٦) مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِلٍ وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطَرُ وَالرَّمْلُ رد قائلة أقرب من تحديد وتعدد عطاياء ومنعه، وعد أقطار المطر وجوب الرمل أهون من إحصاء نعمة.

(٢٥) وَمَا تَنْقِصُ الْأَيَّامُ مِنْ وَجْهِهَا لِأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ وما تنكر^(٧) الأيام رجلا، وجوهها نعل لا أخمصه في كل نائبة ومحنة، أي أنه يعلوها حتى يطأ وجوهها فتكون تلك الوجوه بمنزلة النعل له.

(٢٦) وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

(١) صحفت في نسخة (ث) إلى : أهله.

(٢) رواية الواحدي : إلا إلى بابل (شرحه، ص ٧٠) وهي أيضا رواية المكبري ١٨٨/٣.

(٣) يروى : فقد ردد البخل (شرح الواحدي، ص ٧١)

(٤) رواية ابن وكيع : دون غيره (المخصف، ص ٢٢٣).

(٥) انظر المفاصلة المطوية والفلسفة التي أجراها ابن سيده حول هذا البيت في كتابه : شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٥٥.

(٦) الواحدي : وأقرب (شرحه، ص ٧١).

(٧) في العبارة تصحيف : وما يعيب وتنكر . . .

يقول : لم يصعب عليه مراد طلبه ، ولم يغلب عليه من الأيام شيء وإن كان مطلبه صعبا شديدا ، إلا أن يريد أن يأتي نفسه بمثل ؛ لأن هذا غير ممكن^(١) . وهذا يسمى في صنعه الشعر «إفراطا» لأن الذي لا مثل له هو الله تعالى .

(٢٧) كَفَى ثَمَلًا فُخْرًا بَأْتِكَ مِنْهُمْ وَدُخْرًا لَأَنْ أُسَيِّتَ^(٢) مِنْ أَهْلِهِ أَفْئُلُ

يقول : كونك منهم كفاهم فخرا إلى الأبد ، وليفخر دهر أنت من أهله .

(٢٨) وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ خَاوَلَتْ بِشِكَ عِرَّةً وَطُوسَى لَعَيْنٍ سَاعَةً بِشِكَ لَا تَخْلُو

يقول : ويل لمن طلب منك غفلتك ، فإنه إذا طلب ذاك قتلته وظفرت به ، وهو لا يظفر بك ، وطوبى لعين تنظر إليك وتخلو منك ساعة فهي ترتع في روض محاسنك .

(٢٩) قَسَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ قَطْرَ مَطَرِهَا قَحْطَ وَجَدٍ يَصِفُهُ

يقول : ليس بفقر انتظر بجدك فقر ، ولا ببلاذ أنت قطر مطرها قحط وجدب . يصفه بالسخاء وعموم البر وإزالة البؤس .

[٢٩]

[من الكامل والقافية من المتدارك]

وقال^(٤) :

- (١) السَّوْمُ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ السَّوْعَدُ؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِسَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ^(٥)
- (١) واضح هنا اضطراب العبارة ولم استطع تقويمها بغير ما هي عليه .
- (٢) رواية أبي العلاء المعري : ودعرا لأن أصبحت (معجز أحد - مخطوط) وهي رواية أبي المرشد المعري (تفسير أبيات المعاني ، ص ٢٠٧) .
- وقال ابن جني : ارتفع «دهر» بفعل مضمر دل عليه أول الكلام كأنه قال : وليفخر دهر أهل لأن أسبت من أهله (شرح الواحدي ، ص ٧٢) وقال ابن فورية : هكذا رويت بنصب «دعرا» وهو معطوف على قوله «تعلد» (شرح المشكلات لابن فورية ، ص ١٥٦) المورد ٤٤ ٢م .
- أراد : كفى الفخر ثملا فخرا بكونك منهم (ابن سيده - شرح مشكل شعر المتني ، ص ٥٦)
- وعمل : بطن من طيه وهبط المدحوج شجاع بن محمد الطعاني (المعكري ٣ / ١٩٠) .
- (٣) رواية المعكري : فما لفقير (التيان ٣ / ١٩١) .
- (٤) يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا بن المضاء الطائي النجفي والقصيدة في : الفسر ٣ / ٣٣٣ ، والمنصف ، ص ٢٢٧ ، وشرح المشكل من شعر المتني لابن سيده ، ص ٢٣ ، وشرح المشكلات لابن فورية (ص ٩٢ مجلة المورد ٢٤ ٢م) والفتح على أبي الفتح ، ص ١٠٩ والواحدي ، ص ٧٢ ، وتفسير أبيات المعاني ، ص ٨١ ، والمعكري ١ / ٣٢٧ ، واليرفوني ٥١ / ٢ ، وعزام ، ص ٤٢ .
- (٥) رواية ابن جني : ليس ليوم وعدكم غد (الفسر ٣ / ٣٢٣)

١١٦

- يقول : بقاؤكم في يومنا هذا وعهد رؤيتكم قريب ، فأين موعدكم للقاء الثاني؟ . لأنني إذا فارقتموني مت فلا أبلغ الميعاد .
- ثم قال : إن عهدكم الثاني بعيد لا عد له ؛ يعني بذلك أنه لا يقع في غيره ما وقع فيه^(١) .
- (٢) السَّوْتُ أَقْرَبُ بِخَلْبٍ^(٢) مِنْ بَيْتِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ بِشُكْمٍ لَا تَيْبَسُوا^(٣)
- يقول : الموت أقرب إلي من بعدكم عني ؛ أي أنني أموت قبل فراقكم ، والعيش أبعد منكم ، لا تفارقوني ، أي إذا بعدتم عني كانت الحياة أبعد منكم عني . والمخلب هاهنا مستعار .
- (٣) إِنَّ السَّيِّئَ سَفَكَتْ دَمِي بِجَحْشُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَنْقَلِدُ
- يقول : إن المشيقة التي قتلتنني بجفونها ألحسنة لم تعلم أن دمي في عبقها كالقلادة التي تنقلدها ، فهو لازم لها .
- والمعنى : أنها لما نظرت إلي بتلك الجفون الملاح سلبت قلبي وقتلتنني ، وأنها لم تعلم أنني فتيلها بتلك الأنظرة .
- (٤) قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْغَارِي هَمَّنْ بِهِ؟ وَتَنْهَدُ فَأَجْبُسُهَا : السَّنْهَدُ
- قالت عشيقتي لما رأت أصغاري : من به^(١) من الجن وما ينتابه منها؟ فأجبتها : إن من بي هو المنتهد وهو المنتفص^(٥) .
- قيل : تنهدت المرأة^(٦) : إذا رفعت صدرها وتذبذبت ، والأول أجود .
- والمعنى : أن الذي بي أنني منك ، وأنت التي أحللتني هذا المحل وما لي غير حبك من داء .
- (٥) فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَحَ الْحَيَاءُ بِيَاضُهَا لَوْثِي كَمَا صَبَحَ اللَّجَيْنُ الْعَسْجَدُ
- يقول : فمضت هذه المرأة وقد غير الحياء والخجل بياضها ؛ يعني أنها لما خجلت مما
- (١) هذا التفسير قريب من تفسير ابن فورية (الفتح على أبي الفتح ، ص ١٠٩) .
- (٢) يروي : أقرب مطلقا (شرح الواحدي ، ص ٧٢) .
- (٣) يروي : تيمدا (يفتح العين من بعد يمد أي هلك) شرح المعكري ١ / ٣٢٨ .
- (٤) قال ابن جني : من بك؟ أي قتلك وكان سبب هلاكك ، أي من الطالب بك (الفسر ٢ / ٣٢٥) وقال الواحدي : من به؟ أي من فعل به هذا الذي أراده؟ (شرحه ، ص ٧٣) وقال المعكري : من به؟ أي من قتله؟ (التيان ١ / ٣٢٨) .
- (٥) التنهد : شدة النفس والزفوات حتى يملأ الصدر .
- (٦) لعل العبارة مصحفة ، بيد اللثني يهودا : برز وارفع ، وبهدت المرأة : كعب ثديها فهي تاهد وتاهدة

١١٧

فات احمر لونها ومضت . ثم عدل عن ذلك إلى وصف نفسه فقال : لوني كما صبح اللجين المسجد . واللجين : الفضة ، والمسجد : الذهب ؛ أي أصفر وجهي .

وقال بعضهم : إن الحياء صبح لونها أحمر ، ثم خافت في الوقت عين الرقباء أن يروها فيغطوا بها^(١) فأصفر لونها بتقنع بعد الحجل . فيكون تقديره : صبح الحياء بياضها لونا كلوني ؛ لأن الحياة إذا كان مع الخوف صفر الوجه^(٢) .

(٦) قَرَأْتُ قُرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ السَّجَى مُتَأَوِّدًا غُضْنَ بِهِ يَتَأَوَّدُ قَرْنَ الشَّمْسِ : أول ما يبدو منها ، وهو إلى صفرة ما ، ويدل ذلك على ما قلناه من استحالة لونها أصفر ، فنبه صبح لونها بقَرْنَ الشَّمْسِ ، وبياض وجهها بضوء القمر تبين في ظلمة الليل .

وقوله : متأودا أي متمايلا .

غصن به يتأود : مقدم مؤخر ، معناه يتأود به قد كالغصن^(٣) .

(٧) عَذْوِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ الشَّقْصُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوَقَّدُ

(٨) وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَفَوَاحِلٌ وَتَوَعُّدٌ وَتَهْجُدُ عُدْوِيَّةٌ : منسوبة إلى بني عدي^(٤) ، وبدوية : منسوبة إلى البدو ،

وقوله : من دونها أي من دون الوصول إليها استلاب الأرواح واتقاد نار الحرب ، يوقدها أهلها من الأعداء ، وبينها صحراء بعيدة الأطراف ، وخيل صواهل ، ومناصل السيوف ، وفواجل الرماح ، ووعيد عظيم .

يعني : أن من طمع فيها كان يعدم قبل نيل المراد وإحاطة عشيرتها ، فيكون دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة في آليتين .

(١) قلن له وبه وإليه : تنبه له .

(٢) صفر الوجه : صبغة بصفرة .

(٣) قال أبو العلاء المعري : يجمل البيت معنيين ، أحدهما أن يعني : رأيت نورا كقمر قرن الشمس في وجه مثل قمر الدجى ، والآخر : أن يعني بقمر الدجى : القمر الذي يطلع بالليل ، كأنه رأعا في ليل .

(٤) عدي : أبو قبيلة من قريش ، وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر . وعدي بن مناة من الرواب ، وعدي بن أبي حنيفة ، وعدي بن فزارة ، وبنو عدي : حي من بني مزينة . وقد ذكر المتنبي التنزل بالمرأة العدوية في غير هذا الموضع كقوله في القصيدة (٢٧) من هذا الشرح :
لولا ظياف عدي ما شقيت بهم ولا ببرهم لولا جاذره

(٩) أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا^(١) أَلْيَالِي بِمَدْنَا^(٢) وَشَى عَلَيْهَا الدُّهْرُ وَهُوَ مُقْبِدٌ

يقول : أخلفت الليالي مودتها بعدي وبعدا ، وشى على تلك المودة [الدهر] فأفسدها بمشيئه عليها مقيدا^(٣) ؛ لأنه يكون أثقل وطئا لاعتماده على كلني رجليه المقيدتين ، وقصر خطوه ، فيحطم الشيء إذا مشى عليه .

(١٠) أَبْرَحْتُ^(٤) يَا مَرَضُ الْجَفُونَ بِمَرَضٍ مَرَضُ الطَّبِيبِ لَهُ وَعَيْدُ السُّوءِ

قوله : يا مرض الجفون مفسر على وجهين ، أحدهما : أن يكون المخاطب مرض جفونها ، والثاني : أن يكون المرض بمعنى المريض .

والمعنى : يخاطب مرض جفون العشيق ، أو يخاطب العشيق المريض الجفون

يقول : أبرحت بي حين أمرضني بفتور عينيك - فإنه يستحسن من المعشوق - حتى مرض الطبيب ومريض العائدون رحمة ورأفة^(٥) لما رأوني من الهزال وسوء الحال ، حتى

ان الطبيب والزائرين قد مرضوا مما رأوا بي فعيدوا^(٦) .

(١١) قَلَّهْ بِنَسْوِ عَيْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرُّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَذْنُ

يقول : بنو عبد العزيز لهذا الممرض ، وهو نفسه ، يستعين بهم في أحوالهم ، ويجعلهم سببا لإدراك المنايا في مريض الجفون ، أو يستغني بهم عن السير في طلب الغنى فإنهم يكفونه المهمات .

والعيس : الإبل ، والفدند : المغاظة .

ولكل ركب : مسلمات لهم ، يسعون في طلب ما لقي أَلْمَتْنِي من طلب الرزق .

(١) تروى : مودتا (شرح الواحدي ، ص ٧٤) .

(٢) رواية ابن جني : عندنا (الفسر ٢/٣٢٧) .

(٣) واضح أنه استعار للدهر جللا قليلا مقيدا بأرجله .

(٤) بروى : برحت ، من برح به : اشتد عليه (البرقوقي ٥٣/٢) أوصرت إلى البرح وهو الأمر الشاق الشديد .

(٥) بروى : يا مرض الجفون (يكسر الراء) وهو قليل في الاستعمال على معنى مريض (تفسير أبيات المعاني ص ٨٢) .

(٦) هذا التفسير مقتبس من قول ابن سيده : مرض الطبيب له إما رأفة وإما عجزا عن شغاله (شرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٥٦) .

(٧) قال أبو العلاء : قال للمحبوب : يا مرض الجفون ؛ لأن كل من نظر إليه مرضت جفونه ، لأنه يجعلها على اليكاه والسهر (تفسير أبيات المعاني ، ص ٨٢) وقال ابن جني : هو مثل ضربه ولا طبيب هناك ولا عائد ولكن كما جعل هناك مرضا ذكر معه الطبيب والمالذ . (الفتح الوهبي ، ص ٥٢ والفسر ٢/٣٢٨) .

وقال ابن فورجة : أبرح أبو الفتح في التنصيف ، ومن الذي جعل مرض الجفون متناها ، وإياها يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مريح (النجي على ابن جني ، ص ٢٢١) .

(١٢) مَنْ فِي الْأَنْسَامِ مِنَ الْكَرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ يَبْزَى شُجَاعٌ يُقْصَدُ
يقول : يا شام ، لا تقل من فيك؟ بل قل : من في الانام كلهم يقصد سوى هذا الممدوح

الذي هو «شجاع» أي أنه مقصود الخلق كلهم بأسرهم .
(١٣) أَعْطَى فَقُلْتُ لِحُيُودِهِ مَا يُقْتَنَى؟ وَسَطًا فَقُلْتُ لِنِسْيِهِ مَا يُؤْلَدُ
يقول : قد بالغ هذا الممدوح في الإعطاء والإيلاء ، حتى حسب أن الناس يقتنون
الأموال بجوده لتعرفها ، وبالع في السلوة حتى ظننت أنهم يلدون الأولاد لسيفه ليقتلهم
ويأسرهم^(١) .

(١٤) وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصَّفَاتُ لِأَنَّهُا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْمُدُ
يقول : صارت صفات ألواحفين متحيرة فيه ؛ لأنها وجدت طرائق هذا الممدوح بعيدة
عليها ، لا وصول إلى غايتها ، ولا بلوغ لأقصى نهايتها . وطرائق الممدوح من الوحي
والإشارة تحتمل وجوها :

منها أن طرائقه في المروءة والكرم بعيدة الغور ، فإنها في أقتناء المكارم واكتساب الذكر
الجميل على صنوف شتى .
وتحتمل أن يريد بها طرقه إلى الغارات .

(١٥) فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مُقَرَّرٌ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَيْسَةُ تُحْمَدُ
يقول : في كل موضع حرب كلى الغنلى مقطوعة تدم من فعب هذا الرجل ما تحمده
أسنة رماحه .

(١٦) نَقَمَ عَلَى نَقَمِ الرُّسْكَانِ نَقْمَهَا^(٢) نَقَمَ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
يقول : لهذا الممدوح نقم مصبوبة^(٣) على نقم الرُسْكَانِ ، وهي في الحقيقة النعم التي
أنعم بها على الناس ، لأنهم يأمنون بها نوابب الدهر ، فهي لا تجحد أبداً ، ولا تنكر
على وجه التتابع والتراكم .

(١٧) فِي شَأْنِهِ^(٤) وَلِسَانِهِ وَتَنَابُهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَنْفَعُهُ
يقول : ظاهرة وباطنه هجاء ، إذ جعله يقل من صادف بلا معنى يوجب الغل (البیان ١/ ٣٣٢) .

(١) قال أبو الفتح : ظاهرة وباطنه هجاء ، إذ جعله يقل من صادف بلا معنى يوجب الغل (البیان ١/ ٣٣٢) .

(٢) رواية ابن جني : يصحبها (باله) (الفتح الوحي ، ص ٥٣ ، والفسر ٢/ ٣٣١) وهي رواية الواحدي (شرح ، ص ٧٥) والمكبري ١/ ٣٣٣ ، واليازجي ١/ ١٥٤ .

(٣) في نسخة (رت) تصحيف : مصونة .

(٤) اليازجي : شأنه (المعرف الطيب ١/ ١٥٤) .

يقول : في شأنه عجب : عظما وكبر همه ، وبناته : طعنا وضربا وكتبا ، ولسانه : فصاحة ،
وجنانه : قوة ونجدة .

يعني : أن له عجبا في هذه الأعضاء للرجوه التي ذكرناها .

(١٨) أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزْزَرِ خَضَابُهُ مَوْتُ قَرِيضٍ^(١) الْمَوْتُ مِنْهُ يَرْعَدُ^(٢)
يقول : هذا الممدوح أسد ، دم السبع القسوي من الأسود
خضابه الذي يختضب ؛ يعني أنه أسدي النجدة والقوة ، ولكن دأبه قتل الأسود فيدمي
بدمائها ، وهو موت باقائه أعدائه ، إلا أن الموت ترتعد فرائضه من خوفه .

(١٩) مَا تَصْبُحُ مُدَّ جَيْشٍ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهَدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْنُهَا وَإِثْمُكَ
(٢٠) فَالْتَيْلُ حِينَ قَدِمْتُ فِيهَا أَيْضُ وَالصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتُ عَنْهَا أَسْوَدُ
(٢١) مَا زِلْتُ تَذُنُّو وَهَي تَمْلُو عِرَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ

يقول : ما هذه البِلدة بفراقك وغيبتك عنها إلا كمقلة عدمت نومها وكحلها ، ثم يقول :
وأنت تقوم في هذه البِلدة مقام النوم والكحل في العين ، فلا تجد بهما إلا روحا
وسكوتا ، ثم يقول : فزال بزوالك عنها النور والسرور حتى صار بعد غيبتك صبيها ليلا ،
بعد أن كان ليلاها بقدمك فيها صبيحا . ويقول : ما زلت تقرب منها وهي ترتفع بك أعترازا
وجلالة حتى بلغ ثراها ألفرقد ، فتواري فيه الفرقد .

(٢٢) أَرْضُهَا شَرَفٌ سَوَاهَا بَسْلُهَا^(٣) لَوْ أَنَّ مِثْلَكَ^(٤) فِي سَوَاهَا يُوجَدُ
تقديره : هذه البِلدة بلدة شريفة عمرك مثلها لو كان يوجد مثلك في غيرها ؛ يعني أنها
لمكان كونك فيها قد فضلت البلدان بتشرّفها بك ، وكان غيرها مثلها لو كان مثلك في
غيرها موجودا .

(١) رواية ابن جني : فريض (بالضاد المعجمة) وهي جمع فريضة وهي لمة تحت الكف وهي مقتل . (الفسر ٢/ ٣٣٢) .

(٢) رواية ابن جني : برعد (المصنف ، ص ٢٣٤) وهي رواية الواحدي أيضا (شرح ، ص ٧٥) ورواية المكبري : ترعد (البیان ١/ ٣٣٤) .

(٣) رواية ابن جني : منذ قدمت (المصنف ، ص ٢٣٤) .

(٤) رواية ابن جني : والصبح حين رحلت . (الفسر ٢/ ٣٣٢) .

(٥) رواية ابن جني : لو كان مثلك (الفسر ٢/ ٣٣٣ والفتح الوحي ، ص ٥٣) وهي رواية ابن جني (المصنف ، ص ٢٣٦) والواحدي (شرح ص ٧٦) والمكبري (البیان ١/ ٣٣٤) . أما رواية ابن سيده فهي : لو كان غيرك (شرح مشكل شعر المتن ، ص ٥٨) .

(٢٣) إبدى العذبة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقيم
(٢٤) قطعتهم حسداً أراهم ما بهم فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد
(٢٥) حتى انتنوا ولو أن حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلف
يقول : إنهم أظهروا لك سروراً خوفاً لا دواً، يوهمونك أنهم مسرورون بك، وعندهم من كراهية ما أقامهم من ألقم وأقدمهم، وهذا أشد العموم تأثيراً، وقوله «قطعتهم» مبالغة.

يقول : قطعتهم غيظاً وحسداً عليك حتى أراهم حسدهم ما بهم من ألمرض وتغير اللون والشحاء وشدة الجهد^(١)، فقطعوا لحسدهم لمن لا يحسد أحداً، يعني به الممدوح وينزهه عن ذلك لأنه لا يحسد لاجتماع الفضائل الكلية فيه، والحسد من دأب الناقصين، فهو يحسد ولا يحسد.

ثم يقول : حتى أنتنوا على حالة لو كان ما في قلوبهم من حرارة الحسد والكمند في قلب هاجرة النهار - وهي اشتداد الحر فيه - لأذاب الصخر الجليد لحرط حرارة تلك الهاجرة التي كان لها [مساوية] حر قلوبهم من الغيظ والحسد.

(٢٦) نظر السلوك^(٢) فم ترؤاً من حولهم لما رأوك وقيل : هذا السبيد
يقول : لما نظر إليك هؤلاء شغلوا عن النظر إلى غيرك، فكانهم لم يروا من حولهم من العساكر والحشم لاشتغالهم برؤيتك، ولذلك فقت من معك حسناً وبهاء وهيبة حين قبل لهم هذا هو السيد؛ يعني أنهم وجدوك كاملاً، ووجدوا من حولك بخلاف ذلك، فغرفوك بالسيادة من هذه الجهة.

(٢٧) بقيت جموعهم كأنك كلهم وسبقت بينهم كأنك مفرد
يقول : بقيت جموع أولئك كأنك لوحدك جموعهم، وبقيت أنت بينهم مفرداً لا نظير لك؛ لأن كلهم أنت، إذ لا نظير لك ولا مثل لك فيهم^(٣).

(١) هذا التفسير أدق من تفسير ابن جني، قال : أراهم ما بهم : أي كشف عن أسرارهم في القصير عنك والقصير دونك (الفسر ٣٣٣/٢) ومثله قال ابن سيده : أراهم ما بهم : أي كشف لهم عن قصيرهم عنك، ولو أنزل له (أراهم ما هم به) كان أدخل في الصناعة اللطيفة (شرح مشكل شعر المتن، ص ٥٩).

(٢) العلوج : جمع علج، وهو الغليظ الجسم من الروم والعجم.

(٣) قال ابن جني : كنت وحدك مثلهم، لأن أباهم لم تقع إلا عليك وشغلت وحدك أبصارهم ففقت مقام الجماعة (شرح الواحدي، ص ٧٧).

(٢٨) نهان يتنوي بك الغضب^(١) الوزي لو لم يتنهيك الجحى والسود^(٢)

يقول : بقيت لهفان بكاد غضبك يهلك الناس كلهم^(٣)، لو لم يكفك عقلك وسودك.

(٢٩) كن حيث تبت تبت إليك ركائبنا فالأرض واحدة وأنت الأرح
كن في أي مكان، فلما تنصذك بابنا ومطابنا، لأن الأرض واحدة تملكها، فأنت أرحد لا نظير له^(٤)، فحينما كنت من الأرض سارت إليك ركائبنا إذ ليس لك فيها يمثل فتقصده.

(٣٠) وصن الحسام ولا تذل فائمه يشكو يمينك والجمام تشهد
يقول : ومن سيفك^(٥) ولا تتنله فتفيه في جملة من يفنى، فإنه يشكو يمينك كثرة

الضرب به، والجمام المقطعة تشهد له بذلك، ومن حق السيف أن تصونه ولا تهينه.

(٣١) بين التبع عليه فهو مجرد من عبيد وكائنات^(٦) هو مفسد
قد يبس الدم الطري على هذا الحسام وهو مجرد غير معمد، لكنه من الدم ألبس عليه كأنه معمد.

(٣٢) ويان لو قذف السبي أسفينة تجزي من المهجبات بحر مزيب
يقول : هذا السيف ريان من الدماء، فلورسي بما سبقته منها؛ يعني لو أخرجه ومجه من دمه^(٧)، لجرى من الدماء المذقوبة بحر يعالوه الزبد.

(٣٣) ما شاركته شية في مهجة إلا وسفرت^(٨) على يديها يد
(١) الواحدي : الغضب (فتح الباء) (شرحه، ص ٧٧).

(٢) تروي : السوء (يسهل المعركة) (الواحدي، ص ٧٧ والمكبري ٣٣٦/١).

(٣) هذا معنى قوله يتنوي بك الغضب، أي : يمدونه وباء مهلكاً.

(٤) هذه العبارة مصحفة في نسخة (رث) إلى : منك أرحد لا ربي له فيجت ما كنت...

(٥) قال ابن جني : صه لأن به يدرك النار وتحمى الدمار. وقال ابن فورجة :

المنى : كثرت القتل فحسبك، وأغمد سيفك، فقال : صن سيفك.

وإما يريد : أقمده. (شرح الواحدي، ص ٧٧، والمكبري ٣٣٧/١).

(٦) رواية ابن وكيع : «وهو المصف»، ص ٣٣٩، وهي رواية الواحدي، ص ٧٨، واليازجي ١٥٦/١.

(٧) رواية ابن وكيع : «وتكأنه المصف»، ص ٣٣٩، والمكبري ٣٣٧/١.

(٨) هكذا في الأصل، ولم أجدها توجيهاً مناسباً.

(٩) رواية ابن سيده : إلا لشفرت (شرح مشكل شعر المتن، ص ٥٨) قال : ومعنى البيت أن لشفرت الأثر الأظفر فيما أن يكون لأن تأثير السيف أظهر من تأثير النية، لأن تأثير السيف جهاش عليه يقع الحس، وتأثير النية نفساني لا يقع عليه الحس، وقد يجوز أن تكون للشفرة اليد على النية من جهة أن النية مملوكة للسيف، والسيف علة لما، والعلقة أشرف من العلول، فوجبت المزية للسيف بذلك. (شرح مشكل شعر المتن، ص ٥٨).

يقول : ما شاركت المنيه سيفه إلا ويده فوق يدها ؛ فإنما شاركته لتعنيه على قبض الأرواح ، والمعونة من المنيه : استعارة .

وقيل : إنما شاركته المنيه فرعا منه ، لأن السيف يد على يدها .

(٣٤) إِنَّ السَّوْكَابَا وَالسَّطْلِيَا^(١) وَالْقَنَا حُلَفَاءَ عَمِي غُورُوا أَوْ أَنْجَدُوا حُلَفَاءَ : جمع حليف ، وهو الجار المحالف على الولاية والصدقة

يقول : إن المصائب والعطيات والرماح حلفاء هذه القبيلة أينما حلوا : نجدا أو غورا .

(٣٥) صَبَّحَ يَالَ جُلْهُمَةِ تَذَرْدُ^(٢) وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَائِلٌ وَمُهْنَسِدٌ يقول : ناد أيها الممدوح قوم آل جلهمه تذرك وقد أحاطوا بك ودنوا منك بين رماحهم وسيوفهم ، حتى كان أشفار عينك : سيف ورمح ؛ لكثرة سيوفهم ورماحهم بدنوهم منك^(٣) .

وذكر فيه وجه آخر يقول : صبح بهم ، فجاءوك ، وإنما أشفار عينك إذا نظرت لقوم مقام الذابيل والمهند لهيبك في القلوب ، فلست بمحتاج إلى من عينك^(٤) .

(٣٦) مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالٍ تَهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جُودِ السَّوَادِي أَجُودٌ أي من كل رجل هو أكبر قلبا من جبال تهامة ، وهذا يمكن أن يكون متعلقا بقوله وأشفار عينك ذابل ومهند ؛ ويمكن أن يكون كما يقال : رأيت أناس من جاء وذهب ، وإنما وصف قلبه بالأكبر للدلالة على الشجاعة .

ثم يقول : ومن كل من هو أجود من جود الغرادي ؛ وهي من السحاب التي تأتي كل غدا بالأفطار الكثيرة الفطر المتتابعة .

(٣٧) يَلْقَاكَ مُرْتَدِبًا بِأَحْسَرٍ مِنْ دَمٍ ذَفَبَتْ بِخُضْرَتِهِ السَّطْلَى وَالْأَكْبَدُ^(٥)

يقول : يراك هذا المذكور الذي هو أكبر قلبا من جبال تهامة مرتدبا بالسيف الأحمر مما عليه من دماء الأعداء ، وقد أذهبت رونقه الأعناق بدمائها فلطخت بها ، وهذا أجود .

(١) رواية ابن وكيع : إن السطليا والريابا . . . طي . (المصنف ، ص ٢٤٠) وكذلك البازجي ١٥٦/١ .

(٢) رواية ابن جني : تحيك (الفسر ٣٣٧/٢) ، وكذلك البازجي ١٥٦/١ .

(٣) هذا التفسير من قول ابن جني : أي تحديق بك الرماح والسيوف فتعطي عينك كما تعطها الأشعار (الفسر ٣٣٧/٢) .

(٤) الوجه الثاني لأي العملاء المعري : قال : أشفار عينك أي أنصارك قريب منك . . . أو أنهم إذا اجتمعوا إليك هابت الناس ، فإذا نظرت إلى أعدائك قام نظرك مقام الذابيل والمهند . (تفسير أبيات المعاني ، ص ٨٣) .

(٥) قال ابن جني : يقال : كبد وأكباد وكبود ، والأكباد لفظة غير عذبة (الفسر ٣٣٨/٢) .

(٣٨) حَتَّى يُبْشَرَ الْبَيْتُ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ السَّوَالِي وَالْحَلِيقَةُ اعْبِيد يروى : «حي يشار»^(١) وإذا روي «حي» كان معناه أن جلهمه حي .

يقول : إنهم مجتمعون حولك ، لا يتخلف أحد عنك إذا صحت : يال جلهمه ، فعل ألمذعنين لك بالفضل والرياسة والسؤدد عليهم . وهذا هو التعلق بين ألبيتين^(٢) .

(٣٩) أَنَسَى يَكُونُ أَبَا السَّيْرِثَةِ أَدَمَ وَأَبُوكَ وَالْعُقْلَانِ أَنتَ مُحَمَّدُ^(٣)

(٤٠) يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكَ^(٤) أَيَحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَفْنَى؟ أي : بمعنى كيف .

تقديره : أنى يكون آدم أبا البرية ومحمد أبوك ، والثقلان أنت .

يقول : إذا كانت البرية أنت ، وأبوك محمد ، فليس آدم بأبي البرية ، وإنما هو أبوك محمد .

وقوله في البيت الثاني : «أيحيط» فالألف فيه للاستفهام في معنى أليجحد .

يقول : يفتى كلام الشعراء في مدحهم لك قبل أن يحيط بفضلكم ، ويبلغ النهاية في مكارمكم ، ثم يقول : أيحيط الكلام اللغاني الذي له نفاذ بالذي لا نفاذ له ، والمعنى أن المدحيق ينفذ ، وكلامكم وفضلكم غير نافذ .

[٣٠]

وقال في أبي دلف^(٥) :

(١) أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالسَّلَفِ وَالْبَجْنِ وَالْفَيْدِ يَا أَبَا دَلْفٍ

(١) هذه رواية ابن فورجة (تفسير أبيات المعاني ، ص ٨٤) ورواية أبي الفضل المروزي (البيان ٣٣٩/١) .

(٢) هذا التفسير منقول حرقا عن ابن فورجة (تفسير أبيات المعاني ، ص ٨٤) .

(٣) قال ابن سيده : هذا محل من القول وسفه ، أي أنت الانس والجبر ، وأبوك محمد هذا ، يعني أبا الممدوح عما هذه البرية وادعائها آدم أباعا . (شرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٥٩) .

(٤) رواية ابن وكيع : بوصفكم (المصنف ، ص ٢٤٢) وهي رواية المعكيري (البيان ٣٤٠/١) .

(٥) الأبيات في : المصنف ، ص ٢٤٤ ، والواحد ، ص ٧٩ ، والمعكيري ٢٨١/٢ والبرقوقي ٢٣/٣ وعزام ، ص ٤٥ .

قالها في أبي دلف بن كنداج وقد تعامده في الحبس . . . وكان صديق المتنبي يروى وهو في سجن الموالي الذي كتب إليه : أيا خد الله ورد الخدود . (شرح الواحدي ، ص ٧٩ - ٨٠) وهو غير أبي دلف القاسم بن عيسى المعجلي الذي تقلد أعمال الجبل من قبل الرشيد ، وكان من قواد المأمون ثم المعتصم ، والحق سنة ٢٢٦هـ ، وله ترجمة في الأغاني ٢٤٦/٨ ووقيات الأعيان ٢٧٣/٤ .

يخاطب هذا الرجل فيقول : يا أبا دلف ، ما أهون الهلاك والموت علي ، وطول المقام في السجن ! وما أيسر ما أنا بصدده من القيد !

وهذه المقطوعة تدل على أنه كان مجبوسا .

وقيل : إنه سأل هذا الرجل نفقة ، فأنفذ إليه مولاها بها .

(٢) قَبِرَ أَخْنِيبَ قَبِلْتُ بَرَكَ بِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسَدَ بِالْجَيْفِ
يقول : إن قبولي برك بي لم يكن لاختيار كان مني ، بل كان الاضطراب الواقع كما أن الأسد إذا جاع ولم يظفر بفرائسه أو عجز عنها اضطر إلى أكل الجيفة ورضي بها . وهذا يدل على أن المسئول خيس^(١) ، فجزع من سؤال مثله .

(٣) كُنْ إِيَّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِبٍ

(٤) لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مُنْقَضَةً لَمْ يَكُنِ الْمَرْءُ سَاكِنَ الصَّدْفِ
يخاطب السجن فيقول : كن كيف شئت علي ، فإني قد وطنت نفسي على الموت فعل المعترب الراضي بالشيء .
وقيل : إن المعترب بمعنى الصابر ، من العُرب وهو الصبر^(٢) .
ثم يقول : لو كان كوني فيك ومقامي عندك بشين لكان كون الدو في الصدف شيئا له ، وليس ذلك بشين .

[٣١]

[من المتعارب والقافية من المتواتر]

[وقال]^(٣) :
(١) أَيَا خَلَّدَ اللَّهُ وَرْدَةَ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُّوْهُ الْجِسَانَ الْخُدُودِ

(١) رسمت في (رث) إلى : حبسا .

(٢) هذا قول الواحدي : المعترب والمعروف : الصابر على ما يعنيه (شرحه ، ص ٨٠) وهو من العُرب والعرف (اللسان .

مادة حرف) .

(٣) القصيدة في : النصف ، ص ٢٤٦ ، وشرح للشكل من شعر المتنبي ، ص ١٦٢ ، والواحدي ص ٨٠ ، والمكبري

٣٤١/١ ، والبرقوقي ٦٣/٢ .

قال الواحدي : قال في صباه وقد وُشي به قيم إلى السلطان حتى حبسه ، فكتب إليه وهو في السجن يمدحه ، ويرثي إليه بما رمي به .

خدد الله : قبح الله وشقق ، وأصل الكلمة من الخد وهو هاهنا الشق ، ومنه الأخاديد التي هي شقوق في الأرض وقد قطعت طولاً .

يدعو على ورد الخدود والقُدود الحسنة ، يقول : شقق الله ؛ أي قبح ورد الخدود فقد فتنت بها حتى قاسيت الجهد ، وقطع قدرد الحسن ألقود ، فإني لقيت منها مشقة .

وتفسير ذلك في البيت الثاني :

(٢) فَهَسُّ أَسْلَنْ دَنَا مَقْلَبِي وَعَدْبُنْ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ
الزون في قوله : «منهن» ضمير جماعة النساء .

يقول : أسلن مقلتي دما بكاء عليهن ، وعذبن قلبي بصدودهن الطويل عني .

(٣) وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ قَتْنَى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ
الشهيد : الذي شهدت الملائكة بغفرانه .

يقول : كم قد أذنب الهوى مثلي من العشاق ! وكم من قتيل شهيد به ! على وجه الغزل لا على وجه الشريعة .

(٤) فَوَا خَسْرَنَا مَا أَمَرُ الْفِرَاقِ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
يتأسف نادما ، يقول : واحسرة نفسي على مفارقة الأحباب !! وتعجب من قدراتها ومن تعلق نيرانها بكبده وكبد كل عاشق .

وإنما جمع الكبود ذهابا بها إلى العموم ، لأنه أراد : ما أعلق نيرانه بكبود العشاق !! .

(٥) وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْنَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْمَصِيدَ
العميد : المعمود ، وهو المصاب عمود قلبه .

يقول : ما أروع الشوق ورقة الهوى بالعشاق ! وما أقتله للمحب ألمصاب بقلبه !!

(٦) وَالْهَجَّ نَفْسِي لِفَتْرٍ^(١) الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالسُّهُودِ
يقول : ما أروع نفسي بحب نساء لمي الشفاه ، نواهد ألتدي لا لخنا ، ولكن لحبي النظر

إليهن .

وقد أحسن في الاستثناء الذي أتى به .

(٧) فَكَانَتْ وَكُنْ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالٍ مِنْ بَعْصَةٍ فِي مَزِيدٍ

(١) رواية المكبري : بغير الخنا (النبات ٣٤٢/١)

الخنا : الفحش من كلام عن وكلمة خنية ، واللمى : سيرة الشفة .

يقول : فدت نفسي التي تقدم ذكرها وفوات المني والنهود من النساء هذا الأمير الممدوح، ولا زال من نعم الله في زيادة.

(٨) لَقَدْ خَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَخَالَتْ عَطَابُهُ دُونَ الْوَعْدِ يقول : حال سيف هذا الأمير بين القتل وبين الوعيد؛ يعني أنه [العدو] لا يوعد بالقتل^(١)، بل يعترض له بالسيف دون إبعاد، لبأسه ونجدته، وحالت حياته بين الوعد؛ أي أنه لا يعد بل يعطي مكان الوعد بكرم خلفه وسخائه^(٢).

(٩) فَاتَّجَمَ أَمْوَالُهُ فِي السُّخُوسِ وَأَتَّجَمَ سُوَالُهُ فِي السُّمُودِ يقول : نجم أمواله منحوسة لتفريقه إياها دون أن يعد ويتراخى عن الإعطاء، وأنجم سائله مسعودة لبذله الأموال كلها لهم يستغنون بها عن الخلق.

(١٠) وَلَوْ لَمْ أَخْفَ عَيْنَ أَعْدَائِهِ غَلَبَهُ لِبُسْرَتُهُ بِالْخُلُودِ يقول : لو لم أخف أعداءه أن يعينوه؛ أي يصيبوه بعيونهم السيئة لبشرته بأن يبقى أبداً. ويروي «غير أعدائه»^(٣) ومعناه : لو لم أخف على الممدوح شيئاً غير الأعداء، وهو الموت، لبشرته بأنه خالد لا يموت لاقتداره على الأعداء.

(١١) رَمَى حَلْبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ (١) وَسَمَّرَ يُرْقِنَ ذَمًّا فِي الصُّعِيدِ يقول : رمى حلباً بوجوه خيوله، وبرماح له تريق دم الأعداء في الصعيد؛ وهو الأرض المستوية، وقيل : إنه أتراب.

(١٢) وَبِضْ سَفَافَةٍ مَا يُقَمُّ نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي السُّمُودِ يقول : ورماها بسيف دائمة النفاذ في الأعداء، غير مستقرة في رقابهم لأنها تتقدم من هام إلى هام، فكانها مسافرة غير مقيمة في غمد أو عنق.

(١٣) يَفْذَنُ السَّفْهَاءَ غَدَاةَ السَّكَاةِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ تَكْثِيرَ السَّعِيدِ يقول : رمى حلباً بسيف بوض تتردد من قبيل إلى قبيل، يقدن الهلاك غداة ملاقاته

(١) رسمت العبارة مصحفة على النحو التالي : إنه إلى من يوعد بالقتل أو اعترض . . .

(٢) قال الواحدي في معنى هذا البيت : لا وعيد عنده للأعداء وإنما يتأخرون بالسيف، ولا وعد عنده للأولاء، إنما يلغاهم بالسبب والمطام (نشره، ص ٨١).

(٣) رواية ابن وكيع : غير أعدائه (المصنف، ص ٢٥٠) وهي رواية الواحدي، ص ٨١ والمكبري ٣٤٣/١. وروى الأستاذ أبو بكر الخوارزمي هذا البيت : عن أعدائه (شرح الواحدي، ص ٨١).

(٤) يروي : بتواصي الجباب، وهي رواية أشار إليها الواحدي والمكبري ولم أعرف صاحبها (شرح الواحدي، ص ٨٢).

الأعداء إلى جيش كثير العديد. ويروي «يقدن القاعة»^(١) ومعناه أنها تقود^(٢) القاعة بإفنائهم.

(١٤) فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرْشَنِي كَنْبَاءَ أَحْسَنُ يَزَارُ الْأَسُودِ ولي : أدبر، الخرشني : منسوب إلى خرشة وهي حصن في بلاد الروم.

وتقديره : فولى الخرشني بأصحابه وأتباعه وجنوده. والشاء : جمع شاة، وزار الأسود : زيرها.

يقول : حتى ولي الخرشني الذي نازع الأمير ملكه، وأنهزم بانتصاره مثل شاة أحست بصوت الأسد.

شبه المنازع وانتصاره بالشاء، وممدوحه بالأسد، وإنما جمع الأسود لأنه أراد ممن معه من الأسود.

(١٥) يَرُونَ مِنَ السُّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ ضَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُسُودِ يقول : ولوا هارين يظنون صوت الرياح ضهيلاً للخيول وخفوق الأعلام، من خوفهم

لهذا الممدوح، كقولهم في موضع آخر^(٣) : «إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً» مأخوذ من قوله تعالى^(٤) : «وَيَحْسِبُونَ كُلَّ ضَبْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو».

(١٦) فَسَمَّنَ كَالْأَمِيرِ آتِينَ بِنْتُ الْأَمِيرِ رَأْمٌ مَن كَاتِبَائِهِ وَالْجُدُودِ

(١٧) سَمَّوْا لِلْمَسَالِي وَهُمْ مَبْنِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ يقول : إن هذا الممدوح وآباءه وأجداده سَمَّوْا لإشادة ذكرهم؛ وأقتناء المعالي في حال صباهم وطفولتهم، وسادوا غيرهم وسَمَّوْا بأموالهم وهم أطفال في المهود. وهو مبالغة

في سخائهم، والغرض فيه أنهم في إكرامهم لا نزول عنهم مخايل السيادة والجد والكمال.

(١) هذه الرواية انفرد بذكرها الصقلي ولم أعرف صاحبها فيما تفرق لدي من مصادر.

(٢) رسمت في الأصول : تطفح.

(٣) من القصيدة التاسعة من هذا الشرح، غزاة :

وضاقت الأرض حتى كان حارهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

(٤) المتافون، أية ٤.

(٥) رواية المكبري : أو من . . . البيان ٣٤٥/١

(١٨) أَسَالِكَ بِقُتَيْ وَتَنْ شَأْنَهُ ، هَبْتَ السَّاجِدِينَ وَعَثَقَ الْغَبِيْدَ

يقول : يا من ملك رقي ، ويا من شأنه هبات القضة وإعتاق العبيد

(١٩) دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ، وَالْمَوْتُ بَيْنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

(٢٠) دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَأَنِي الْبَلَى ، وَأَوْفَعَنَ رَجُلِي بَقْلُ الْحَبِيدِ

يقول : دعوتك لما أذايتني وقطعتني البلى والغم في الحبس ، وأضعف قلمي ثقل حديد القيود .

(٢١) وَقَدْ كَانَ مَشِيئُهُمَا فِي السَّمَالِ . فَفَعَلْتُ^(١) ضَارَ مَشِيئُهُمَا فِي الْقُبُودِ

(٢٢) وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ . فَهَذَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ

يقول : وكانت قدمي تمشيان^(٢) في النعال ، وقد صارتا تمشيان الآن في القيود - والواو للاستئناف - وكنت إلى الآن في محفل من الناس ، وأنا الساعة في محفل من القُرود ؛ يعني بهم السجانين^(٣) وأصحاب الخراب من المسجونين^(٤) ، ويدل عليه :

(٢٣) لُصُوصَ أَطَاعُوا أَبَا مُرَّةٍ بَرَكِ الرَّكُوعِ وَتَرَكِ السُّجُودِ^(٥)

(٢٤) تَعَجَّلْتُ^(٦) فِي وَجُوبِ^(٧) الْحُدُودِ وَحَذِي قَبْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ

(٢٥) وَقَبِلَ عَذُوبَ^(٨) عَلَى السَّالِمِ نَ يَتَنَ وَلَادِي وَيَسْتَنَ السُّعُودِ

يقول : عجل إلي وجوب الحدود قبل بلوعي أوانه ؛ لأنني لم أبلغ بعد وجوب حد الصلاة ، ومن لم يبلغ ذلك الحد لم تجب عليه الحدود . ثم يقول : قد قالوا لي إنك

(١) رواية ابن جني : ومن شأنه (الفتح الوهي على مشكلات المتن) ، ص ٥٤ وأشار إلى هذه الرواية الواحدي ، ص ٨٣ ، والمكبري ٣٤٥/١ .

(٢) رواية الواحدي : الياء (شرح ، ص ٨٣) .

(٣) الواحدي : وقد (شرح ، ص ٨٣) وكذلك المكبري ٣٤٦/١ .

(٤) في (ث) : يمشيان .

(٥) في (ث) : الخزيين .

(٦) الواحدي : عنى بهم المسجونين معه من اللصوص وأصحاب الجانيات . (شرح ، ص ٨٣) .

(٧) هذا البيت لم يروه الواحدي في شرحه (ص ٨٣) ولم يروه المكبري أيضا (البيان ٣٤٦/١) .

(٨) روى المكبري بمعجل (بضم اللام) (البيان ٣٤٦/١) .

(٩) أشار الواحدي إلى رواية (وجوب) بفتح الياء (شرح ، ص ٨٣) .

عدوت على الخلق كلهم لما نويت أن تفعله ، وأنا بين ولادي وقعودي ؛ يعني سي في ذلك الحد .

(٢٦) فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ رُودَ الْكَلَامِ وَقَدَّرَ الشَّهَادَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ

(٢٧) فَلَا تَسْتَسْنِ مِنَ الْكَاذِبِينَ^(١) وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَخْلِكِ الْيَهُودِ^(٢)

يقول : مالك تقبل على الكذب الذي نسبت إليه ، وهذه الشهادة كشاهدتها في الحقارة ، فلا تسمع من أصحاب الكذب ، ولا تكثرن بهم ، ولا تلتفتن إلى عداوة الجسود .

وقيل : إنما كن عن أعدائه باليهود لذلتهم وقلةهم^(٣) .

(٢٨) وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِقُرَى بَعِيدِ^(٤)

(٢٩) وَفِي كَفِّكَ مَا جُلْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْفَى ثُمُودِ

يقول : افرق بين أدعائي مستقبلا ، وبين أدعائي ماضيا ، يعني أنهم ادعوا أنني أريد الخروج عليك ولم أفعله بعد ، وهذا حكم الغابر لأن الواقع والماضي يجب أن يفرق بينهما . ثم يقول : وفي جود كفك أن تعفوا عني حتى كأنك قد وهبت لي نفسي وحياتي إذ لم تقتلني وإن كنت «قداره» عاقر ناقة «صالح»^(٥) عليه السلام .

[٣٢]

[من الواو والفافية من المتواتر]

وقال لمعاذ ومعاذ يعذله^(٦) :

(١) أَيْ عَيْذَ الْإِلَهِ مُعَاذَ إِنْشِي خَفِيَّ عَنكَ فِي الْهَيْجَا مُضَامِي^(٧)

(١) رواية ابن فورجة : من الكاشحين (التجني على ابن جني ، ص ٢٢١ ، مجلة المود ٣٤ سنة ١٩٧٧) وهي رواية الواحدي (شرح ص ٨٤) والمكبري ٣٤٧/١ .

(٢) يروي : يحمل اليهود ، أي سملتهم . والمحك : اللجاج (شرح الواحدي ، ص ٨٤) .

(٣) قال ابن جني : جعل أعداءه يهودا ولم يكتفوا في الحقيقة يهودا ، وقال ابن فورجة : هذا نفي ما أثبت قائل الشعر ، ولا يقبل إلا بحجة من نفس الشعر (التجني على ابن جني ، ص ٢٢٢) .

(٤) رواية ابن جني : يشاويعد (الفتح الوهي ، ص ٥٤) ورواية الواحدي : أروت . فعلت يشاويعد (شرح ص ٨٤) .

(٥) انظر قصته في القرآن الكريم ، الأعراف آية ٧٣ ، وهو آية ٦١ ، وك آية ٤٥ .

(٦) الأبيات في : المصنف ، ص ٢٥٥ ، والواحدي ، ص ٨٤ ، والمكبري ٤٤/٤ ، والبرقوقي : قال لمعاذ ، ومعاذ يعذله على تقدمه في الحرب ، وقال المكبري : معاذ هذا : هو أبو عبيدة ، معاذ بن أسباط اللاذني ، ذكر أن أبا الطيب قدم عليه اللاذنية سنة ست عشرين وثلاثمائة ، وأنه ادعى النبوة ، وذكر عنه حكاية قبيصة ، وأنه كان يعلم طرفا من السيماء .

(البيان ٤٤/٤)

(٧) مكاني (فتح الميم) .

هذا الرجل لام أبا الطيب على تعرضه للحروب والأسفار، فقال له: مقامي في الحرب خفي عن عينيك، وأنت لا تعرفني في نجدتي وأرتقائي إلى معالي الخطوب بالحروب والشدائد الصعاب^(١).

(٢) ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَاطِلِي وَأَنَا نَحَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجَسَامِ
يقول: لمتني على طليي الأمر الجسيم، وذكرت مخاطرتنا - معاشر المقاتلين - في الحروب، وبذلك أرواحنا، ولم تعلم أن مجدنا يصمنا عن العدل على مثل هذا الفعل.
(٣) أَمْسَلِي تَأْخُذُ السَّكَبَاتِ عَنْهُ^(٢) وَتَجْرُجُ مِنْ مَلَأَةِ الْجَنَامِ
(٤) وَلَوْ بَرَزَ السُّرْمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَطَبْتُ شَرَّ مَقَرَّةٍ^(٣) حَسَامِي
يقول له: أمسلي تنال منه المحن وهذه الخطوب الشديدة، وتضعضه الحروب؟ وهل يجزع مثلي من ملاقة الموت حتى يرحمني العادل ويعذلني على وجه النصر لي؟ وأنا الذي لو برز السرمان إلي وكان شخصا لضربته بسيفي وخضبت شعر وسط رأسه بدمة وخصص المفرق لأنه المقتل في الرأس.

(٥) وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا^(٤) اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِهَا زِمَامِي
(٦) إِذَا أَمْسَلَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مَنِي فَوَيْلٌ فِي السَّيْقَظِ وَالْمَنَامِ
يقول: ما بلغت أليالي في مشيئتها؛ أي لم تظهر بي في إحلال حادثة بساحتي، ولا سارت وزمامي في يديها، يعني ما أطعتها ولا تمكنت من نفسي.
ثم يقول: إذا رأيت الخيل ملء أعينها^(٥) فويل في يديها، فهي في خوف مني في حال النوم المنام إذا نامت، وأعرض لها في حال اليقظة، فهي في خوف مني في حال النوم واليقظة.

(١) في (د) جاءت العبارة مصحفة ومضطربة وذكورت خاطرين معاشرين الناعين في الحروب ولم تعلم أنا بعد يهيمنا عن المذل.

(٢) رواية الواحدي: منه (شرحه، ص ٨٤) والمكبري كذلك ٤/٤٥.

(٣) المكبري: مفارقة (يفتح الرام) التبيان ٤/٤٥.

(٤) رواية ابن وكيع: مشيئتها (المصنف، ص ٢٥٦).

(٥) مصحفة في (د) إلى: فلا أعينها.

[٣٣]

[من الخفيف، والفاقي من المتواتر]

وقال لرجل بلغه عن قوم سلاما^(١):
(١) أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْشِجَاحِ هَجَنْتَنِي كَلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ
ويروي «هيجنتي»^(٢).
يقول: أنا خير مدعو سيدا خالص النسب، بعيد عن القلح والشوب، غير أن شعراءكم نستني إلى الهجعة الذي هو نباح الكلاب. وهذا من عادة الشعراء إذا تهاجوا تناسبا أشعارهم إلى النباح وما شابهه من المعائب.
(٢) أَيْكُونُ الْهَيْجَانُ غَيْرَ هَيْجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصَّرَاحُ غَيْرَ صَرَّاحٍ^(٣)
(٣) جَهْلُونِي وَإِنْ غَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُؤُوسَ السُّرْمَلِ^(٤)
يقول: إن الهيجان هيجان أبدا وإن دعي هيجنا، والهيجان: الأبيض الخالص، والهيجان: ضده، والخالص خالص وإن نسب إلى ضده أو قلح فيه من غير استحقاق.
ثم يقول: لم يعرفوني حق المعرفة وإن عشت قليلا عرفت إليهم نفسي، وحاربهم حتى تنسني لهم الرواح، وتعرفني إليهم شجاعتي.

[٣٤]

[من الوافر والفاقي من المتواتر]

وقال أرتجالا وقد سئل الشرب^(١):
(١) أَلَدُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخُنْدَرِيسِ^(٢) وَأَخْلَى مِنْ مُطَاطَاةِ الْكُنُوسِ
(١) الأبيات في: القصر ١٦٣/٢، والمصنف، ص ٢٥٦، والواحدي، ص ٨٥، والمكبري ١/٢٤٢، والبرقوقي ١/٣٦٤، وعزام، ص ٤٩. في القصر والواحدي والمكبري: بلغه عن قوم كلاما.
(٢) هذه رواية الواحدي والمكبري. وقد وهم حقق «الفسر» عندما صوب رواية بعض نسخه وأتكر رواية «هيجنتي» التي اعتمدها الصقلي هنا، ومعناها: نستني إلى الهجعة، والدليل على صحة هذه الرواية وعلى أن «ابن جني» اعتمدها في شرحه، قوله في شرح البيت «الهجين: الذي أبو شريف، وأمه غير شريفة». انظر القصر ١٦٣/٢ - ١٦٦٤.
(٣) قال ابن جني: الهيجان: الكريم الخالص في نسبه، والصراح: الخالص من كل شيء المكتشف (القصر ١٦٦/٢). قال الواحدي: ذكر أبو سعيد بن مونس في تفسيره هذا البيت: أن الهيجان، جمع هيجن، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة، وإنا جمعوا الهجين: هجنا وهجناء، والهيجان إنما يذكر في خلوص البياض والنسب. (شرح، ص ٨٥).
(٤) رواية المكبري: صدور الرماح (التبيان ٢٤٢/١) وعمر الرجل: إذا طال عمره، ومنه سمي الرجل وعمره نازولا له بالقاء. (القصر ١٦٦/٢).
(٥) الأبيات في: المصنف، ص ٢٥٧، والواحدي، ص ٨٦، والمكبري ١/١٩١ والبرقوقي ٢/٣٠٠.
في الواحدي والمكبري: قال أرتجالا وقد سأل أبو ضيس الشرب: الأبيات...
(٦) الخندريس: من أسماء الحمر، سميت بذلك لقدها، ومنه حنطة خندريس: للحنطة.

(٢) مُعَاظِلَةُ الصُّفَاتِ وَالْعَوَالِي^(١) وَإِنْخِسَامِي خَبِيساً فِي خَبِيسٍ
يقول : أحلى من شرب الخمر ومناولة الأقداح عندي مناولة السيوف والرماح، وإدخال
جيش في جيش، وضرب البعض على البعض.
يفضل أمر الرماح والضرب على معاظلة الكؤوس والشراب.
(٣) قَسَوَتِي فِي الوَعَى عَيْشِي^(٢) لَأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفْسِ^(٣)
(٤) وَلَوْ شُفِّيتُهَا بِسَلْتِي نَذِيبٍ أَسْرُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسٍ
يقول : إن موني في الحرب عيشي في الحقيقة؛ لقاء اسمي، وخلود ذكري، لأنني رأيت
العيش فيما تميل إليه النفوس، ويميل نفسي إلى الموت، لقاء الذكر الجميل بعدي.
ثم يقول : لو سقيت الخمر يدي ساق أو نديم تسرني منادته لما اخترت على هذا الرجل
السمي «أبا ضبيس» [أحد]^(٤).

[٣٥]

[من الطويل والقافية من المتواتر]

وقال له بعض الكلايين : أشرب هذه الكأس سرورا بك، فأجابه^(٥) :
(١) إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْتاً مُهْنُتاً شَرِبْنَا السَّيْءَ مِنْ مُثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ
(٢) أَلَا حَبِذَا قَوْمٌ نَذَامَاهُمْ الْقَيْنَا يُسْقَوْنَهَا رِيّاً وَسَاقِيهِمْ الْعَرْمُ
يقول : إذا شربت أنت الخمر شربت أنا الماء الذي شرب الكرم مثله.

وجه آخر وهو أن الكرم إذا غرس صب الدم في مغرسة وأصوله، فيقوى بذلك، ويكون
له نشوء عظيم. وذهب المثنبي إلى هذا المعنى، يقول : إذا شربت الخمر، أنا شربت

- (١) الصفائح : جمع صفيحة، وهو سيف المريض، والعوالي : الرماح الطوال، والخيس : الجيش العظيم، والاعمام : إدخال الشيء في الشيء.
(٢) رواية المكي : أربي (البيان ٢/ ١٩٢).
(٣) قال المكي : صدره من قول الطائي : يستعدون مناهم كأنهم لا يبايرون من الدنيا إذا قتلوا وعجزه من قول الأعشى : وما العيش إلا ما نلذ ونشهي وإن لام فيه ذو الشنان وقدنا (البيان ٢/ ١٩٢)
(٤) العبارة ناقصة، وقامها المقول للفعل «اخترت».
(٥) البيتان في : المنصف، ص ٢٥٨، والواحد، ص ٨٦، والمكبري ٤/ ٤٦، والبرقي ٤/ ١٦٤، وعزام، ص ٥١.

ألدم الذي سقى الكرم من قبل . والبيت الذي يتلوه يدل على ذلك، وهو قوله : ألا حبذا
قوم نداماهم الرماح، وساقيهم العزم؛ وهو قطع النية على المحاربة هاهنا، فالعزم يسقى
الرماح رياء.
يخاطب بهذا بعض الكلايين وقد قال له : اشرب هذا الكأس سرورا بك^(١).

[٣٦]

[من البسيط والقافية من المتراكب]

وقال لابن عبد الوهاب^(٢) :
(١) أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ إِلَيْهَا الْمَلِكُ كَانْنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حَبِكَ^(٣)
(٢) الْفَرْقَدُ أَثْنُكَ وَالْبَضْبُاحُ ضَاجِبُ^(٤) وَأَنْتَ بَذُرُ السُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكُ
يقول : هل ترى أنت ما أراه أيها الملك؛ كأننا في مجلسك هذا في سماء ليس لها
طرائق.

ثم لما شبه المجلس بالسماء وبالفلك، جعله فيها بداراً، وجعل أبنته فرقداً، والسراج
الذي كان بحدائه الفرقد الآخر، فقال : إن أبنتك أحد الفرقدين في السماء، والسراج
صاحبه الآخر، وأنت بدر الدجى، ومجلسك ألفلك.

[٣٧]

[من الكامل والقافية من المتدارك]

ونام أبو بكر الطائي^(٥) [وأبو الطيب بنشده فأنته]^(٦) وقال^(٧) :

- (١) قال المكي : وكان الأحنس بمن جمع هذا الديوان أن لا يذكر مثل هذه المقاطع المرحلة السخيفة، ولولا أن ينسب
الناس إلى عجز لما ذكروها، وأيضاً فإنها رواية من طريقتي. (البيان ٤/ ٤٦).
(٢) البيتان في : المنصف، ص ٢٥٩، والواحد، ص ٨٧، والمكبري ٢/ ٣٧٦، والبرقي ٣/ ١١٥، وعزام، ص ٥١.
قال الواحدي : قال لابن عبد الوهاب، وقد جلس ابنه إلى جانب الصباح ...
(٣) الحرك : جمع حبيكة وهي طرائق النجوم.
(٤) الفرقدان : تيجان تيران يوصفان بالآخرة، ولو أمكنه أن يقول «والصباح لحوه» فقال، وإنما قال «صاحبه» فاقى بالجناس
وإن كانت الصيغة لا يتعدى وصفها. (البيان ٢/ ٣٧٦).
(٥) هو أبو بكر الدمشقي الشاعر.
(٦) الزيادة من الواحدي (شرح، ص ٨٧).
(٧) البيتان في : المنصف، ص ٢٦٠، والواحد، ص ٨٧، والمكبري ١/ ٣٤٨، وعزام، ص ٥٢.

(١) إِنَّ الْمَقْرَافِي لَمْ تُبَيِّنْكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صُرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
(٢) فَكُنَّا أَذْنُكَ فَوْكَ جِئْنَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا بِمَيَا سَكِرَتْ الْمَرْقُودُ
يخاطب بذلك أبا بكر الطائي وكان أبو الطيب يشده شعرا فنام فأنبهه المتنبي، وقال له :
إن القوافي ما أنامتك، ولكن ذهبك ومحقتك حتى صرت شيئا غير موجود، كأنك في
العدم.
ثم وصف حال نومه فقال : كأنك قد شربت الشراب حتى سكرت فنمت، وإنما كان نومك
من القوافي لا من الخمر التي ترقد لأنها أنامتك، كالشارب الذي يسكر فينام^(٣).

[٣٨]

وقال أيضا^(٤) :
(١) كَتَمْتُ حُبْلِكَ حَتَّى بَشِكَ تَكْرُمَةً ثُمَّ أَشَوَى فَبِكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
(٢) كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي^(٥) فَضَارَ سُقْمِي^(٦) بِهِ فِي جِسْمِ كَيْمَانِي
يقول : كتمت حبك حتى بلغ من إفراطي في كتمانك أن كتمته منك، ثم لم أطلقه حتى
ظهر فأستوى الإسرار والإعلان فيه، وإنما طويته تكومة لنفسي أو للحبيب كي لا يقشرو
السر.
وقوله «كأنه زاد» يقول : كان هذا الحب زاد في جسدي حتى فاض كالشيء الممتلئ وإذا
زيد فيه سال، فإذا ظهر وجدت خفة كأن السقم قد زال عني إلى الكتمان، فصار الكتمان

(١) المكي : وكان (البيان ٣٤٨/١).
(٢) قال ابن جني : أي تمت على الاستعداد فكان ما سمعت منها بذلك مرقف شربته بيقك. وقال الواحدي : المرقف دواء، من
شربه عليه البرص. (شرحه، ص ٨٧).
(٣) البيان في : الفتح الوحي، ص ١٦٨، والنصف، ص ٢٦١، والواحدي، ص ٨٨، وتفسير أبيات المائي، ص ٢٧٨،
والمكبري ١٩٢/٤، والبرقوقي ٣٢٤/٤، وعزام، ص ٥٢.
(٤) رواية ابن وكيع : فاض في جسدي (النصف ٢٦١) والمكبري : فاض من جسدي (البيان ١٩٢/٤) وابي المرشد
المعري : فاض من جسدي (تفسير أبيات المائي ص ٢٧٨).
(٥) السقم والسقم : لغتان كالغزل والغزل.

سقيما؛ لأن إفساء السهر هو السقم للكتمان، ولما ذكر السقم ذكر الجسم لأن السقم محله
الجسم^(٧).

[٣٩]

وحلف عليه إسان بالطلاق ليشرب كأسا كانت بيده فأخذها وقال^(٨) :
(١) وَأَخْرَجْنَا لَنَا بِمَكِّ الطَّلَاقِ الْبَيْتَ لِأَعْلَلْنَا بِهِذِهِ الْخُرُطُومَ^(٩)
(٢) فَجَمَعْتُ رَدِّي عَرْسَهُ كَفَارَةً مِنْ شُرْبِهَا^(١٠) وَفَرِئْتُ غَيْرَ أُتَيْمٍ
يقول : رب أخ جعل الطلاق قسما لأشرب هذه الخمر عللا،
ثم يقول : لما حلف لي بالطلاق شربتها لتلا تبين عنه عرسه، فكان ردي إياها إليه كفارة
لشربي الخمرة، فشربتها وأنا غير أقيم لأنني كفرت ذنبي بتحلته يمينه.

[٤٠]

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي^(١١) :
(١) هَلْزِي بِزُرَّتِ لَنَا فِهْجَتِ رَبِيسِيَا ثُمَّ انْصَرَفَتْ^(١٢) وَمَا شَقِيتُ نَيْبِيَا
الرئيس : من الحمى وبعجائها، والنيس : العطش، مشتق من قولهم : نس الكوز:

(١) قال الواحدي : لم يعرف الشيخان معنى هذا البيت (يقصد ابن جني وابن فورجة) وفسره الأستاذ أبو بكر (الخوارزمي)
فقال : كان الحب زاد حتى لا أقدر على إيساكه وكتمان، ثم فاض عن جسدي كما يقض الماء إذا زاد على ملء الإناء،
وسقم كتمان وضف، وإنا سقم الكتمان صبح الألفاء، ووضح الإعلان. (شرحه، ص ٨٨).
(٢) البيان في : النصف، ص ٢٦١، والواحدي، ص ٨٨، والمكبري ٤٦/٤ والبرقوقي ١٦٥/٤ وعزام، ص ٥٢.
(٣) الآية : القسم، وجمعها الآلايا، والتعليل : السقي مرة بعد مرة، والخروطوم : من أسماء الخمر، سميت بذلك لأنها إذا
بزل الدن تنصب في صورة الخرطوم (شرح الواحدي، ص ٨٨) أو لأخذها بخرطوم شرابها، وعليه فسروا قوله تعالى
«سنسقه على الخرطوم» أي على شربه الخمر (البيان ٤٦/٤).
(٤) المكبري : عن شربا (البيان ٤٦/٤).
(٥) القصيدة في : الفتح الوحي، ص ٨٤، والنصف، ص ٢٦٥، وشرح أشكال شعر المتنبي، ص ١٦٢، والواحدي،
ص ٩٣، وتفسير أبيات المائي، ص ١٣٤، والمكبري ١٩٣/٢، ونتيجة الدهر ١٦١/١ والوساطة، ص ٤٦٥،
والبرقوقي ٣٠١/٢ وعزام، ص ٥٢.
(٦) رواية ابن فورجة : ثم أنبت (الفتح على أبي الفتح ص ١٦٢) وهي رواية المكبري ١٩٣/٢.

إذا جعل فيه الماء فسمع منه صوت خفي، وقيل: إنه اختلاج، وقيل: بغيه مرض^(١).
يقول: يا هذه^(٢)، ظهرت لنا فهيجت حرارة قلوبنا، ثم انصرفنا عما شفيت اختلاج عيوننا أو بغيه مرضنا، أو ما سكنت عطشنا منا.

(٢) وَجُمِلَتْ حَظِي بِشِكِّ حَظِي فِي الْكَرَى وَتَرْكُنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيْنَا
يقول: جعلت حظي منك حظي في النوم.
مفسر على وجهين، أحدهما: أن يقول جعلت حظي من زيارتك أو وصلك كحظي من النوم، لأنه لاحظ له في الكرى.
والثاني يقول: جعلت حظي منك حظي في النوم، يعني أنه لا يراها إلا فيه، وأن خيالها لا يزوره..
والوجه عندي أن يقول: جعلت حظي منك لا شيء ومن غير حقيقة كحظي من الأحلام التي أراها في النوم.
ثم يقول: تركتني جليس الفرقدين ساهرا عاقدا جفني بهما لا أنام من طول تفكري في أمرك وما أنا مقاسيه من حيك.

(٣) قَطَعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَبْتَ مِنْ خَمَرِ الْفِرَاقِ كُتُوسَا
ذياك: تصغير ذاك، وخمر الفراق: استعارة.
يقول: قطعت سكرة واحدة ذاك الخمار العظيم^(٤)، يعني بتلك السكرة: الصد والأعراض، وبالخمار: الهوى. وقوله «أدرت» يعني أنك سقيتني كتوس الفراق حتى حدث منها هذه السكرة. ويجوز أن يعني حتى حدثت بعد هذه السكرة سكرة جديدة أخرى^(٥).

(١) التيسير: بغيه النفس بعد المرض والهرال (الواحدى، ص ٩٣) وقالوا: الرئيس: بقايا السقم، والتيسير الرمق. (تفسير أبيات المعاني، ص ١٣٥) وقيل: الرئيس: مارس في القلب من الهوى، أي ثبت، والرئيس الرئيس: من الحمى وأوجها.

(٢) قال أبو العلاء المعري وعلني: موضوعة موضع المصدر، وهي إشارة إلى البرزة الواحدة، كأنه يقول: هذه البرزة برزت فهيجت، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة. وتفسير الصقلي هنا مقتبس من تفسير ابن جني. انظر: الفتح على أبي الفتح، ص ١٦٢ والواحدى، ص ٩٣. وتفسير أبيات المعاني، ص ١٣٥.

(٣) رواية ياكثير الخطرمي: وجهتني للفرقدين. (نتيبه الأدب، ص ١٤٦).

(٤) قال ابن سيده: الخمار: أخف من السكر (شرح مشكل شعر التتبي، ص ١٦٢).

(٥) في حاشية نسخة (ث) مقابل بشرح الواحدى.

(٤) إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَذَابِجِي تَكْشِفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعَيْسَا
يقول: معاذ الله أن تبخلي علي بالتقبيل عند الدواع! ولعل وجهك أن يكون عابسا؛ كأنه أراد أن يقول: ودعيني وقبليتي، ولا تعسبي وجهك في وجهي.

(٥) حاشا^(١) لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخِيلَةٍ وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عُيُوسَا
يقول: معاذ الله أن تبخلي علي بالتقبيل عند الدواع! ولعل وجهك أن يكون عابسا؛ كأنه أراد أن يقول: ودعيني وقبليتي ولا تعسبي وجهك في وجهي.

(٦) وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُتَمُتَا وَلِمِثْلِ تَلِّكَ أَنْ يَكُونَ حَبِيْنَا
(٧) خَوْءُ جُنَّتِ بَيْسِي وَبَيْسِي عَوَاذِلِي خَرْبَا وَغَادَرَتِ الْفُرَادُ وَطَيْبَا
يقول: هذه المرأة ناعمة الشباب، سهلة الخلق، قد جنت بيني وبين عواذلي، لأنهن يلمنني وأنا أعصيهن، فتحدثت مقاتلة، فقوامي معركة حرب العاذل.
وقيل: أراد بقوله «وغادرت الفؤاد وطيباء» أنها بعدما أوقعت بيننا القتال رد قلبي موقد النار كالوطيس^(٢). والأول أجود.

(٨) بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمُ ذُلِّهَا تَبْهًا وَتَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَبْيَسَا
أراد بالبياض، النعومة والحسن، تكلم لها: معناه أن تتكلم، نوى «أن» فصيحها وهي غير ظاهرة، وهذا مما يستجاز في الشعر^(٣)، والتهيه: التكبر، وتميس: تتبخر وأن فيها منوية فلهذا نصيبها.

(٩) لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِيَسُوسَا
يقول: لما وجدت لدائي الذي هو الحب عند الحبيب دواءه وهو الأصل هانت علي صِفَاتُ جَالِيَسُوسَا

(١) المراد: جمع مرادة، وهي أوعية الماء الذي يترود في السفر.
(٢) حاشا: من الحاشاة، وهي المباحدة والمجاجة.
(٣) قال ابن جني: جعل عشيقته مبدولة الوصل، وقال ابن فورجة: ليس في اللفظ ما يدل على أنها مبدولة الوصل أو تمنعة، بل فيه أي أوتر أن يكون مبدولا وصافها لي. انظر: النجدي على ابن جني، ص ٢٢٦، والواحدى، ص ٩٤، والنبهان ١٩٤/٢ ونبته الأدب، ص ١٤٧.
(٤) الوطيس تنو من حديد سمي بذلك لأن المطارق دقته، والوطيس: الدق، يريد حرارة قلبه بما فيه من حرارة الهوى. (المكتشف، ص ٢٦٦، والواحدى ص ٩٤).
(٥) الاضمار هنا لا يجوز عند الجمهور من النحاة، غير أن الكوفيين أجازوا حذفها. (انظر: نتيبه الأدب، ص ١٤٥، وشرح ابن عقيل ٢/٢٨٣).

صفات الطبيب جالينوس^(١) لاني لم أجد دواء دائي عنده ولم أنتفع بصفاته ؛ لأن علاجي عند الحبيب لا عند الطبيب .

(١٠) أَبْقَى زَوْجِي لِلشُّمُورِ مُحْصِداً أَبْقَى نَفْسِي لِلنَّفْسِ نَفْسِي نَفْسِي يقول : أبقي أبوه محمداً ابنه في الثغور في غناؤه وكفايته ، ولقد أبقي أب^(٢) نفيس نفيساً لغر نفيس .

(١١) إِنْ حُلْ فَارَقَتِ الْخَرَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومَ الرُّوسَا إِنْ حُلْ الممدوح بموضع فارقت خزائنه أمواله ؛ لأنه يفرقها على السؤال ، وإن ارتحل فارقت جسيم أعدائه رؤوسها لقتله إياهم وتفريقه بين جسيمهم بالقتل الرحيم .

(١٢) مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِيَ وَوَضَيْتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا تقديره : هذا الممدوح ملك عاده إذا أردت أن تعادي نفسك ، وإذا وضيت أنيسا أوحش ما كرهته .

وأراد بأوحش ما كرهته : الموت .

يعني أن من يعنى من القتل ، ويقتصر منه على الحبس^(٣) كان أوحش شيء أنيسا ؛ وهو السجن لأنه يستمر مكتونه فيه على كره منه بعدما نجا من القتل .

(١٣) الْخَالِصُ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشُّمْرِيُّ الْمَطْفَعُ الدَّعْيَا الشُّمْرِيُّ^(٤) : الفارس المتمسك ، وقيل الشُّمْرِيُّ : فارس شمر ، وهو فارس معروفة ، والدعيس : الطلعان يطعن مرتين في موضع^(٥) .

يقول : هو ملك يخوض الشدائد ، لا يدافع عنها ، وهو فارس جلد خفيف عند الطعن بالرمح .

(١) جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل في الطب ، اسمه قلاوديوس جالينوس ولد حوالي سنة ١٣٠ ميلادية . في «برغاس» وتوفي بين عامي (٢٠٠ - ٢١٨) وهو مفتاح الطب وبسطه وشارحه ، وله فيه كتب كثيرة ، وكان عالماً بطريق البرهان ، خطيباً ، وله كتاب ناقض فيه الشمره ، وكتاب في فن العمارة . انظر ترجمته في : طبقات الأطباء والحكام ، ص ٤١ ، والفهرست ، ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) في نسخة (ث) مصفحة إلى : أن .

(٣) جاءت العبارة شديدة التصحيف في نسخة (ث) ، هكذا : يعني إن من يعنى عن الفصل ويقتصر من على الحبس .

(٤) روي بكسر الشين ، رواء أبو زيد (الواحدى ، ص ٩٥) .

(٥) من دعه بالرمح : طعنه ، والرمح دواص . (اللسان . مادة دعى) .

(١٤) كُشِفَتْ^(١) جُمُهرَةُ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا سُوداً جَنِبَهُ مَرُوسَا جمهرة العباد : جماعاتهم .

يقول : كشفت عن جميع العباد بالقياس إليه ما وجدت إلا مرؤسا كل رئيس ، ومسودا كل سيد في جنبه ، لأنه سيد السادات ، ورئيس الرؤساء^(٢) .

(١٥) بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا بشر؛ أي بشرى .

يقول : هو بشر قد تصور غاية لا مزيد عليها خلقاً في آية ودلالة واضحة على ذلك ، تنفي ظنون الناس تلك الآية وتفسد قياسهم ؛ لأنه لا يحيط بها ألوههم ، ولا تقع تلك الآية تحت التقدير والقياس .

(١٦) وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى السَّيْرِىَةِ لَا بِهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوَسَّى^(٣) تقديره : وبه يضمن على السَّيْرِىَةِ ، ولا يضمن بالخلق عليه .

أي : يقال له فذاك الناس ، ولا يقال للناس فذاكم هذا . ووجه آخر يقول : يوحش بمثله البرية في رضاه ، ولا يوحش له لرضى البرية ، ويحزن إذا أصابه عروء^(٤) لا عليها .

والمعنى : يبخل به على جميع الخلق ، ولا يبخل بهم عليه ، لأنهم بأجمعهم لا يسدون مسد هذا .

(١٧) لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا ذو القرنين : قيل إنه «اسكندر» ودعى كذا لأنه بلغ قرني المشرق والمغرب^(٥) .

يقول : لو أعمل ذو القرنين رأي هذا الممدوح لما سار في تلك الجزائر^(٦) لصارت الظلمات بنور رأيه شموسا ، وأضاءت له ، لأن رأيه أضوا من الشمس .

(١) رواية ابن فوريحة : وكشفت (الفتح على أبي الفتح ، ص ١٦٣) .

(٢) هذا الشرح مقتبس من شرح أبي الفتح بن جني ، وقد نقل عنه أيضاً الواحدى وابن القطاع والمكبري . انظر : شرح الواحدى ، ص ٩٥ والبيان ١٩٧/٢ .

(٣) الواحدى : بوسا ، أراد : يؤس أي يحزن ، وقال ابن جني : وجه الضن ههنا أن يكون فيهم مثله حسداً لهم عليه ، وهذا حال باطل (شرح الواحدى ، ص ٩٦ والبيان ١٩٨/٢) .

(٤) العروء من العرواء وهي برد الحمى وأول مسها . (اللسان . مادة عرو) .

(٥) يشير إلى قصة ذي القرنين في دخوله الظلمات ، وهي قصة مشهورة ، جاءت في الذكر الحكيم (الكهف ، آية ٨٣ وما بعدها) .

(٦) في (ث) مصفحة إلى : حراير .

(١٨) أَوْ كَانَ صَادِفَ رَأْسٍ عَازِرٌ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مُتْرَكَةٍ لِأَعْيُنِي عَيْسَى
يقول : لو أن رأس عازر^(١) الذي سيفه ؛ أي قتل به ، لشق على عيسى - عليه السلام -
إحياء بعد موته .

(١٩) أَوْ كَانَ لُجَّ النَّخْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْتَفَقَ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
يقول : لو كان لج البحر^(٢) الذي شقه موسى في ساعد يمين هذا الممدوح لما انشق ولما
جاز فيه موسى - عليه السلام - وقومه^(٣) .

(٢٠) أَوْ كَانَ لِلشَّيْرَانِ ضَوْءٌ خَبِيبٌ عُبِدَتْ قُصَارُ الْعَالَمُونَ نَجُوسًا
يقول : لو كان نور جبينه للتيران^(٤) لعبدها أهل الدنيا بأسرهم ، وصاروا بأجمعهم
مجنوسا .

يفضل نور جبينه على ضوء التيران .
(٢١) لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ بِهِ خَبِيرًا
يقول : لما سمعت بذكره سمعت منه بواحد لا نظير له في الآفاق ، ورأيت برؤيته جيشا
عظيما .

(٢٢) وَلَخِظَّتْ أُنْمَلُهُ قِبَلُنْ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْفَعْلَةً فَسَالَتْ نَفْسُهَا
يقول : لما لحظت أنامله وجدتها تسيل موابها ، ولمست نصل سيفه فوجدته يسيل دما^(٥)
والمعنى : أني عرفت حقيقة سيفه فكان اللمس هاهنا بمعنى معرفة الحقيقة .

(٢٣) يَا مَنْ تَلَوْدُ مِنَ الزَّمَانِ يَظْلُمُ أَبْدَانًا^(٦) وَنَظَرُهُ بِأَسْمِهِ إِبْلِيسَا
يقول : يا من إذا جار علينا الزمان لظنا منه بحلمه ، وإذا تعرض لنا إبليس طردناه بأسميه ؛
يعني أن اسمه «محمد» وبه يطرد إبليس بعدما سلط على الخلق .

(١) عازر : رجل من بني إسرائيل ، هو الذي أحياه الله لعيسى بن مريم - عليه السلام - .

(٢) لج البحر : معظمه ووسطه .

(٣) قال الواحدي : وهذا من الألفاظ الغلو (شرح) ، ص ٩٦ .

(٤) يريد : لو كان ضوء النار كضوء جبينه عبت من دون الله - تعالى - .

(٥) قال الواحدي : لخط الأمانيل كتابة عن الاستعطار ، وليس المصل كتابة عن الاستعصار^(٦) (شرح) ، ص ٩٧ ، وتنبه
الأديب ، ص ١٤٦ .

(٦) رواية المكبري : حقا (التيان ٢ / ٢٠٠) .

ويحتمل أن يكون على وجه مجاز ، يقول : إنه في هيبته بمثابة أن يطرد به إبليس .
(٢٤) صَدَقَ الْمَخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ بِالْمِصْرَاقِ بَرَاكَ فِي طَرُوسِنَا
يقول : صدق الذي أخبرني عنك ، ثم يقول : دونك وصفه ؛ أي أنت فوق ما وصفه
ذلك .

ثم يقول : يراك من بالعراق في هذه البلدة التي هي «طرسوس» لشهرتك عندهم ، فكان
خيرهم بك وبفضلك رؤيتهم إياك .

(٢٥) بَلَدٌ أَقْسَمَتْ بِهِ وَذَكَرَكَ سَابِرٌ يَشْنَأُ^(١) السَّقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّغْرِيسَا
يقول : إن طرسوس بلد أنت مقيم بها ، وذكرك سائر في الآفاق لا يحب السقيم ؛ وهو
النزول وقت القافلة .

والمعنى أن ذكرك لا يقيم في بلد ، بل يسير منها إلى غيرها ، فلا يزال يسير في الدنيا
سير الشمس في الآفاق .

(٢٦) فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارْقُسُهُ وَإِذَا خَذَرْتَ^(٢) تَخَذَرُهُ عَرِيَسَا
العريس والعريسة : مأوى الأسد ، والفريسة : صيده .

يقول : إذا طلبت أعداءك فارقط طرسوس كما يغادر الأسد خدره إذا طلب الصيد ، وإذا
عدت إلى البلد اتخذته عريسا كعريس الأسد الذي لا يقر به أحد .

شبهه في شجاعته وإدخاله في الحروب بالأسد ، وجعل مأواه عريسا .

(٢٧) إِنْشِي تَنْتَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَأَنْتَقِبُ كَسَرَ الْمَدْلَسِ فَاحْذَرِ التَّلْدِينَسَا^(٣)

يقول : إني نثرت عليك دُرًّا فأنتقب كسار المدلس فاحذر التلدنس^(٤)
أن يدللس عليك بشعر يقيمه مقام شعري ، أو يحيط هذا الشعر عندك عن درجته .

يشبه شعره بالدر ويحرضه على حفظه وانتقاده .

(١) يشنا : من شنت أي أيقظت ، وأمكن الهمة على ما جرت به عادته ضرورة . (المنصف ، ص ٢٦٩) ، والتعريس :

النزول في آخر الليل .

(٢) الواحدي : خذرت (بكسر الدال) (شرح) ، ص ٩٧ ، وليست كذلك لأن خدر خدرا : عراه فخر واسترخاه ، وهو لا

يريد هذا المعنى . بل يريد : خدر بمعنى استتر ، خدر الأسد : لوم عريته ، وخدر المرأة : ألزمتها خدرها ، وأسد خادر :

داخل في الخدر وهي الأجمة ، وأخدر أيضا إذا لزم الخدر ، وخدر الأسد وأخدر .

(٣) انتخذ الدر والدراهم : أخرج الزائف منها ، والتلدنس : إخفاء العيب .

(٢٨) حَجَبْنَهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَةِ وَجَلَّوْهُهَا لَكَ فَأَجْنَلَيْتَ عَرُوسًا

يقول : إنهم اشتبهوا هذه القصيدة التي هي كالعروس ، فكنتمها ولم أقلها فيهم ، فكنت بمنزلة من جلى عليك عروسا حتى آجتلتيتها أنت .

المعنى : أنه يمتن على الممدوح بقصيدة دون غيره .

(٢٩) خَيْرَ الظُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرَّهَا يَأْوِي الْخَرَابَ وَيُسْكِنُ الشَّوْصَا

يقول : أنا خير الشعراء ، والمشار إليه بالفضل ، لا أملح إلا من أشير إليه بالجلالة ، وغيري ممن لا ينال مثالي يقصد من هو دونك ، فأنا كظائر من الجوارح التي تسكن القصور ، وأولئك كثافتها التي تسكن الخرابات والنواويس^(١) .

(٣٠) لَوْ جَادَتْ السُّنْبَا فَذُنُوكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كَيْبُوتَ عَلِيٍّ خَيْبُوسَا

يقول : لو سخط الدنيا لعدت بك بأهلها ويكل من فيها ، أو كانت تجاهد لكنت موقوفة عليك ، خيبوسا^(٢) في سبيل الله لتنصر الدين وتذل المشركين ، وإنما قال للممدوحه [ذلك] لأنه كان يجاهد الكفار ويغزوهم ، وكان بشعر طرسوس .

[٤١]

[من البسيط والفاغية من المترائب]

وقال يمدحه أيضا^(٣) :

(١) مُخَسِّدُ بَنٍ رُؤَيْسِي مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا قَضَيْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعْدَا

يقول للمذكور : ما نرى أحدا يعطي قبل الوعد غيرك إذا فقدناك .

والمعنى أنه يهدي^(٤) العطاء بإعطائه قبل السؤال والوعد .

(٢) وَقَدْ قَضَيْتُكَ وَالرَّخَالَ مُقْتَرِبَ وَالسَّارَ شَابِعَةَ وَالسَّوْدَ قَدْ نَفِذَا

(١) النواويس : معربة ، وهو مقابل النصارى ، وقيل : مقابل المجوس ، وقيل : النواويس صندوق من خشب يضع النصارى فيه جثة الميت ، أو مقبرة النصارى . اللسان . مادة (نويس) والمكبري ٢/٢٠٢ .

(٢) الخيباس : الحبل الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله - عز وجل - وفي الحديث الشريف : «من هم أن يرتبط فرسا في سبيل الله بنه صادقة أعطى أجر شهيد» .

(٣) يمدح محمد بن زريق الطرسوسي ، الأبيات في الواحدي ، ص ٩٨ ، والمكبري ١/٣٤٨ .

(٤) مصحفة في (ث) إلى : يهي .

(٥) الواحدي : فقد

(٣) فخل كُفك تهمي^(١) وأئن وإبلها إذا اكشفت^(٢) وإلا أغرق^(٣) البِلْدَا

يقول : قد قصدتك مادحا إياك وانتظرت هبتك ، وقد قرب رحيلي عنك ، والسفر بعيد والزاد نافع قليل ، فخل يدك تنصب وتنهل وأصرف مطرها الجود عني إذا اكتفيت ، وإن لم تصرفه أغرق وإبله البلد .

وقيل : إنه يخاطب الممدوح فيقول خل هاميا وأئن وإبلها إن اكتفيت بألهامي دون الوابل .

[٤٢]

[من البسيط والفاغية من المتدارك]

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري^(٤) :

(١) بَكَيْتَ يَا رَسْعَ حَتَّى كَذْتُ أَبْكِيكََا وَجُدْتُ بِي وَبَدَشْعِي فِي مَغَايِكََا

يقول : قد بكيت يا منزل الأحباب ، حتى كدت أحوجك إلى البكاء^(٥) رقة لي ، ورحمة علي ، وأنت جماد .

وسخوت بنفسي أو بدعني في منازلك ؛ يعني أنني كدت أموت وأجود بروحي بعد مفارقة الراحلين عنك .

(٢) فِيمَ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتُ لِي شَجْنًا وَأَرَدْتُ تَحْيَيْنَا إِنَّا مُحْبُوكَا

قوله : عم صباحا أي انعم صباحا ، من وعم بهم^(٦) .

يقول : انعم أيها الربيع صباحا - على وجه الدعاء - كرامة لمن كان نزل به ، فقد هيئت أحزائي ، ورد علينا جواب سلامنا ، فأنا مسلمون عليك . وإنما هيح الربيع أحزانه وكثر أشجانه لرحيل أهله عنه وخلوه من أحبابه جميعا .

(١) المكبري : نيمي (يكسر الميم) ، وجاءت في (ث) نيمي (يفتح الميم) .

(٢) المكبري : أفرق (فعل أمر) .

(٣) القصيدة في : المصنف ، ص ٢٧٢ ، والواحدي ، ص ٩٩ ، والمكبري ٢/٣٧٧ والبرقي ٣/١١٥ ، وعزام ، ص ٥٥ .

(٤) الواحدي : ... حتى هلك وفي دمعي (شرحه ، ص ٩٩) والمكبري : حتى فئت وفي دمعي (البيان ٢/٣٧٧) .

(٥) قولهم : عم صباحا ، كلمة تحية ، كأنه يخوف من نعم (الكسر) كما تقول : كل من أكل يأكل فيحذف منه الألف والنون استغفانا ، ونعم الله بك عينا وأنعم الله بك عينا : أفر بك عين من نجمة . وذكر الأزهري عن يونس أنه قال : يقال : وصعت الدار أعم وعم أي قلت لها : انعمي (اللسان . مادة نعم وعم) .

(٣) بِأَيِّ حُكْمٍ زُيِّنَ صِرْتُ مُتَّخِذًا رُبَّمَا^(١)، الْفَلَاحُ بَدَلًا مِنْ رُبَّمَا أَهْلِيكَ
يعني أنك كنت مأوى النساء الأبيض الحسن العيون، مثل الظباء الخوالص البيضاء،
وقد استبدلت بين الظباء الوحشية بعدما ارتحلن عنك وتخربت بعدهن حتى أوت إليك
الظباء.

(٤) أَبْلَمَ فَيْكَ شُمُوسٌ مَا أَتَبَعْتُنْ لَنَا إِلَّا ابْتِغَاءً^(٢)، فَمَا بِاللَّحْظِ سَلُوكَا
أيام : نصب على الظرف، أو على إضمار فعل، كفولك : أذكر أياما. وأراد بالشموس :
أحبته الراحلين.

يقول : أذكر تلك الأيام التي كانت فيك شمس من الحبايب مضيئات الوجه، لم يبرز
لنا إلا سكن دماءنا بلحظهن ونظرن إلينا. يصفهن بهذه الصفة.

(٥) وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُسْرِقٌ كَأَنَّ نُورَ عَيْبِدِ اللَّهِ يَبْلُوكَا
يقول : تلك الأيام التي مضت في وصلهن فيك في حال ناعمة العيش، والأطلال مضيئة
بأهلها من الشموس، حتى كأن ضياءك نور عبيد الله الممدوح، وقد علا كل ضياء^(٣).

(٦) نَجَا اسْرُؤْ يَا بِنَّ يَحْيَى كُنْتُ بَيْتِي^(٤) وَخَابَ رُكْبٌ رُكْبٌ يَوْمَ سُوَا
يقول : نجا من الفقر والمذلة من كنت طلبته يا بن يحيى، وخسر راكبوأ أمل لم يقصدوك.

يعني أنهم لو قصدوك لأغنيهم عن التسأل وطول الأسفار.

(٧) أَحْبَبْتُ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَأَتَذَحُّوا جَمِيعٌ مِّنْ مَّذَحُوهُ بِالَّذِي فَيْكَ
يقول : قد أظهرت من نفسك مكارم أبكارا، وأبدعت خصالا كبارا حتى هذبت الشعراء.
إلى نظم ما شاهدوه منك وفيك، فكانك بإعادتك آثار المكارم أحببت أشعار الشعراء،
فامتدحوا بمدوحهم بما فيك من المحاسن الدقيقة^(٥).

(١) المكي : ريم (تسهيل الهجرة) التبيان ٣٧٧/٢.

(٢) رواية ابن وكيع : إلا ابتغى (المصنف، ص ٢٧٣) وهي رواية المكي أيضا. (التبيان ٣٧٧/٢).
ابن (الأول) : فحين وجئن ونحركن، وابتغن : يعن أي أرسلن، يقال : بعته وابتعته فابتعث. وعلى الرواية الثانية
(البتن) أي : أسن.

(٣) رسمت مصحفة في (ث) إلى : وقد علاك أوضيات.

(٤) المكي : يفته (بضم الياء) أي حاجته (التبيان ٣٧٨/٢) والبيعة والبيعة والبيعة ما يفتى، يقال : لكن ببيتك ثواب
الأخرة، ولكن الحق ببيتك، ومعنى الجرة : بقية (اللسان، مادة يفت).

(٥) قال الواحدي : أحببت لهم الشعر أي أريدتهم من دقائق الكرم وعلمتهم من غوامض العلم حتى استغفوا عن استغراجها
بالفكر، فسهل عليهم الشعر حتى كأنه صار حيا بعد أن كان ميتا (شرح، ص ٩٩ - ١٠٠).

(٨) وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَأَقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
يقول : أبدعت المعاني الدقائق بأفعالك الحميدة حتى تعلمها الشعراء منك، فعلموها
مدحهم بما نظموه فيهم مما وجدوا فيك من المعاني العجيبة.

(٩) فَكُنْ كَمَا أَتَى^(١) يَا مَنَ لَا غَيْبَةَ لَهُ أَوْ كَيْفَ بَيَّنْتَ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكَ
يقول : عش كما أتت، يا من ليس له نظير، وإبق كما شئت فما يقارنك خلق في حال
من الأحوال، ولا يدانك في فعل من أفعالك. يعني أن ما يأتيه من المكارم يعجز الخلق
عنه.

(١٠) شُكِرَ الْمَغْصَاءُ بِمَا أَوْلَيْتَ^(٢)، أَوْجَدَنِي إِلَى نَذَاكَ^(٣) طَرِيقَ الْمَرْفِ مَسْلُوكَا
يقول : شكر السؤل والطلاب لك عند انصرافهم عنك بالمعروف أوجد في سبيل أسلكه
إلى قصدك وطلب معروفك، وزغيني في مدحك وأمتدحك.

(١١) وَعُظِّمَ قُدْرُكَ فِي الْأَقْصَى أَوْحَسَنِي أَنِّي بِقِلَّةِ^(٤) مَا أَتَّيْنْتُ أَهْجُوكَا^(٥)
يقول : إن قدرك العظيم أوهمني أنني بقلة مدحي إليك هجوتك؛ يعني أن مدحي وقع
دون ما تستحقه، فكانني هجوتك حين لم أدرك ألعاية فيما فيك من المكارم، فإن مدحي،
وإن هو كثير، قليل في جنب قدرك العظيم.

(١٢) كَفَى بِأَنْتَكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرْفٍ وَإِنْ فَخَرْتُ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ
هذا البيت يحتمل وجهين، أحدهما : كفى قحطان شرفا بأنك منهم، وتكون الرواية
«كفى بأنك في قحطان من شرف».

والآخر : كفى بكونك من هذه القبيلة مع شرف طارف أضفته إلى هذه العزبة، وإن
فخرت وجدت كلهم من خدمك ومواليك.

(١) رواية الواحدي : كما شئت (شرح، ص ١٠٠).

(٢) رواية ابن وكيع : لما أوليت (المصنف، ص ٢٧٥) وهي رواية الواحدي في شرحه، ص ١٠٠، وابن بسام في : سركات
المتني، ص ٧٣.

(٣) رواية ابن وكيع : إلى يدك (المصنف، ص ٢٧٥) والواحدي (شرح، ص ١٠٠) وابن بسام (سركات المتني، ص
٧٣).

والمكي : أوجد لي إلى يدك (التبيان ٣٧٩/٢).

(٤) رواية المكي : لقللة (التبيان ٣٧٩/٢).

(٥) روى المكي هذا البيت سابقا لقوله : شكر المغاة . . .

(١٣) وَلَمْ تَقْصُتْ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى السَّوْدَى لِرَأُونِي بِئْسَ شَانِيكََا
قيل معناه : ولو نقصت من الكرم كما زدت منه ، لرأوني مثل شانتك^(١) ، لأنه لا كرم له .
والوجه عندي أن يقول : ولو نقصت من المدح كما زدت على الناس من كرم لرأوني في
ذاك مثل عدوك الذي لا يحسن فيك ذكرا جميلا .

يعني أني - وإن لم أبلغ غاية بعيدة في مدح محاسنك - لم أقصر عن إبراز هذا البذ^(٢)
اليسير ، لئلا أكون كشانتك في ذلك .

(١٤) تَبَيَّنَ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَبْسَسَنِي يَفْسُدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَنْدِيكََا
قوله : تبى نذاك ، من قولهم : لبك ، ومعناه لزوما لك بعد لزوم ، وإجابة بعد إجابة ، من
قولك : لب بالمكان وألب إذا أقام به^(٣) ، وإنما قالوه على التوكيد ، ونسبوه إلى المصدر
وأضافوه إلى «كاف المواجهة» وهاء المغايبة» وأضافه «أبو الطيب» إلى الندى . .

ومعناه : إجابة لنذاك بعد إجابة ، وإقامة له بعد إقامة ، فقد ناداني جودك ، وأسعمني
صوت نذاته ، يفديك أصحابي ونفسي من رجل ! - أي من بين الرجال - يصف أن سخاءه
دعاه إلى معروفه وقصده ، فأجابه إليه من دعاه ، فقال : أفديك وصحبي .

(١٥) مَا زِلْتُ تَنْبَغُ مَا تُولِي يَدَا يَسْدُ حَتَّى ظَنَنْتُ خَيَّاسِي مِنْ أَيْسَابِيكََا
يقول : ما زلت تولي يدا بيد ، أي نعمة بعد نعمة ، حتى ظننت حياتي من جملة نعمك
علي .

(١٦) فَإِنْ تَقَلَّ «هَا» فَعَادَاتُ عَرَفْتُ بِهَا أَوْ «لَا» فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِ«لَا» فَوَكَا^(٤)
يقول : إن قلت «خذ» فإن هذه الكلمة وتكرارها منك على الناس من عادات عرفت بها
في البذل ، وإن قلت «لا» فلا يكون ذلك من فيك^(٥) أبدا ، لأن فاك لا يفتح بذلك .

(١) الشامي : الميغص

(٢) البذ : الشيء القليل اليسير .

(٣) هذا التفسير مقتبس من شرح الواحدي ، ص ١٠١ .

(٤) رواية ابن وكيع : لا يسخو بها فوكا (المصنف ، ص ٢٧٦) وهي أيضا رواية المعكري ٣٨١ / ٢ .
(٥) قال الواحدي : روى بعضهم : لا يسخو ، يقال : شخى فمه يسخو ، وشخا فمه ويشخو ، لأنه لا لزوم وتمتع ، ومعناه
لا يفتح فوك بلا . (شرح ، ص ١٠١) ونقل عنه هذه الرواية المعكري ٣٨١ / ٢ .

(٥) في (ث) مصحفة إلى : منها فيها .

وقال يمدحه^(١) :

(١) أَرَيْتُكَ أَمْ مَاءُ السَّخْسَاةِ أَمْ خُمُرُ بَيْتِي يَرُودُ فَوْقُو فِي كَيْبَدِي جُمُرُ
يقول : هذا ريفك ، أم المطر؟ لعذوبته وصفائه ، أم الخمر لتصرييحها مكنونها ، ولبردها
في القم ، وعذوبة طعمها فيه؟ ثم يقول : من أي قسم هو؟

فإنه يعني بارد الطعم - وألذ ما تطعمه ما يبرد الفم - ولكنه في كبدي حار محرق مثل
الجمر ، يهيج العشق في كبدي فيكون فيها كالجمر مع عذوبته في الفم .

(٢) أَذَا السُّخْنُ أَمْ ذَا السُّعْصُ أَمْ أَنْتَ فَتَسْتُ وَدَيْسَا السَّيِّئُ قَبْلُ السُّرْفُ أَمْ تُغَسِّرُ
أذا : يعني أهذا ، والألف : حرف الاستفهام .

يقول : أهذا قذك أم الغصن؟ وأهذا قذك أم الدعص؟ - وهو ما لأن ثم تلبد من الرمل
- أم أنت محنة كلفت بي وأولعت بتعديبي؟

وهذا الذي قبله ألسن أم ألبرق اللامع؟

يشبه هذه الأشياء بالظف ما يمكن به التشبيه من أعضائها ومحاسنها .

(٣) رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَعْوَى بِلَيْلٍ عَوَالِي فَتَلَّنَ تَرَى شُمُسَا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
يقول : إن العواذل كن يلمني في حب هذه المرأة حتى رأيتها ليلة يهتز البدر فيها من فرط

التحير ، وإذا رأيتها في ذلك الحسن التام عذرتني وقلن : إنا نرى شمسا طالعة قبل طلوع
الفجر - وهذا عجيب - والدقيقة في ذلك أنهن لم يعرفنها من الشمس ؛ في ضيائها
وبهائنها ، حتى توهمن أنها شمس قد طلعت قبل مطلعها كل يوم ووقت .

«والواء» في «وما طلع» للحال .

(٤) رَأَيْتُ السَّيِّئَ لِلْسُّخْرِ فِي لَحَظَاتِهَا سَيُوفُ ظَبَاهَا مِنْ ذِمِّي أَبْدَا حُمُرُ
تقديره : رأيت العواذل المرأة التي في لحظاتها للسحر سيوف ظيها^(٢) حمر أبدا من ذمي ؛

لأنها تقتلني بها ، فشبه نظراتها بالسيف لأنها تفعل أفعالها بالقلوب .

(١) المفصدة في : الفتح الوحي ، ص ٧٥ ، والمصنف ، ص ٢٧٦ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٦٦ ، والواحدي ص
١٠١ والمكبري ١٢٣ / ٢ والبرقي ٢٢٦ / ٢ وعزام ص ٥٦ . وهي في مدح أي أحد عبيد الله بن يحيى البحتري
الجبلي .

(٢) الظيا : أطراف السيوف ، وأصله ظيو ، وإهاء عوض من الواو ، والجمع أظب وظيات وظيون .

(٥) تَنَامِي سَكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَأْيِ وَجْهِهَا لَمْ يَمُتْ عَذْرُ
المعنى : بلغ سكون الحسن النهاية في حركاتها، فليس يقبل عذر من راء وجهها ولم
يمت.

يعني : أنها إذا تحركت - هذه المرأة - سكن الحسن في حركاتها لا يبرح عنها.

(٦) إِلَيْكَ أَبْنُ نَحْسِي بْنِ الْيَلِيدِ تَجَاوَزْتُ بِي الْبَيْتَ عَشْرًا لَحْمَهَا وَالذَّمُّ الشُّعْرُ
يقول : رمت بي إليك ناقة لحمها ودمها الشعر؛ يعني به القصيدة التي قصده بها^(١).

(٧) نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ خَرَاةَ جَوْفِهَا^(٢) فَسَارَتْ وَطَوَّلَ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهَا شَيْئُ
النضج والنضج : الرش.

يقول : رششت عليها خراة جوفها - يعني بها الناقة - أي : حدثتها مدحكيم وذكركم
والشعر فيكم، فشعلت على السير، وقطعت الفلا، حتى كأن طول الأرض لاستقصاها
إياه في عينها شبر واحد؛ لشاؤها ومحبتها إياك وقصدها جنابك.

(٨) إِنْ لَيْتَ خَرَبَ^(٣) يُلْجِمُ اللَّيْلُ شَتْلَهُ وَيُخْرِ نَدَى فِي مَوْجِ^(٤) يَغْرِقُ الْبَحْرُ
يقول : سارت هذه الناقة إلى أسد للحرب يطعم سيفه الأسد الوحشي طعاما، ولحما من
لحوم أعدائه، وإلى بحر من العطاء يغرق البحر الحقيقي في سخائه وجوده.

يصفه بشجاعة الليث في محاربات أعدائه، وبيحر الجود ولا بحر الماء!!

(٩) وَإِنْ كَانَ يَبْقَى جَوْهٌ مِنْ تَلْبِيدِهِ شَيْبَةً بِمَا يَبْقَى مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
يقول : إن كان يبق من ماله القديم شيئا يسيرا، مثل ما يبق الهجر من بدن العاشق،
لأنه بحر، وإن أبقى [من] ماله قليلا ليكون ذلك عليه دليلا^(٥).

(١) رواية الواحدي : عيسر - وهي الإبل البيض (شرحه، ص ١٠٢).

(٢) روى الخوارزمي (الشعر)، والرواية الصحيحة (عند الواحدي) بكسر الشين لأنه لا شعر للابل إنما يكون لها الوبر
(شرح الواحدي، ص ١٠٢)

قال ابن فورجة: ولم يرو ذلك أحد عن أبي الطيب وما هو إلا من وسوس الشيطان، والذي يروى عنه (الشعر) بكسر
الشين - (الفتح على أبي الفتح، ص ١٤٦).

(٣) انظر وجوه تفسير هذا البيت في (الفتح على أبي الفتح، ص ١٤٦)

(٤) رواية الواحدي : قلها (شرحه، ص ١٠٢) وهي رواية المكبري ١٢٤/٢.

(٥) رواية ابن وكيع : إلى ليث غاب (المنصف، ص ٢٧٩)

(٦) رواية ابن وكيع : في جوبة (المنصف، ص ٢٧٩) وهي رواية المكبري أيضا (البيان ١٢٥/٢).

(٧) في (ث) : تفصيلا.

(١٠) نَسَى كُلُّ يَوْمٍ نَحْسِي^(١) نَفْسَ مَالِهِ^(٢) رَمَاعُ الْمَعَالِي لَا الرُّبُيْبِيَّةُ الشُّعْرُ
يقول : إنما تسلب رماع المعالي أمواله، لا الرماح التي يقطعن بها أعداءه ليسلبوا ما عنده
بها.

(١١) تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَيَتَنَّهُ قَنَائِلُهَا قَطَرٌ وَنَافِلُهُ عَمَرُ
يقول : بعد ما بين السحاب وبين الممدوح؛ لأن نائل السحاب قطر، ونائله عمر؛ أي
كثير.

(١٢) وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ قَهْفِهِ لِأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
يقول : لو حلت الدنيا على حكم كف هذا الممدوح في السخاء لصار أكثرها قليلا،
لأن حكم كف لا نهاية لها، وكل كثير عندها نزر قليل.

(١٣) أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمَ قَدْرُهُ قَمَا لِعَظِيمِ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ
تقديره : عظم قدره أراه صغيرا قدر الدنيا، فليس لشيء عظيم القدر قدر عنده؛ لعظم
قدره، وعظم همته وعلوها.

(١٤) مَتَى مَا يُبْسِرُ نَحْوُ السَّمَاءِ يُوَجِّهُهُ تَجَرُّلُهُ الشُّعْرَى^(٣) وَتَكْبِيفُ الْبَدْرِ
يقول : متى ما نظر هذا الممدوح إلى السماء وأشار بوجهه إليها، خرت له الكواكب
وانكسفت له البدر؛ إما هبة له وإما حجلا له من نوره، فإن وجهه أضوا من البدر
والنجوم.

(١) رواية ابن سيده : يحوي (بالياء) شرح مشكل شعر المتن، ص ٦٢ وهي رواية ابن وكيع (المنصف، ص ٢٨٠)
والواحدي: شرحه، ص ١٠٣. والمكبري ١٢٥/٢.

(٢) قال ابن سيده : «نفس ماله» ليس للبال نفس في الحقيقة، إنما يجوز بأن جعل للمعالي رمحا، وليس هناك رمح ولا
نفس - (شرح مشكل شعر المتن، ص ٦٢).

(٣) الشعري : توكب نير يقال له المرمع يطلع بعد الجوزاء، ومطلوعه في شدة الحر، تقول العرب: إذا طلعت الشعري
جعل صاحب النحل يرى، وهما شعريان؛ العبور التي في الجوزاء، والقميصاء التي في الذراع، تزعم العرب أنها أختا
وسهيل، وعبد الشعري العبور طائفة من العرب في الجاهلية وهم : خراة وقيس عيلان، ولم فيها أساطير عجية.
انظر تفصيل ذلك في: تاريخ العرب قبل الإسلام ١/٦، ١٠٠، وفي طريق المجلوبيا عند العرب، ص ٩٧ وأدبان العرب
في الجاهلية، ص ١٧٨.

(١٥) تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ يَبْدُ اللهَ وَالْمَجْدُ وَالذُّكْرُ^(١)

أراد بالقمر : الملك الذي له المجد والذكر بعد الله ، وإنما جعله قمرا لحسنه .

(١٦) كَثِيرٌ مُهَادٍ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يُورَثُهُ فِيمَا يُرْثُهُ الْفِكَرُ^(٢)
قوله «من غير علة» بعد قوله «كثير مهاد العين» صنعة شعرية^(٣) .

وتقدير المصراع الثاني : «يورثه الفكر فيما يشرفه» ، فلهذا يسهد .

(١٧) لَهُ مِنْنٌ تُقْبِضِي الشُّنَاءَ كَأَنَّهَا بِهِ أَقْسَمَتْ أَلَا^(٤) يُؤَدِّي لَهَا شُكْرُ
يقول : له منن على الناس تفني الشناء كله ، لمجزهم^(٥) عن الإحاطة بها^(٦) ، والأتان
على شكرها . كأنها قد أقسمت بهذا الممدوح ؛ أنها لا يؤدي لها شكر ، فالمقسم بحبه
عليه الثبات والاستمرار والأعراض عن الحنث فيه^(٧) .

(١٨) أَبَا أَحْمَدَ الْمَفْخَرِ إِلَّا لِأَهْلِهِ وَمَا لِأَمْرِي لَمْ يُؤَسَّ مِنْ يُحْتَرِ فُخْرُ
يقول : يا أبا أحمد ، أنت أهل الفخر ، وليس الفخر إلا لأهله ، وما لرجل من غير «بني
بحتره»^(٨) الفخر .

(١٩) هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ يُغْنِي بِهِمْ خَضِرٌ وَيَخْشَدُو بِهِمْ سَفَرُ

(٢٠) بَسَنَ تَضَرَّبَ الْأَمْثَالُ أَمْ مِنْ أَيْسَرُ السِّبْكِ وَأَهْلُ الدُّهْرِ دُونَكَ وَالْدُّهْرُ
يقول : بمن تضرب الأمثال في شأنك أم من يقيسه إليك^(٩) أو أهل الدهر دونك والدهر ؟
أي : الناس هم مع الدهر دونك .

(١) الواحدي : ترى (شرحه ، ص ١٠٣) وكذلك في المنصف ، ص ٢٨٢ ، قال العكبري : نثره بغيره : بدل من جواب
الشرط ، ومن رواه بإياه ، جعله مستغافا للمخاطب (البيان ١٢٦/٢) .

(٢) رواية العكبري : الملك الأرضي (البيان ١٢٦/٢) .

(٣) رواية ابن وكيع : بعد الله والذكر والفخر (المنصف ، ص ٢٨٢) والعكبري : بعد الله والحمد والذكر (البيان ١٢٦/٢) .

(٤) رواية ابن وكيع : يشرفه الذكر (ص ٢٨٢) (٥) هو ما يسمى عند البلاغيين بـ «الاحتباس» .

(٦) الواحدي : أن لا (شرحه ، ص ١٠٣) وكذلك العكبري ١٢٦/٢ .

(٧) في (ث) : لمجزه .

(٨) في (ث) : لها .

(٩) هذا التفسير مشتق من شرح الواحدي لهذا البيت (ص ١٠٤) .

(١٠) ببحتر : أبو بطن من طي . وهو ببحتر بن عود بن عيين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن جلمهة بن طي .

بن أدد . والبحتر في اللغة : الضمير للجمع الخلق . (اللسان ، مادة ببحتر) .

(١١) رواية الواحدي : بمن أضرب الأمثال (شرحه ، ص ١٠٤) وكذلك رواية العكبري (١٢٧/٢) .

(١٢) وصل القياس إلى لأن فيه معنى الضم والجمع ، كأنه قال : من أضمه إليك في الجمع بينكما والموازنة . وأهل الدهر : كلهم
دونك؟ (شرح الواحدي ، ص ١٠٤) .

وقال يمدح أخاه أبا عبادة [عبيد الله] بن يحيى البحتري^(١) :

(١) مَا الشُّوقُ مُقْتَبِعًا مِنِّي بِذَا الْكُنْدِ حَتَّى أَكُونَ بِلا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ
يقول : ليس الشوق يقانع مني بهذا الحزن الشديد حتى جعلني بلا قلب ولا كبد^(٢) .

والكبد : أشد الحزن .

(٢) وَلَا السُّبَارُ اللَّيْثُ كَانَ الْحَبِيبُ بِهِمَا نَشْكُو^(٣) إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

يقول : وليست الديار بشاكية إلي ما بها من البلى ؛ لأنها قد درست فلم يبق فيها فضل
للسكوى ، أو لأنها ليست بذات نطق فتعرب عن شكائيتها ، ولا أنا أشكو ما بي من الوجد
إلى أحد^(٤) .

(٣) مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ السُّوقِ يُنْجِلُهَا وَالشُّوقُ يُنْجِلُنِي^(٥) حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
الهزيم : المطر الجود^(٦) ، والودق : القطر .

يقول : ما زال كل مطر جود يصيبها فيعفو رومها ، وما زال الشوق ينحلي وينحفني حتى
حكمت الديار من البلى جسدي .

والمعنى : وكل سحاب عظيم القطر كان يطمس آثار هذه الأطلال بكثرة السيول
ويخربها ، والأسقام تنحلي حتى أشبهني هذه الأطلال بدروسها ؛ لأني وإياها قد نحلنا
وتغيرنا .

(٤) وَكُلَّمَا قَاضَ دُعَايَ غَاضٍ مُصْطَفِرِي كَأَنَّ مَا سَأَلَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي
فاض : سأل ، وغاض : نقص ، واللازم والمعتدي منه بلفظ واحد ،

(١) القصيدة في : في شرح المشكلات (لأين فورجة) ص ٩٤ مجلة المورد م' ع' . والمنصف ، ص ٢٨٤ ، والواحدي ، ص
١٠٤ وتفسير أبيات المعالي (لأبي المرشد المعري) ، ص ٨٦ ، والعكبري ٣٤٩/١ ، ونظام ، ص ٥٨ . والممدوح هو حفيد
أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحتري الشاعر الكبير .

(٢) قارن بتفسير ابن فورجة في (الفتح على أبي الفتح ، ص ١١٤) .

(٣) بروي : يشكو (بإياه) (شرح الواحدي ، ص ١٠٥) .

(٤) هذا التفسير مقتبس من ابن جني (شرح الواحدي ، ص ١٠٤) قال أبو المرشد المعري : والأجود أن يكون قوله (ولا
الديار) عطفًا على قوله (ما الشوق مقتدا) كأنه يقول : ولا الديار تقنع بي به . (تفسير أبيات المعالي ، ص ٨٦) وانظر

تعليل ابن فورجة في (شرح المشكلات ص ٩٤) المورد م' ع' .

(٥) رواية الواحدي : والسقم ينحلي (شرحه ، ص ١٠٥) وهي رواية العكبري أيضا ٣٤٩/١ .

(٦) الهزيم والمهزوم من صفات السحاب . وهو الذي لرعده صوت ، والذي لا يستسك كأن مهزوم عن مائه (اللسان ، مادة
هزم) .

والجلد : الصبر، والمصطبر : بمعنى الاصطبار.

يقول : كلما فاض دمعي نقص صبري ، كأن الذي يسيل من عيني من جلادتي وصبري .
(٥) فَأَيْسَ مِنْ زُفْرَانِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ وَأَيْنَ مِنْكَ أَيْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
الزفرات : جمع زفرة ؛ وهي امتلاء البدن من النفس ، وقيل : الزفير إخراج النفس ،
والشهيق : إدخاله .

يقول : أين من زفراتي زفرات من كلفت به؟ أي : أين تبلغ زفراته من زفراتي؟ وأين من
صولتك يا بن يحيى صولة الأسد .

ووجه آخر يقول : أين من كلفت به من زفراتي ؛ أي أنه غافل عنها ، خال منها ، وأين تبلغ
صولة الأسد منك !!

(٦) لَمَّا وَرِثْتُ بِكَ الْأَدْنِيَا فَعَلْتُ بِهَذَا وَبِالسُّورَى قُلَّ عُنْدِي كَثْرَةُ الْعُدُوِّ
يقول : لما ورثت الدنيا وأهلها بك ملت بهن جميعا .

معناه : أنك عند الوضع إلى إحدى الكفتين كنت أرجح من أهل الدنيا بأسرهم ؛ فقل
عندي كثرة العدو .

(٧) مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي^(١)
يقول : ما دار في قلب الأيام لي سرور إلى أن درت في قلبي يا أبا عبادَةَ

والمعنى : أنني ما سررت في زماني بشيء إلى هذه الغاية التي جلت أنت في خاطري ،
فقصصتك وسرورت برؤيتك وخدمتك .

(٨) مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالًا خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ تَحُلُّ الْأُمَّ لِلْوَلَدِ
يقول : إن الممدوح ملك إذا امتلأت خزائنه من المال فرقها ، ففجع بها الخزانين ؛
فتفجع تفجع الأم للولد .

والمعنى : أنه لا يمكن خزائنه من الأموال ، ولكنه يفرقها على السؤال ، حتى كأنها أم
تكلت ولدها .

(١) ابن وكيع : وابن (المصنف ، ص ٢٨٤) وكذلك في الواحدي (شرح ، ص ١٠٥)

(٢) في (ث) : غافل منها حال عنها .

(٣) رواية المعري : رجحت بها (الفتيان ١ / ٣٥٠) .

(٤) الحلة : البال والروع .

(٩) مَا ضَيَّ الْجَنَانُ بِرُبِّهِ الْحَزْمَ قَبْلَ عَدٍ^(١) بَقْلِبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ عَدٍ
الجنان : القلب ، ومضاهؤه : شجاعته ، والحزم والحزامة : الجد واليقظة في العواقب .
تقديره : رأيته في عواقب الأمور يريه اليوم ما ترى عيناه بعد غد ؛ يعني أنه يرى برأي قلبه
الأشياء قبل كونها ورؤيته إياها بعينه . ويروى «يصح الحزم» على أن يكون فاعله
«الجنان» .

أي : يريه جنانه اليوم حزمه بعد غد^(٢) .

(١٠) مَاذَا السَّهَاءُ وَلَا ذَا السُّورُ مَنْ يَنْسَرُ وَلَا السُّلُحُ^(٣) الَّذِي فِيهِ سَمَاعٌ يَدُ
يقول : ليس هذا السهء الذي بالممدوح ، ولا السور الذي بوجهه من بشر ، بل من ملك
أو ملك ، ولا السهء الذي فيه سهاء يد واحدة ، بل سهاء أباد كثيرة ، ولا أشبهه بالغيث
لأنه لا يدوم . -

وقيل معناه : ولا هبة السهء الذي فيه سهاء يد ؛ إنما هي سهاء سحب .

(١١) أَيْ الْأَكْفُ تِسَارِي الْغَيْثُ مَا اتَّفَقَا حَتَّى إِذَا انْفَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَغْدُ
تقدير : أي كف من بين الأكف تكابر الغيث !! فإذا ما [كانا] متفقين في الحال : الكف
في الاعطاء ، والغيث في إدامة الأنداء . فإذا اعطت كفه رجعت ثانيا للاعطاء ، ولم يعد
ذلك السحاب ، فأي كف تكون بهذه المثابة^(٤) !! .

(١٢) قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍّ حَتَّى تَبْخَضَ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدُ
يقول : كنت أظن الشرف كله من «مضر» وهو : مضر بن نزار^(٥) ، والنبي - عليه السلام
- من «مضر» .

فيقول أبو الطيب : أظن أن الشرف في هذه القبيلة حتى نشبه الآن ببختر ، ونسب نفسه
إليها ، وهو الآن في^(٦) «أدد بن يعرب بن قحطان»^(٧) .

(١) رواية ابن وكيع : في غده (المصنف ، ص ٢٨٦)

(٢) قال الواحدي : المراد بهذا كله صحة الحس وجوده الظن (شرح ، ص ١٠٦)

(٣) من روى (السحاب) بالنصب جعله خيرا فلما وهي مشبهة بـ «ليس» ومن رفعه فهو على التسمية . (المعري ١ / ٣٥١) .

(٤) قال ابن سيده : قد وقعت المساواة بين الكف والغيث ، فلا فضل لأحدهما على صاحبه ، فإذا ألق الغيث دامت الكف
تجود ، فقد فضلت الغيث ورجحت (شرح مشكل شعر المتن ، ص ٦٤)

(٥) ابن معد بن عدنان ، وهو أبو العرب

(٦) جاء هذا السطر معجبا في نسخة (ث) .

(٧) أدد أبو اليمس وإلى قحطان بنسيون

وقيل : معنى تبخر : أقام في «بحره فلما أقام فيها علمت»^(١) أنه من «أده» وهو أبو القيلة المذكورة.

(١٣) قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْنًا سَيُؤْوِيهِمْ حَسْبَتْهَا^(٢) سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ تقديره : قوم إذا كثرت سيوفهم صب الدعاء ظلتها - يعني السيوف - سحبا، أي تمطر مطرا جوادا على بلد.

والمعنى : أن هؤلاء من «بحره قوم إذا مطرت سيوفهم مونا حسبت أنها سحب مطرت بلدا.

(١٤) لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَذَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ يقول : ما أجريت غاية فكري في صفة منك إلا وجدت غايتها غاية الأبد : يعني أن الصفة^(٣) من صفاتك بغير نهاية.

[٤٥]

[من الكامل والقافية من المتواتر]

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي^(١) :

(١) جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْتُكَ السَّيْرِجُ أَغْضَاءُ ذَا الرُّشَا الْأَعْنَ. السَّيْرِجُ الجلل هاهنا : الأمر العظيم، وهو أيضا الأمر الهين، وهو من الأضداد، والتبرج : مصدر برح به إذا شدد عليه وجهه، والغذاء : ما يربى به شيء من الحيوان، والرشاء : اللين من الطياء، والأغن : الذي يخرج نطقه من الخيشوم، والشيج : ثبت معروف وهو من نبات «نجله» وخاصيته أن ينعم^(٢) ما رعته من المواشي وقد تقدّر والصاحب^(٣) هذا البيت فقال :

(١) جاء هذا السطر معجبا في نسخة (ث).

(٢) في المعكزي : حبسها (بضمير الفاعل) (٣٥٢/١).

(٣) في (ث) : أن كان الصفة.

(٤) القصيدة في : القصر ١٦٧/٢، والمصنف، ص ٢٨٨، والفتح على أبي الفتح، ص ٩٦، وشرح مشكل شعر المتن، ص ٦٤، والواحد، ص ١٠٧، والمعكزي ٢٤٣/١، وتفسير أبيات المعاني، ص ٦٩، والبرقوقي ٣٦٥/١، وعزام، ص ٥٩، والريادة من الواحد، ص ١٠٧.

(٥) تنعم المواشي : تشر بها، وتظليها وتشتنع من : نعم نعمة ونعمة ونما.

(٦) الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسحاق بن ٣٨٥هـ، وتقدّم هذا في كتابه. الكشف عن مساوي شعر المتنبي (حققه إبراهيم اللبوني، ونشره في آخر كتاب «الآيات» عن سرفات المتنبي، ص ٢١٩ - ٢٥٠ (دار المعارف بمصر ١٩٦١) وحققه الشيخ محمد آل ياسين (مط المعارف - بغداد ١٩٦٥).

المصراعان يتبرا أحدهما من صاحبه تبري من «آل سفياه» أو من «آل مروان»^(١) وقد كان ما قال «أبو الطيب» على زعم «الرجي»^(٢) :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْتُكَ السَّيْرِجُ أَوْ لَا قَسْبَرُجُ الْهَوَى تَرْوِجُ
لَهُ مِنْ رَشَا أَعْنَ مَهْضَهْ أَغْضَاءُ ذَا الرُّشَا الْأَعْنَ السَّيْرِجُ
والتفسير على هذا الوجه : لكن التبرج عظيما كما بي، وإلا فإنه ترويح إذا لم يكن مثل تبرجي^(٣).

ثم قال : لله ذلك الرشاء من بين الظباء!! الذي في صوته غنة، دقيق الخصر، غذاؤه الشح الذي ينعم أمثاله. وقال من فسر هذا الديوان في مناسبة المصراعين^(٤)، وهو : أنه وصف حاله وبالع فيها في المصراع الأول ثم وصف محبوبه في المصراع الثاني بغاية ما يوصف به المحبوب. قال : إن الذي بي من تبرج الهوى بنفسي وبدني من أجل هذا الأغن المنعم الذي ربي بالشح.

(٢) لَعِبْتُ بِمَشْنَبِ السُّمُولِ^(٥) وَخِرْدَتْ^(٦) ضَنْمًا مِنَ الْأَسْنَامِ لَوْلَا السُّرُوحُ يقول : لعبت السُمُول - وهي الخمرة - في مشنبي، فكأنها لعبت به لتخايله فيها، وجرده

في الحسن كالضنم : إلا أن هذا حي وهذا جماد، والضنم جماد.

(٣) مَا بِالْهَ لَاحِظُهُ قَنْصَرَجَتْ وَجَنَائُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ يقول : إن المجروح فاق فلم يلعن بالدم وجهه التلخ. فما حاله؟ يعني : أي لما

(١) على ابن فورجة تبين المصراعين تعليلًا لطيفا (الفتح على أبي الفتح، ص ٩٦) ومثله ابن القطاع فقال : معناه انتظرون أن هذا الرشاء - يعني محبوبه - يرضي الشيخ؟ والله ما يرضي إلا حيات القلوب (شرح المشكل ص ٢٤٦).

(٢) البيتان من مرويّات أبي العلاء المعري، قال، على زعم بعضهم... وأشير إلى «الرجي».

(٣) المغرب والأندلس) ولعل هذا البيتان من نظمته ضنمها بيت المتنبي، ومثل هذا كثير عند شعراء المغرب والأندلس.

(٤) قال ابن بسام : معناه عظيما كتبرجي يعني أن يكون التبرج الذي يشكوه غيره، أو لا ينبغي أن يسمى التبرج تبرعا حتى يكون كثيرجي (سرفات المتنبي ومشكل معانيه، ص ٢٤).

(٥) يشير إلى قول ابن فورجة : يريد ما غذاه هذا الرشاء إلا القلب وأبدان المشاك يربها ويمرضها ويرج بها (الفتح على أبي الفتح، ص ٩٦ وشرح الواحد، ص ١٠٨) وقال القاضي الجرجاني : بين المصراعين اتصال لطيف، وهو أنه لما عبر عن عظيم تبرجه بي أن الذي أوره ذلك هو الرشاء الذي شكله عليه شبه الغزلان في غذاه - (الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٤).

(٦) رواية ابن جني : لعبت بمشنيته السهوك (أي الخمر) (القصر ١٧٢/٢).

(٧) رواية الراحدي : وغادوت (شرحه : ص ١٠٨).

- نظرت إليه جرح فؤادي وصرخ خده بحمرة الخجل ، وقد وجب أن يكون التلطح من حيث الجراحة لا حيث الجرح .
- (٤) ووتى وثما رُشاً يَدَاهُ فُصَابِي(١) سَهْمٌ يُعَذَّبُ وَالسَّهْمُ تَرِيحٌ تقديره : رمى هذا الرُشاً وما يده رمتا ، فأصابني من ذلك سهم وهو النظر . ثم يقول : هو سهم يعذب طول الأبد ، والسهم تقتل بسرعة فتريح . والمعنى أنه يريد قتلي على التدريح تعذبا .
- (٥) قُرْبُ السَّمَرَاوِ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَفِي(٢) وَنَسْرُوحُ يقول : قرب مزارنا بالفكر ورؤية القلب ، ولا مزار بيننا في الحقيقة بالأبدان ، ثم يقول : إنما يغدو القلب ، ويروح إلى القلب فيلتقيان معا ، فلتفتي نحن بالفتاقيهما . والمعنى : أن القلوب قريبة بعضها من بعض ، والديار بعيدة ، فالتقاءنا بالقلوب والأرواح لا بالأشخاص والأشباح .
- (٦) وَفُشْتُ سَرَاتِنَا إِيْلِكَ وَشُقْنَا تَفْصِيضُنَا قَبْدًا لَكَ التَّفْصِيرُ فُشْتُ : ظهرت ، وشُقْنَا : أضعفنا ، التعريض : ضد التصريح ؛ وهو أن يكتفي الرجل عن الشيء ، يتيه آخر ، والتصريح أن يظهره خلاصا من غير كتابة .
- يقول : ظهرت أسرارنا وأضعفنا ما عرضنا به من الحب ، فأظهر تحولنا وما بنا ، فصار ذلك تصريحاً(٣) .
- (٧) لَمَّا تَقَطَّعَتْ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ يقول : لما تقطعت الابل(٤) - أي مضت فانقطعت عني - تقطعت نفسي من الحزن ، ثم شبهها بالطلوح ، وهي جمع طلع : وهو شجر ؛ لعظمها ، والعرب تشبه النوق بالنخل وسائر
- (١) صاب السهم بصوب صبيوة : أي قصد . وصاب السهم القرطاس يصيبه صيا : لغة في أصابه ، وفي المثل ومن الخواطيء سهم صائب . اللسان : مادة صوب .
- (٢) رواية ابن جني : فيلتقي (الفسر ٢/ ١٧٤) .
- (٣) قال ابن جني : المعنى لما أجهدت التعريض استرخنا إلى التصريح ، فابتك السرى . (الفسر ٢/ ١٧٥) قال الواحدي : ذكر ابن جني في هذا البيت أوجهها فاسدة ، ثم قال أقوى الوجوه : لما أجهدنا . . . (النص السابق) (شرحه ، ص ١٠٩) .
- وقال ابن سيده : شقنا : نقص نصيرنا وغير تجلدنا ، وقد يكون شقنا : أي شق قرتنا على التكلم فيكونا فحصل التعريض تصريحاً . (شرح مشكل شعر المتنبي ، ص ٦٥) .
- (٤) قال أبو العلاء المعري : تقطعت الحمول : أي سبق بعضها بعضاً (تفسير أبيات المعاني ، ص ٧١) .

- الأشجار الرقيقة ، ويجوز أن تشبها بالطلح لتحولها ويسها(١) وقيل معناه : كان النوق بمن عليها طليح ؛ لاشرافها .
- (٨) وَجَلَا السُّدَاغُ مِنَ الْحَبِيبِ مَخَابِنَا حَسَنُ السَّمَرَاءِ وَقَدْ جُلِينُ قَبِيحُ يقول : أظهر الدواع من الحبيب المودع محاسن كالوجه واليدين والمعصمين وأشباهها ، فكان العزاء الحسن قبيحا(٢) مع ظهور هذه المحاسن .
- (٩) قَبْدٌ مُسْلَمَةٌ(٣) وَطَرَفٌ شَاخَصٌ وَخَشْيٌ يُذَوِّبُ وَسَدَمٌ مُسْفُوحٌ يصف أحوال الدواع ، يقول : كان لكل واحد منا يد مسلمة للتدويع ، وطرف متحير طافح ، وخشي يذوب أسفا على الفراق ، ومدمع مسفوك جزعا على وداع الحبيب .
- (١٠) بِجَدِّ الْخَمَامِ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْخَمَامِ يَبُوحُ يقول : لو وجد الحمام الراجد مثل وجدتي لاندفع شجر الأراك الذي هو عليه بيكي معه رحمة له ورقة عليه(٤) .
- (١١) وَأَمْسَى لَوْ خَذْتُ الشُّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي غَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَفِي طَلِيحِ الْأَمْنِ : الطويل ، وأراد المقارنة البعيدة الأطراف ، وخذت : عدت عدوا ، وأناخ : نزل ، والطلح : المعين .
- يقول : رب مهمه طويلة بعيدة الأطراف ، لو هبت في غرضه الشمال وعليها راكب لأناخت وهي معية ، فإذا كان المركوب ربحا ، وكان ذلك حالنا في الغرض فما ظنك بالطول وبالعالم والرجال .
- (١٢) نَارُغُهُ قُلُوصُ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا خَوْفُ الْهَلَاكِ خُدَاهُمْ(٥) التَّسْبِيحُ (١) انظر تشبيهات الناقة بالنخل عند : امرئ القيس ، الديوان ص ٥٧ ، وعمرو بن تميم الديوان ، ص ١٦٤ ، وخفاف بن بدية الديوان ، ص ٢٦٠ و٢٩٤ . والفيلق الغنوي ، الديوان ص ٧٢ و١٠٧ . وانظر تشبيهها بالطلح عند : طرفة ، الديوان ، ص ١٤٥ . وليبد ، الديوان ص ٥٨ .
- (٢) في (ث) : فيح .
- (٣) رواية أبي العلاء المعري : قيد مسالة (أي مصالحة من حيث أشار بها للدواع) (معجز أحمد ، ج ١ - مخطوط) .
- (٤) هذا التصير من قول ابن جني : يقول : لو كانت الحمام تجد مثل وجدتي لأسعد الحمام شجر الأراك ، فاح معها . (الفسر ٢/ ١٧٧) .
- (٥) قال ابن جني : قصر الخلاء ، وهو محدود . ضرورة (الفسر ٢/ ١٨١) وقال أبو العلاء المعري : قال لي ابن سعد (محمد بن عبد الله بن سعد النحوي أستاذ المعري) إن المتنبي قال : ما قصرت المدود إلا في قولني : جدامهم التسبيح (تفسير أبيات المعاني ، ص ٧٢) .

جداهم التسييح : خوف الضلال والهلال، فإن الأمق كان رائعا^(٧) فكانوا يسبحون الله ويسألونه التخلص منه.

ثم يقول تفخيما لشأن الممدوح.

(١٥) شِمْنَا وَمَا حَجَبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ^(١) وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرْنَهُ الرِّيحُ

(١٦) مَرْجُو مُنْفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ^(١٧) مَغْبُوقٌ كَأَنَّ مُخَامِدَ مَضْبُوحٍ

(٣) الواحد : أمعا (بضم الهمزة) وكذا اللزك (بضم اللام).

(١١٠) وابن وكيع: بروقه (المنصف: ص ٢٩٩).

وقال ابن بسام : كنى بالسَّاءِ عن الممدوح ، وبالبرق عن مخايل الجود ودلائله ، يعرض بتفضيله على السَّاءِ المعروفة لأنها

٦ هذا التفسير مأخوذ من شرح ابن جني (الفرس ١٨٢/٢) وانظر: تفسير أبيات المعاني، ص ٧٢.

(١٧) خَنَقَ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسَيِّءِ صَفُوحٌ

(١٨) لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرَّقَ مَا لَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكْ فِي الزَّمَانِ شَجِيحٌ

(١٩) الْفَتْ^(٢٧) مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَاذَرَتْ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّامِ تَلُوحُ

يقول : طرحت مسمعا ملامة اللاتمين في الجود والبذل، وجعلته سمه على أنوف

(٢٠) هذا الذي خَلَّتِ القُرُونُ وَذَكَرَهُ وَحَدِيثُهُ فِي كِتَابِهَا مَسْرُوحٌ
الْقُرُونُ جَمْعُ قُرُونٍ وَالنَّاسُ جَمْعُ نَاسٍ (٦)

يقول : هذا الممدوح هو الذي ذكره في كتب الفروع الماصية مسروح مبيّن، وحديث

(١١) اَلْبَيْتُ الْبَرِّيُّ بِهَرَّةٍ
مَكْنَسٌ مِّنَ الْكَمَامِ صَحِيحٌ

(١) البدر : جمع بدرة، وهي ألف أو عشرة آلاف. واللجين : الفضة.

ص ١١١) والمكبري (التبيان ١/ ٢٥١).

والبيت من مرويات ابن جني في الفسر ١٨٤/٢.

يقول : عقولنا بجمال الممدوح مغلوطة لتحيرها فيه ، وسحابنا بغطائه مفضوح ؛ لقصور نيته عن نيل الممدوح .

ثم يقول : إنه يقصد المطاعة ويغشاها^(١) ، فلا يرد روجه مكسورا وقد بقي صحيح من الكرامة ؛ أي أنه لا يرد الروع مكسورا إلا بعد إثناء الكرامة .

(٢٣) وعلى السراب من السماء مجاسيد^(٢) وعلى السماء من العجاج مسوح^(٣) يقول : إنه يغشى المطاعة وتراب الأرض قد غشي من الدماء مجاسيد^(٤) ، والحر قد بسط عليه من العجاج والغيار المتراكب مسوحا ؛ وهو جمع مسح^(٥) .

شبه التراب المتلطخ بالدم بالثياب المصبوغة بالزعفران ، والغيار الكثيف بالمشح .
(٢٤) يخطو القتييل إلى القتييل أسامة^(٦) رب الجسود وخلفه المبطوح^(٧) المبطوح : الملقى على بطنه .

تقديره : رب الجواد يخطو القتييل إلى قتييل آخر أمامه ، ويخلفه مبطوح حين طعنه فتخطاه .

(٢٥) فمقبيل حب مجببه فرح به ومقبيل غيظ عذوه مقروح^(٨) المقبل : المكان الذي يقال فيه ؛ أي بنام ، أراد به القلب .

يقول : قلب محبة مسرور به ، وقلب وليه باليغض مجروح وهذا يقال له في الصنعة «الكنائية والتعريض»^(٩) وذلك أنه لما أتى^(١٠) به القلب وضع مقبل الحب واليغض موضعه^(١١) .

(٢٦) يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يسوخ^(١٢) يقول : يخفي العدو عداوته ، وهي لا تخفى ؛ لأن نظر العدو بعينه شذرا يدل على عداوته .

(١) يريد : بغشى الطعان .

(٢) المجاسد : جمع مجسد ، وهو المصبوغ بالجداد وهو الزعفران .

(٣) المسح : الكساء من شمر ، وهو أيضا ثوب الراحب .

(٤) يروي بالقاء ومفروح ، وهو الذي أصيب فرجه . (شرح الواحدي ، ص ١١٢) .

(٥) ليس هذا من الكناية والتعريض ، بل هو عجاز مرسله علاقته المحلية . إنها الكناية في قوله : قلب عدوه مقروح (كتابة عن اليغض والمسد) .

(٦) العبارة مصحفة في (ث) : أنه لم يأت به القلب .

(٧) تعارف الأقدمون على أن مقبل الحب واليغض أي موضعها هو القلب . وليس من دليل علمي على ذلك .

وتقدير المصراع الأخير : نظر العدوي يروح بما أسره ؛ أي يظهر له ما كنمه من سره

(٢٧) يا بن السدي ماضم برؤ كائسبه شرفا ولا كالجد ضم ضريح^(١) الضريح^(٢) : شق القبر على استواء ، واللحد : ما عدل به .

يخاطبه يقول : يا بن الذي لم يضم البرد رجلا مثله حيا ، ولا ضم ضريح رجلا كجده ميتا .

(٢٨) تفديك^(٣) من سبل إذا سبل الندى هؤل إذا اختلطت دم ومسبح^(٤) المسيح : العرق .

يعني أنه سبل إذا سئل السخاء والبذل ، وهول إذا أوح . وقوله «اختلطت» خرج مخرج قولهم «أكلوني البراغيث» . ووجه آخر تقديره : إذا دم ومسح اختلطتا .

(٢٩) لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل^(٥) أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح^(٦) اللوح : الهواء ، وساحل البحر : شطه .

يقول : لو كنت بحرا كنت بلا شط ؛ لبعد أطرافه ، أو كنت غيثا ضاق الهواء عنك لكثرة .

وكان أسند الخطاب إلى قوله «لو كنت» وإلا وجب أن يقول «لم يكن له ساحل» وضاقت عنه الهواء .

(٣٠) وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان ألدز قوم نوح نوح^(٧) الانذار : الاعلام بتخويف .

يقول : إذا أعطيت وبالغت في الاعطاء خفت منك على البلاد طوفان «نوح» الذي أندر به قومه ، فلما لم ينتهوا عما نهاهم عنه عاقبهم الله به .

(٣١) عجز بحر فاقة ووراءه رزق الإله وتائبك المسفوح^(٨) تقديره : عجز بالبحر الذي به فقر وقدامه رزق وباب مفتوح غير مغلق ؛ لأن الله - تعالى - جعل باب دارك مفتوحا في سخائك وجعله سببا لارزاق عباده .

(١) الضريح : الشق في وسط القبر ، واللحد في الجانب ، وقيل : الضريح : القبر كله ، وقيل : هو قبر بلا لحد . (اللسان مادة ضرح) .

(٢) رواية ابن جني : أفديك من سبل (الفسر ١٨٧/٢) ويروي : تفديك من سبل (باباء) والسبل : المطر . شرح الواحدي ، ص ١١٢) .

(٣٢) إِنَّ الْقَرِيضَ شَيْءٌ^(١) يَطْفِي عَالِبٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاعِكُ^(٢) النَّسْتُوخِ شَيْءٌ : حزين ، والقريض : الشعر.

يقول : إن الشعر لا تذ بجانب كما يلوذ الصبي بعطف والده لما لم يبلغ رأسه إليه فيعاقبه ، ويجوز أن يكون لانتجائه إليه ، كما قيل^(٣) : وإلى أمه يلهف اللهفان .
فيقول : إن الشعر ملتجئ إلى جاني من أن أمدح به غيرك من الناس لرغبته في محاسنتك وزهده فيمن سواك من الممدوحين .

(٣٣) وَكَأَيُّ رَاحِصَةِ الرِّيَاضِ كَلَّاسُهَا تَبْغِي الشَّيْءَ عَلَى الْحَيَا فَتُفْسَخُ^(٤) جُهْدُ^(٥) الْمَقْبَلِ فَكَيْفَ بَأْتِنَ كَرِيْمَةٍ تَوْلِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانَ فَصِيحٌ يقول : كره الشعر أن أمدح غيرك به ، كما أراد أن يكون فيك فيؤدي شكر نعمتك ، وقد رأى شكر الرياض للغيث بفوحها الطيب يطلب عليها ثناء بذلك الفوح^(٦) ، وذلك منه جهد المقل ؛ لأنه لا يستطيع شيئاً غير ذلك فهو جهده ، وإذا كان حال الرياض التي هي الجهاد هكذا في أداء شكره ، فكيف ظنك بأبن حرة توليه برا جزيلاً وإحساناً وأقراً وله لسان فصيح !! فما عذره إذا ترك الشاء عليك؟!

[٤٦]

[من الكامل والقافية من المتواتر]

وقال أيضاً يمدحه^(٧) :

(١) أَمْسَاوَرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْتُ غَابَ يُقْلَمُ الْأَسْنَادَا

(١) المكري : شيخ (بالتشديد) التبيان ٢٥٥/١ ، وهي من الشجي وهو الحزين والفضبان .
(٢) قال ابن جني : مسوى ، إذا كبرت أو ضمت قصرت ، وإذا فتحت مدت ، وهي بمعنى : غير (المفسر ١٩/٢) .
(٣) هذا المثل يعني : إلى أهل عتبه والأشفاق عليه بلجاً المستغث . انظره في : العسكري . جهرة الأفعال ١/٦٨ ، وابن سلام : كتاب الأفعال ، ص ١٨٠ ، والبدائي : جمع الأفعال ١/٢٢ ، واللسان : مادة (هف) .
(٤) رواية الواحدي : جهد (بضم الجيم) وهي رواية المكري أيضاً . والجهد (بالضم) : الطاقة ، والجهد (بالفتح) : الغلبة ، والشفقة .
(٥) جاءت هذه العبارة مصحفة في (ث) ولم أجد لها توجيهاً مناسباً أفضل من هذا التوجيه .
(٦) القصيدة في : المنصف ، ص ٣٠٦ ، وشرح بشكل شعر المتنبي ، ص ٦٧ ، والواحدي ص ١١٣ ، والمكري ٨٢/٢ ، والبرقوقي ١٨٥/٢ ، وعزام ص ٦٣ . وهي في منح : مساور بن محمد الرومي .
(٧) قال الخفافي : قافية هذه القصيدة قلقة مجتلية مجتلية ، معلولة غير مقبولة ، وسبيل الشاعر أن يعنى بتعذيب القافية ، فإنها مركز البيت . (الرسالة الموضحة ، ص ٤٢) .

١٦٤

يقدم : بمعنى يتقدم .

يقول : إن الذي يمضي قدام الأستاذ^(١) هو مساور أم قرن الشمس - وهو ما يبدو منها - أم ليث عرين مقدم هذا الأستاذ .

قيل : إن هذا الممدوح حاجب أو وزير^(٢) ، فكان يتقدم عن صاحبه .

(٢) شَيْءٌ مَا انْتَضَيْتَ قَدْ تَرَكْتَ دُنْيَانِي قَطْعاً وَقَدْ تَرَكَ الْمَيْبَادَ جُذَادَا يقول : أعمد سيفك فقد ثلثت حده وكسرت به كثرة الضرب حتى تركت ذبابه قطعاً^(٣) ، وترك هذا السيف عباد الله قطعاً ؛ يعني أنك أكثرت القتل به حتى كسرت .

(٣) هُبَيْكَ آتِينَ يَزْدَادُ خَطْمُتُ وَصَحْبُهُ أَتْرَى^(٤) السُّورَى أَضْحَاؤُا بَنِي يَزْدَادَا يقول : هب أنك كسرت آبن يزداذ وأقاربه وأصحابه ، وهزمتهم جميعاً ، ألهظن أن الناس كلهم «بنو يزداذ» فتقتلهم كما قتلت خصمك .

(٤) غَاذَرْتُ أَوْصِيَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتْهُمْ أَقْفَاءُهُمْ وَكُبُودُهُمْ أَفْلَادَا يقول : تركت أوجه أعدائك بحيث لا تتبين من أقفائهم للذي قطعت وجوههم ، وغيرت آثارها بالضرب الكثير عند القتل ، حتى أشبهت الوجوه من الأقفاء .

ويقال : أراد أنك هزمتهم فجعلت من وجوههم أقفاءهم وتركك أكبادهم قطعاً .

(٥) فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْجَنَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَذَا يقول : فعلت ذلك بهم في موقف وقف الموت في مضيقه عليهم وغلبهم غلبة عظيمة لاشتماله عليهم^(٦) .

(٦) جَمَدَتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرِيَتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُؤَادَا يقول : جمدت دماؤهم وأرواحهم خوفاً منك^(٧) وتحيراً فيك ، ومن امتناعهم على غيرك ، فلما آتيتهم أنت أجريتها وأذيتها ، ثم سقيتها الفؤاد ؛ لأنه كان ظامئاً إليها .

(١) الأستاذ : هو الوزير في بعض لغة أهل الشام .

(٢) هذا التفسير غير ممكن ، لأنه كان يتقدم على الوزير .

(٣) ذباب السيف : حد طرفه ، والجذاذ : جمع جذاذ وهي القطعة المنكسرة ، وشم : أعمد .

(٤) الواحدي : أتري (بفتح التاء) وشرحه ، ص ١١٤ ؛ وكذا المكري ٨٢/٢ .

(٥) جاءت هذه العبارة مصحفة في نسخة (ث) هكذا : وعليه غلبة عظيمة على جماعتهم لاشتمال عليها . . .

(٦) قال ابن جني : جمدت قلوبهم ، يعني قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدوا كالتي . الجامد (شرح الواحدي ، ص ١١٤) .

١٦٥

(٧) لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنِ وَأَبَا أَبِيكَ^(١) مُعَاذًا
يقول : لما رأوك رأوا برؤيتك أباك وعمك^(٢) في جوشن^(٣) - وهذا على وجه المشابهة -
لأنك أشبهتهما فعلا ونزعت إليهما عدة وكرما .
(٨) أَعَجَّلْتَ أَلْسِنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهَا^(٤) لَا قَارِسُ إِلَّا ذَا
يقول : لما رأوك مقبلا إليهم أرادوا أن يقولوا : ليس فارس في العالم إلا هذا ! فأعجلتهم
عن قول هذه اللفظة لقتلك إياهم، وضربك رقابهم قبل ذلك .
(٩) غَرَّ طَلَمَتْ عَلَيْهِ طَلَمَةٌ غَارِضٌ مَطَرُ الْمَنَآيَا^(٥) وَابِلًا وَرَذَاذًا
يعني بقوله غر : ابن يزداد، والوايل : المطر العظيم القطر، والرذاذ ضده .
يقول : كان محاربك - ابن يزداد - غرا لم يجرب الأمور، فلما طلعت عليه كان طلوعك
مثل طلوع الغمام ؛ إلا أنه مطر عليه الموت وابلًا ورذاذًا .
والمعنى : أنك ضربته بالسيف فكان الدم الذي يسيل منه كالوايل ، وإنما طعنته أو رميته
فكان كالرذاذ .
(١٠) فَعَاذًا أَسِيرًا قَدْ بَلَلَتْ ثِيَابُهُ بِذِمٍّ وَنَلٍّ يَبُولُهُ الْأَفْعَاذَا
يقول : فصار أسيرًا في يديك، قد بللت ثيابه بما هرت عليها من دمه، ونل هو أخفاذه
ببوله من خوفك^(٦) .
(١١) سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طَرْفَهُ فَأَنْصَاعَ لَا خَلِيًّا وَلَا بَعْدَاذَا
انصاع : ذهب .
يقول : سدت عليه طرقه سيوفك فلم يتمكن من الخلاص فذهب ولكنه ما بلغ لا حلب
ولا بغداد .

(١) رواية ابن جني : وأخا إليك (الفتح الوجهي ص ٧١) وهي رواية ابن سيده (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٦٧) وابن
كثير (المعجم ص ٣٠٨) والواحدي (شرح، ص ١١٤) والمكبري (التيبان ٨٣/٢) .
(٢) هذا الشرع يفيد أن المقصود : أخا إليك (في البيت) ويعضد رواية ابن جني وابن سيده، وربما كان في متن البيت
تصحيفا .
(٣) الجوشن : الحديد الذي يلبس من السلاح، وهو الدرع وما يلبس على الصدر . (اللسان : جش) .
(٤) رواية الواحدي : عن قولهم (شرح، ص ١١٤) وهي رواية المكبري أيضا (٨٣/٢) .
(٥) رواية المكبري : مطر البلايا (التيبان ٨٣/٢) .
(٦) قال بالكثير : «لما بوله الأفعاذه كلام مستهجن فيج، فيه سوء عبارة لا يخاطب بها الرجل العظيم . (تنبيه الأديب،
ص ١٢٨) .

(١٢) طَلَبَ الْإِسَارَةَ فِي الشُّمُورِ وَنَشُوهُ مَا بَيْنَ كَرْخَسَايَا إِلَى كَلُودَا
يقول : طلب هذا الخارجي ؛ ابن يزداد أن يملك الثغور ويستولي عليها، ويمكن من
ولايتها، ونشو ما بين هذين الموضوعين^(١)، ومن كان كذلك لم يصلح للامارة .
(١٣) فَكَأَنَّهُ حَسِبَ^(٢) الْأَيْسَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهُا الْبَرْزَنِيَّ وَالْأَزَادَا
البرني والأزاد : نوعان من الثمر يكونان بهذين الموضوعين .
يقول : إنه تعود تناول هذين النوعين من الثمر، وتوهم أن طعم الرماح مثل طعمها، ولم
يعلم أن طعمهما بخلاف ذلك .
(١٤) لَمْ يَلْنْ قَيْلُكَ مَنَ إِذَا أَحْشَاكَ الْقَنَاسُ جَمَلُ الطَّعْنَانِ مِنَ الطَّعْنَانِ مَلَاذَا
يقول : لم ير محاربك هذا بك رجلا جعل المطاعة ملأذا بالمطاعة إذا تددت الرماح
واختلفت متناعبة .
ومعنى التجأ من الطعان إلى الطعان ؛ أي أنه تحصن بالمطاعة من أذى خصمه
ومحاربه، فكان هربه منه إليها ليدفع به طعان خصمه .
(١٥) مَنَ لَا تَوَافَقُهُ الْحَيَاةُ وَطَبِيبُهَا حَتَّى يُؤَافِقَ عَزْمُهُ^(٣) الْإِنْفَاذَا
يقول : لم يلق من لا توافقه حياته حتى يوافق الانفاذ عزمه ؛ أي حتى يمضي ما يعزم
عليه، فلا يستطيع عيشه دون توافق عزمه ومضائه .
(١٦) مُمَعُودًا^(٤) لَيْسَ الدُّرُوعُ يَخَالُهَا فِي السَّبَرِ خَرًّا وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا
اللاذ : ثوب رقيق كالكتان^(٥) .
يقول : إن هذا الممدوح تعود أن يلبس الدرع حتى صارت على بدنه ألطف لبس،
فيظنها في الشتاء خزا يستدفئ بها، ويستلذ بدنه بها كلباس الخز، ويظنها في الصيف
كتانا .

(١) كرخايا وكلودا : قريتان من أعمال بغداد .
(٢) رواية المكبري : فكأنه ظن الأيسنة (التيبان ٨٤/٢) .
(٣) رواية ابن سيده : لم يبق قبلك من إذا اشجر القنا (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٦٧) وقال : معناه : إنك تلوذ من
الطعن بطعنك لعدوك . . لأن الاحجام تكون للعدو . (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ٦٧) .
(٤) المكبري : عزمه (يفتح الميم) ٨٤/٢ .
(٥) رواية ابن وكيع : ممدوح (المعجم ص ٣٠٩) .
(٦) سمي بذلك لأنه بلاذ به من الحر .

(١٧) أُعْجِبَ بِأَخَذِكَ وَأَعْجَبَ مِنْكَمَّا أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذاً
يقول : ما أعجب ما أخذته!! وكان أعجب من ذلك إن لم تأخذه، ولم تكن أخذاً لمثله
مع نجدتك وسياستك.

[٤٧]

[من الكامل والقافية من المتواتر]

[وقال يرفي محمد بن إسحق التنوخي: (١)].

(١) إِنِّي لِأَعْلَمُ وَاللَّيْلُ غَيْبٌ أَنَّ الْخَيَاةَ وَإِنْ خَرَصَتْ غُرُورُ
يقول : إني أعلم والعافل الخبير بأن الحياة غرور وخديعة، وإن حرصت عليها ورغبت
فيها.

(٢) وَرَأَيْتُ كُلَّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِسُيْلَةٍ وَالسُّفْنَاءُ يُصِيرُ
يقول : رأيت كل الخلق يعللون أنفسهم ويسكنونها بشكائيات الأمانى، ويرجون أيامهم
فيها، ومصير كلهم إلى الفناء، لا بقاء لأحد منهم في الدنيا.

(٣) أَمْجَاوَزُ السُّيُخَاسِ (١) رَهْنٌ قَرَارَةٌ فِيهَا السُّيُخَاءُ بَوَجهِهِمِ وَالشُّورُ
يقول للمرثي : يا من جاور القبر، وصار رهين قرارته التي أضاعت بنور وجهك المضيء.

(٤) مَا كُنْتُ أُخْسِبُ (٢) قَبْلَ دَفْنِكَ فِي السَّرَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي الشَّرَابِ تَغُورُ
يقول : ما كنت أظن أن النجوم والأهلة (٣) والكواكب تغور في التراب حتى إذا بك توارى
به، وتوضع في القبر، فعلمت ذلك الآن. يشبهه بالكواكب لضيائه وجهه، ويتعجب من
غروبه في التراب.

(٥) مَا كُنْتُ أَسْلُ قَبْلَ نَعْيِكَ أَنْ أَرَى رُحُوسَى عَلَى أَيْدِي الرُّجَالِ نَيْسِرُ
يقول : ما كنت أرجو قبل رويتي إياك على النعش (٤) أني أرى جيلا من الحلم والرقار

(١) القصيدة في: المصنف ص ٣١٠، والواحد ص ١١، والمكبري ١٢٨/٢، وعزم ص ٦٤، والزيادة من الواحدي.

(٢) النيباس : حفرة لا ينفذ إليها ضوء من الشمس، وهو الظلام، وأراد به القبر، يقال: ليل داس وأدموس: مظلم،
ودست الشيء: دفته، والنيباس: سجن كان للحجاج بن يوسف الثقفي. اللسان: جادة (دمس).

(٣) المكبري : أحسب (يفتح السين) الثبيان ١٢٩/٢.

(٤) ليس في البيت ما يدل على أن الأهلة تغور في التراب.

(٥) النعش : ما يجمل عليه الميت، وهو كالسرير من خشب، وروحى: جبل معروف.

والرزانة سائرا على أيدي الرجال، يحملونه إلى القبر حتى رأيتك.

(٦) خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ يَأْكُ خَلْفَهُ ضَعْفَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ السَّطُورُ
يقول : حملوا هذا المتوفى إلى القبر، والبكاء حوله أو خلفه غشيان (١) كغشيان «موسى»
- عليه السلام - حين هذ الجبل لما تجلى الله - تعالى - له.

ويعني بصعقاته : قوله تعالى (٢) «فخر موسى صعقا».

(٧) وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُوتُ (٣)
يقول : حملوه إلى القبر في حال صعقات البكاء، وحال كسوف الشمس في كبد السماء
- والكبد: الوسط - حزنا لموته، واضطربت الأرض حتى قربت أن تتزلزل من عظيم ما
نالها من الحزن لوفاته، وإنما في وسط السماء، لأن الشمس أضوا ما تكون [من أي]
وقت آخر.

(٨) وَحَفِيفٌ أَجْبَحَةُ السَّلَالِكِ خُلَّةُ وَغُيُونُ أَهْلِ السَّلَاقِيَةِ صُورُ (٤)
يقول : شيعت الملائكة جنازته، فاحتفوا به لنزاعته وعفته، ومالت إليه عيون هذه البلدة

متعجبة من موت مثله.

(٩) حَتَّى أَتَوْا جَذْئًا كَأَنَّ ضَرْيَخَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤَحِّدٍ مُحْفُورُ
يقول : حتى أتوا قبراً كأن ضربيحه محفور في قلب كل مؤمن موحد [حزناً] عليه.

(١٠) بِمُرُودٍ كَفَقَسِ السَّبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِسْبَدَ غَيْبُهُ الْكَافُورُ
يقول : حتى أتوا قبراً مزوداً كفنا يبلي جميع ما كان يملكه من ماله، فهو مغض عينيه
وقد قام الكافور فيها مقام الكحل عند تكفين الميت (٥).

(١١) فِيهِ السَّمَاخَةُ وَالْفَصَاخَةُ (٦) وَالنَّقَى وَالْبَلْسُ أَحْمَضُ وَالْجَحَى وَالْخَيْرُ (٧)

(١) غني عليه، غشية وغشيانا، فهو مغشى عليه.

(٢) الاعراف . آية ١٤٣.

(٣) الواجفة كالراجلة وهي المطربة، غور : تذهب ونحي.

(٤) الحفيف : صوت الأجنحة وحسها. والملائك : جمع ملك على غير قياس وصور: جمع أصور وهو المائل.

(٥) جاءت هذه العبارة مضطربة على النحو التالي : حتى أتوا قبراً بمزود كفا مل من جميع ما كان يملكه من ماله.
ولعل عبارة الواحدى أدق وأصوب، قال : لم يزود من ملكه إلا كفنا يبلي، وجعله غنياً لأن الميت كائنات لا طيات جفته
(شرحه، ص ١١٧) وإسبد عينه الكافور : الانسد : كحل الجلي، والكافور للبيت.

(٦) رواية ابن وكيع : فيه الفصاحة والسباحة (المصنف ص ٣١٢).

(٧) ابن وكيع : والخير، أما الخير بمعنى الكرم، والحجى : العقل.

يقول : في هذا القبر يكون هذا الممدوح المرئي [و] هذه الخصال المذكورة.

(١٢) كَفَّلَ الشُّنَّةُ لَهُ بِرَّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَتْهُ مَنُشُورُ
يقول : قد صار ثناء الناس عليه ضميماً يرد حياته عليه بعد ما مات هو، فكانه حي منشور بعد الطي.

(١٣) وَكَأَنَّمَا يُعْسَى بِنُ مَرَمٍ ذَكَرَهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصَهُ الْمَقْبُورُ
يقول : إن ذكره الباقي بعده قد أحياه، حتى كأن شخصه «عازر» الذي أحياه «عيسى» عليه السلام - وكان ذكره الجميل في العالم هو [عازر]، عيسى قد أعاده بعد الموت^(١).

(١٤) غَاضَتْ أَثَابِلُهُ وَمُنْ بَحُورُ وَخَبَّتْ مَكَايِدُهُ وَمُنْ سَمِيرُ
يقول : كانت أنامله في الجود بحورا فضبت وغار ماؤها، وكانت مكايده سعيها في الحروب والخطوب فخبث.

(١٥) يَكْنَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَفَرَّ قَرَارُهُ^(٢) فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
يقول : على العبد ألا يبيكي عليه بما أتاه الله من الكرامات؛ لأنه لم يستقر في القبر حتى جاءته الحور العين - أهل الجنة - وصافحته فيها وأكرمته بمراده منها.

(١٦) ضَبَّرَ بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكْرُمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ ضَبُورُ
يقول : اصبروا تكوما حتى لا توصفوا بالجزع الذي لا يليق بأمثالكم؛ لأن قدركم عظيم، والمفجوع به عظيم، والمصيبة بمثله عظيمة، والعظيم يصبر على الخطب العظيم.

(١٧) فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ تُشْبِهَ وَلِكُلِّ مَفْجُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
يقول : اصبروا ولا تجزعوا عليه، فإنه في مثابة الموتى^(٣)، والمفجوعون غيركم كثرة، وإذا كان الأمر عاملا لا يتميز أحد عن آخر، كان الصبر على ذلك واحدا.

(١) في (ث) : تصحيف واضطراب وسقط واضح.
(٢) قال ابن جني : كان يقال : قراره بقراره (يفتح الراء وضمها) ويختار النصب، ومن رفعه فبعله، ومن نصبه فعل الظرف (شرح الواحدي، ص ١١٨).
(٣) رواية ابن جني : العظيم، أي عن الرجل العظيم (شرح الواحدي، ص ١١٨).
(٤) العبارة غير واضحة في الأصل، ورسمت هكذا : فإن في مثابة المدي . . .

تقديره : لكل مفجوع مثبه سواكم، ولكل مفجود نظير سواه^(١).

(١٨) أَسَامَ قَاتِمٍ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ الدَّ يُمْنَى وَيَسَارَ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
يقول : أذكر أيام حياته حين كان قابضا على قاتم السيف يمينه، وهذه كفاية عن شجاعته، ويقول : وكان باع الموت مع طوله واقتداره على الخلق كلهم قصيرا عنه.

(١٩) وَلَسَطَالِمَا أَتَهَنَّتْ^(٢) بِمَاءِ أَحْمَرَ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنَحُورُ
يقول : ولطالما اتهمت جماجم ونحور بماء أحمر؛ يعني به الدم، في شفرتي أي شفرتي سيفه.

(٢٠) عَيْلٌ إِخْوَتُهُ بِرَبِّ مَحْمَدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمَحْمَدُ مَسْرُودُ
يقول : أعيدهم من الجزع عليه والجزن له، وهو في القصور مع الحور يسر بها، قد شملته كرامة الله - تعالى - وجمته، في جنات عدن الآؤه ونعمه.

(٢١) أَوْ يُرْفِقُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حَفَرَةٍ حَيَاهُ مُتَكَرَّرٌ وَبُكَيْرُ
يقول : وأعيدهم أن يرغبوا بقصورهم المنيقة عن حفرة ثوى فيها المتوفى مع تحية منكر وبكير فيها^(٣).

(٢٢) نَفَرُ إِذَا غَابَتْ عُفُودُ سِيُوفِهِمْ عَنْهَا قَاجَالُ الْجِبَادِ^(٤) حُضُورُ
تقديره : إخوة محمد قوم إذا غابت سيوفهم عن الأغمد حضرت آجال عباد الله؛ أي أنهم جردوا سيوفهم وقتلوا من شاءوا بها.

(٢٣) وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَمَكَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوقَةٍ مَحْشُورُ
يقول : إذا لقي آخروه محمد جيشا يتقن ذلك الجند أنه محشور في بطن طير مفازة؛ يعني أنهم يقتلونهم ويتركونهم بها، فتأكله الطير، فيحشره الله - تعالى - من بطون الطير إذا حشر غيره من القبور.

(٢٤) لَمْ تُشْنِ فِي حَلَبٍ أَعْنَهُ خَيْلُهُمْ إِلَّا وَغُمُرُ طَرِيدَهَا مَبْنُورُ

(١) هذا الشرح مناقض لشرح الواحدي، وهو : ليس في العالم مثلكم ولا مثله، وكل منكم عظيم. (شرح، ص ١١٨).
(٢) يروي : اهتمت (شرح الواحدي، ص ١١٨).
(٣) قال ابن جني : وأعيدهم أن يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم، وقال العروضي : أراد أن لا يحسبوا أن قصورهم أوفق له من الحفرة التي صارت روضة من رياض الجنة حتى حياه فيها الملكان. (شرح الواحدي ص ١١٨).
(٤) رواية الواحدي : قاجال العداة (شرح، ص ١١٩).

يقول : ما ثلوا أعة أفراسهم في طلب عدوهم وطرده إلا أدركوه وبتروا عمره بالقتل .
يصفهم بالظفر والنجدة .

(٢٥) يَمْسُتْ شَابِعَ دَارِهِمْ عَنْ يَمِينِهِ إِنَّ السَّجْبَ عَلَى السَّبْعِ يَزُودُ
يقول : قصدت عن بعد دارهم البعده، غير أن المحب يزور حبيبه وإن بعدت داره .

(٢٦) وَتَبَيَّنَتْ^(١) بِاللَّفْقِنَا وَأَوَّلَ نَظَرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ
يقول : وتعت منهم باللقاء القليل، ورضيت بالنظرة الأولى، أي أي لم أطل المقام
للنظر، والقليل من وصل الحبيب كثير^(٢) .

(٢٧) أَلَا لِبِرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا خَيْرٌ دَائِمٌ فَزَفِيرٌ
يقول : ما لآل ابراهيم بعد مضي هذا الميت إلا بكاء دائم بأنين وزفير جزعا وأسفا عليه .
(٢٨) مَا ذِكْ غَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَغْيِهِ أَنَّ الْغَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ
يقول : لم يشك من اختبرهم وعرف جزعهم وحزنهم على محمد، أن الصبر محرم
عليهم .

(٢٩) تَدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَقْضِي سَاعَاتَ لَيْلِهِمْ وَهِنَّ دُمُورٌ
يقول : يبكون دما مكان الدمع، حتى تجري الدماء من عيونهم على خدودهم فتدمى
بها، ويطول ليلهم حتى كان ساعته الدهور .

(٣٠) أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لَانْرِيءَ إِلَّا السَّمَايَةَ بَيْنَهُمْ مَفْشُورٌ
يقول : هؤلاء أبناء عم واحد من الميت، فكل ذنب لمن يذنبه اليهم مغفور إلا السعاية ؛
يعني أنهم كلهم أبناء عم، قد اشتركوا في الأسي عليه، فمن سعى بعضهم إلى بعض^(٤)
[بالشر] عاقبته ولم تغفر ذنبه، وذلك أن قوما وشوا ببني عم له إلى بنه، فقالوا إنهم ظنوا
موته وشمتوا به، فسأل «المتني» أن ينفي الشماتة عنهم فقال الأبيات .

(١) المكبري : وقعت (فتح اللون) البيان ١٣٤ / ٢

(٢) هو من قول الشاعر :
جودوا علي بمنطق أحياء به إن القليل من الحبيب كثير

(البيان ١٣٤ / ٢)

(٣) قال الواحدي : وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشماتة عنهم، فقالوا لا : (الآيات اللاحقة) (شرحه ص ١١٩) .
(٤) في (رث) : سقط

(٣١) طَارَ السُّنْسَاءُ عَلَى صَفَاءٍ وَدَاهِمٍ وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يُطِيرُ
يقول : لم يكن مقدار ما أثره الوشاة فيما بينهم من الضرر بوشايتهم إلا مقدار ما يصيبه
الذباب إذا طار على الطعام، ولا يضره إلا هذا القدر^(١) .

(٣٢) وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحَسَنِ مَوْدَةً جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْدِيرُ
يقول : إني مكنت أبا الحسين من محبتي وجدت بها، والجدود له بالمودة تبدير لعدوه،
وذاك أي إذا جدت له بالرد قام مقام الاسراف في إنفاق المال .

(٣٣) مَلِكٌ تَكُونُ^(٢) كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ
يقول : إنه ملك قد تكون على مشيئته اختيارا كيف شاء، حتى كان المقادير تجري على
مراده، وتكون على موجب حقه .

[٤٨]

[من الطويل والفاقة من المتدارك]

وقال أيضا^(٣) :

(١) لَا يَ صُرُوفُ الدُّفْرِ فِيهِ نُمَاتِبُ وَأَيُّ رَزَائِهِ بَوَثِرُ نُطَالِبُ
يقول : نوابب الدهر كثيرة، فأبها نعاتب على ما جنى من محنته ومصائبه؟ وأي نكباته
نطلب منه الثأر؟ وكيف يمكن ذلك؟ وإنما هو مما لا يؤثر فيه العتب واللوم وطلب الثأر .

(٢) مَفْصًى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ وَقَدْ كَانَ يُمْطِي^(٤) الصَّبْرَ وَالْعَبْرَ عَارِبُ
يقول : قد مضى بالموت من فقدنا بمضيه الصبر، وقد كان أيام حياته يعطي الصبر إذا
بعد الصبر عنا .

والمعنى : أنه كان يشجعنا على الحروب، ويعلمنا فيه الصبر والثبات .

(١) قال ابن جني : معنى طار الوشاة : ذهبوا وعلكوا لما لم يجدوا بينهم مدخلا . وقال المروسي : أراد أن الوشاة نموا بينهم
وقالوا وشوا بالنسيبة، وقال أبو علي بن فورجة : إنما يعني أن الوشاة تعرضوا لما بينهم وجهدوا أن يسدوا ودهم كما أن
الذباب يغير على الطعام . (شرح الواحدي، ص ١٢٠) .

(٢) رواية الواحدي : ملك تصور كيف شاء (شرحه، ص ١٢٠) وهي رواية المكبري أيضا (البيان ١٣٦ / ٢) .

(٣) القصيدة في : الفر ٢٤٧ / ١، والمصنف ص ٣١٧، والواحدي ص ١٢١ والمكبري ١٠٦ / ١، والبرقوقي ٢٣٤ / ١، وعزام ص ٦٧ . وهي في نفي الشبهة عن بني محمد بن إسحق التتويحي : ويرثي عمدا .
(٤) يعطى بروي بفتح الطاء، أي كان يصبر في المواطن التي يصعب فيها الصبر . (شرح الواحدي، ص ١٢١) .

(٣) يُزِيدُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ. أَسْتَنْهُ فِي جَانِبِهَا الْكَوَاكِبُ
يقول : إن أسنة هذا الممدوح تلمع من خلل الغبار كما تلمع الكواكب من أقطار السماء ،
وأراد بالجمع : أسنة قومه وجنده.

شبه إزفاً الغبار المتراكب بالسماء ، وأسنة الممدوح بالكواكب ، وهذا بيت جيد .
(٤) قَتْسِفِرْ ، عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا مَضَارِبُهَا مِمَّا أَنْفَلَلْنَ ضَرَاتِبَ
يقول : ما زالت الضرايب تغلل المضارب ، حتى صارت المضارب كأنها ضرايب .

والمضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف ، والمكان الذي يضرب به^(١) ، والضرايب :
جمع : ضريبة ؛ وهي الشيء المضروب بالسيف .

(٥) طَلَعْنَ سُيُوفًا وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ لَهْنٍ وَغَامَاتُ الرِّجَالِ مَضَارِبُ
يقول : طلعت السيوف من غمودها وغربت في رؤوس الأعداء ، فكانها شمس مشارقها
العمود ومغاربها الهام .

(٦) مَصَالِبُ شَيْءٍ جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ
يقول : إن المصيبة بهذا الميث ليست بمصيبة واحدة ، وإنما هي مصائب كثيرة متفرقة
جمعت في واحدة ، وذلك أن هذا الميث كان يعيش به خلق كثير ، وإذا مات ماتوا بموته .

(٧) رَمَى آيْنُ أَبِيئِنَّا غَيْرَ ذِي رَجْمٍ لَهُ^(٢) قَبَاعِدُنَا مِنْهُ^(٣) وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ^(٤)
(٨) وَعَرَضُ أُنَّا شَامِسُونَ بِسُوتِهِ وَإِلَّا فَرَارَتُ غَارِضِيهِ^(٥) الْقَوَاضِبُ

يقول : يرني الذي ليس بينه وبين هذا الميث رحم ولا قرابة ، ويباعدنا عنه ونحن بنو
العم ، لأننا أولى به من الساعي الذي يضرب بيننا ويبعدنا عنه .

ثم يقول : وقد عرض هذا الواشي أننا قد سررنا بموته وشممتنا به ، وإلا - إن كذب - فرارت
القواضب عارضيه^(٦) .

(١) ابن جني : وتفسير (الفسر ٢٤٧/١) وكذلك الواحدي (شرح ، ص ١٢١) والمكبري (التيبان ١/١٠٧) .

(٢) مضرب السيف (بكر الرواء) طبعه ، وأما للمضرب (يفتح الرواء) المكان الذي يضرب فيه الإنسان . (الفسر ١/٢٤٨) .

(٣) رواية ابن جني : (ذي رحم لنا) غير أن المحقق اختار رواية (ذي رحم له) الفسر ١/٢٤٩ ، وهي أيضاً رواية الخوارزمي
(أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الخوارزمي ، ت ٤٢٥ هـ ، وله شرح لديوان المتنبي مفقود) (شرح الواحدي ١/١٢٢) .

(٤) رواية الواحدي : فباعنا عنه (شرح ص ١٢٢) .

(٥) رواية ابن جني : ونحن أقارب (الفسر ١/٢٤٩) .

(٦) يروى : أخذه به (شرح الواحدي ص ١٢٢) .

(٧) القواضب : السيوف ، والمعارضان : جانباً اللحية .

(٩) أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَكُنْ بَنِي أَبٍ لِنَسْجِلِ يَهُودِي تَدْرِبُ السَّعَابِرُ
يقول : ما تعجبون من ديبب عقارب يهودي يسمى بين بني أب .

وإنما كتبت باليهودي عن الواشي للذلة ، وقد أراد بأن اليهود قد شهرت عنهم مكاتمة
المسلمين ، والمشي فيما بينهم بالسعايات .

(١٠) أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاءُ مُحْسِبٍ ذَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ اللَّهُ غَالِبُ
يقول : كانت وفاة محمد المرتضى في عزه ومجده دليلاً على أن لا غالب إلا الله - تعالى -
بغلبه .

* * *

[٤٩]

[من الطويل والقافية من الممدوح]

وقال يمدح [الحسين بن إسحق التنوخي]^(١) :

(١) هُوَ السَّيِّئُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْخَزَائِقُ وَبَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
الحزائق : جمع حزيق^(٢) وهو الجماعة .

يقول : هذا هو البين المتناهي الذي كنا نحاذره حتى أن الجماعات تأتي بنا أن نستريح
ونثبت ، وحتى أنت يا قلبي من جملة من أفارقه من أحيائي .

يعني : أن البين بلغ الغاية حتى ارتحل القلب مع من ارتحل :

(٢) وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشًا وَقُوفُنَا قَرِئَتِي هَوَى مُنَا مَشُوقٌ وَشَانِقُ
يقول : وقفنا للتوديع وفي جملة ما زاد في غمنا أن وقفنا في حال ما كنا عليه ونحن فرتان ؛
إحداهما محب مشوق ؛ لشوقه حبيب الراحل ، والآخر شائق ؛ أي محبوب يشوق صاحبه
بعد فراقه^(٣) .

(١) القصيدة في : الفتح البوهي ص ٩٥ ، والرسالة الموضحة ص ١٤ والمتنصف ص ٣١٩ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ص
٦٨ ، والواحدي ص ١٢٢ ، وتفسير أبيات المعتز ص ١٦٠ ، والمكبري ٢/٣٤١ ، والبرقوقي ٣/٨٢ ، وعزام ص ٦٨

والزيادة من الواحدي والمكبري .

(٢) الحزيفة والجمع حزائق وحزيق وحزق . الأصمعي : الحزيق : الجماعة من الناس . الجوهري : الحزق والحزقة : الجماعة
من الناس والطير وغيرها . (اللسان مادة حزق) .

(٣) في حاشية (ث) مقابلة بشرح الواحدي .

(٣) وَفَظَ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرَحِيًّا^(١) مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي السُّخُودِ السُّفَاتِ

يقول : صارت أجفان عيوننا من البكاء الكثير قريحة عند التوديع ، وخدودنا الحمر التي كانت كالشقائق في حمرتها صارت كالبهار^(٢) صفرة .

والمعنى : أنه يصف حال التوديع فيقول : قرحت أجفاننا من كثرة البكاء ، واصفرت ألواننا التي كانت حمرا من قبل .

(٤) عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ : اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَصِيَتْ وَصُولُودٌ وَقَالَ : فَوَاسِقُ^(٣)

يقول^(٤) : قد مضى الناس من الدنيا على هذا ؛ فتارة يجتمعون ، وتارة يتفرقون ، واحد منهم يموت ، والآخر يولد ، واحد منهم مبغض والآخر محب عاشق ، فلا يخلون فيها من هذه الأحوال .

(٥) تَقْسِيرٌ خَالِي وَاللَّيَالِي بِخَالِهَا وَثَبَّتْ وَمَا شَابَ السَّرْمَانُ الْغُرَائِقُ^(٥)

يقول : تغير حالي ، أي ثبت بعد الشباب ، وضعفت بعد القوة ونحو ذلك ، والليالي باقية لم تتغير ولم تهزم كما هزمت ، ولم تضعف كما ضعفت .

(٦) سَلِ السَّيِّدُ : أَيْنَ الْجَنِّ مَنَّا بِجَوْزِفَا؟ وَعَنْ فِي السَّهَابِ^(٦) : أَيْنَ مِنْهَا النَّبَاتُ؟

يقول : سل المفاوز : أين بلغت الجن منا في قطعنا إياها ، وإيضاعتنا فيها ، ووصلنا السير بالسرى ؟ وسلها عن إبلها المهرية : أين وقع منها الظلمان . والظلمان : جمع الظليم وهي النعامة^(٧) . في سرعتها وخفتها وقلة نومها ؟

(٧) وَلَيْسَ دَجُوجِي كَأَنَّ جَلَّتْ لَنَا مُخَيَّالُهَا^(٨) فَاهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ

(١) روى ابن جني أن المتن كان يقول قرحا بالفتحين على أنها جمع قرحة (شرح الواحدي ، ص ١٢٣) .

وفرعى بغير تنوين جمع قريح : وهي الغريمة .

(٢) البهار : جمع بهارة وهي المورد الأصفر .

(٣) القالي : المنقش ، والواقق : الملعب .

(٤) في (ث) : يقول إن . . .

(٥) الغرائق : الشباب الناعم ، وجمعه غرائق (يفتح الغين) وأصله من الغرائق وهو ثبات لين يكون في أصل العوسج .

(٦) يقال مهاري (يفتح الراء) ومهاري (يكسر الراء) مثال : صحاري وصحار ، ورواية الواحدي بالفتح (شرحه ، ص ١٢٣) .

(٧) اللقائق جمع نقق ، وهو ذكر النعام ، والظليم كذلك ، ولا تسمى النعامة ظليما .

(٨) رواية الحلبي : عيالك فيه (الرسالة الموضحة ص ١٤) وهي أيضا رواية الواحدي (شرحه ، ص ١٢٤) والمكبري (النبات ٣٤٤/٢ ، وروى المكبري : وليل دجوجي (بالضم) .

تقدير البيت : رب ليل دجوجي كأننا جلت السمالق^(١) لنا محياك فيها حتى اهتدينا .
والمعنى : كم ليل مظلم كأننا أبرزت المفاوز لنا وجهك المضيء حتى اهتدينا بنوره في تلك الظلمة .

(٨) فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جَنْحُهُ^(٢) وَلَا جَانِبُهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَاتُ

يقول : ولولا نور وجهك في هذا الليل ، وفي تلك المفازة ، ما زال جنح الظلام ، ولولا النور الكرام ما قطع الركبان تلك السمالق .

(٩) وَهَسَرَ أَطْصَارَ السُّنُومِ حَتَّى كَانَسِي مِنَ السُّكْرِ فِي الْعَرَزَيْنِ ثَوْبَ شَبَارِقُ^(٣)

يقول : ما جانبها الركبان لولا الآيات وهز طير النوم من جفوني لشدته ، حتى كاني من السكر في العريزين - وهما ركابان من خشب يكونان على الرحلة - ثوب مخرق تعباً ووهنا وضعفا .

(١٠) شَذَّوْا بَابَيْنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ دُفَارِيهَا كَيْرَانُهَا وَالسُّمَارِقُ

يقول : حدا الحداة والسراة باسم هذا الممدوح بصوت لطيف كالغناء من الرجز الذي كان فيه ذكر الممدوح - أي أين الحسين هذا - فقربت هذه النوق ذفاريها^(٤) [من] كيرانها^(٥) ، يعني أنها رفعت رؤوسها ومناكبها طربا حتى أدركت ذفاريها^(٦) الرحال ، وكذلك تفعل الإبل في السير طربة بالحدادة .

(١١) بِمَنْ تَقْسِيرُ الْأَرْضِ حَوْفًا إِذَا مَنَى عَالِيَهَا وَتَسْرُجُ الْجِبَالُ السَّوَاهِقُ

يقول : حدوا من هذا الممدوح بمن إذا منى على الأرض اقتشعرت منه هيبة وخوفا ، وإذا علا جبلا شاهقا ارتج واضطرب تحته من خوفه .

(١) السمالق : القفار التي لا نبات فيها .

(٢) رواية ابن وكيع : جنحه (بضم الجيم) المنصف ص ٣٢٢ ، وهي أيضا رواية المكبري : (النبات ٣٤٤/٢) .

(٣) رواية الواحدي : شبارق (بضم الشين) والشبارق : المقطع ، وجمعه شبارق (يفتح الشين) ، (شرحه ص ١٢٤) .

(٤) الذفاري : جمع الذفري ، وهو ما خلف الأذن .

(٥) الكيران : جمع الكور ، وهو الرجل . والشارق : جمع النمرة ، وهي الوسادة .

(٦) هذا التفسير مقبول من شرح أبي العلاء المعري في (معجم أحمد - خطوط) وانظر أيضا (تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري ص ١٦٠) .

(١٢) قَتَلَ كَالْصَّحَابِ الْجَوْنَ^(١) يُخَشَى وَتُرْتَبَى^(٢) يُرْجَى الْخَيْبَا مِنْهَا^(٣) وَتُخَشَى الصُّوَارِقُ
يقول : إن هذا الممدوح كالسحاب الأسود الذي فيه المطر، فهو يؤمل منه الامطار،
وتخشى الصواعق منه .

والمعنى : أنه مخوف مرجو .

(١٣) وَلَكِبَتْهَا تُمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الذُّخْرُ^(٤) صَادِقٌ
يقول : إن السحاب يغيب، وهذا يقيم أبدا، ويكذب [السحاب] أحيانا وربما يكون
برقه خلبا، وهذا صادق أبدا لا يخيب راجية ولا يخلف في الوعد عاقبه ؛ أي سائله .

(١٤) تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَى فَمَا خَلَّتْ^(٥) مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
يقول : قد اعتزل عن الناس ليسى تعففا وتنزها، فما خلت المشارق والمغارب من
ذكره .

(١٥) غَذَا الْهُسْدَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى فَهَنْ مَذَارِبُهَا وَمُسْنُ السَّمْخَانِيَّ
المداري : جمع مدرة^(٦)، وهي حديدة لها أسنان، وربما تكون من بعض الجواهر
كالشبه^(٧) أو الصفر^(٨)، تكون مع المشاطة ترسلها على العروس إذا جلثها .
يقول : إن هذا الممدوح غذا سيوفه بهام العدة وأعناقهم ، فضرب هامهم ببعضها،
حتى إذا قطعها وبلغ إلى العارضين ، فصار كالمداري^(٩)، وضرب ببعضها الأعناق فصار
كالسماخ^(١٠) لها .

(١) رواية المكي : الجون (على أنه جمع جون) التبيان ٢/ ٣٤٦، وكذلك رواية ياكثير الحضرمي : تنبيه الأديب ص ١٦٧ .

وهي أيضا رواية ابن بسام : سرقات المتني، ص ٧٢ .

(٢) رواية ابن بسام : تخشى وترجى (يعود الضمير على السحاب) سرقات المتني ص ٧٢ .

(٣) رواية الواحدي : يرجى الخيا من (شرح، ص ١٢٤) .

(٤) المكي : الدهر (بضم الراء) التبيان ٢/ ٣٤٦ .

(٥) ابن وكيع : وما خلت (المصنف ص ٣٢٥) .

(٦) الصواب : جمع مدرة ومدري، وهو ما يفرق به الشعر .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر .

(٨) الصفر : النحاس الأصفر أيضا .

(٩) المداري (يقتطع الراء وكسرها) .

(١٠) السماخ : القلائد، جمع خففة، وهي قلادة قصيرة .

قبل معناه : جعل غذا السيف بألهام والأعناق، فهي أبدا تكون عليها تفري هامهم
وتقطع أعناقهم .

(١٦) تُشَقِّقُ مِنْهُنَّ الْجَيُوبُ إِذَا غَزَا^(١) وَتُخَضَّبُ بِهِنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
يقول : تشقق - من وقع هذه السيف - جيوب الأعداء إذا غزاهم هذا الممدوح^(٢)،
وتخضب منها مفارق الرؤوس واللحى ؛ يعني أنه إذا قتل الرجال شقق أهلهم جيوبهم
عليهم، فهم بين أب وأبن قريب يشقق لموته الجيوب .

(١٧) يُجَنَّبُهَا مَنْ خَشَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيُصَلِّي بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِبٌ
يقول : يجنب هذه السيف من لم يقرب أجله بعد، فموته غافل عنه، ويصلي بها من
حان حينه^(٣)، فكان نفسه عنه طائق طلاق المرأة [من] بعلمها .

(١٨) يُخَابِجِي بِهِ : مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ يُرَى سَاكِتًا وَالسُّيُفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ
يقول : يحاجي بهذا الممدوح فيقال : ما ناطق ساكت قد ناب عنه سيفه بأن ينطق عنه
بالضرب، وقتل الأعادي؟
فيقال : إنه هذا الرجل .

(١٩) تَكْرُتُكَ حَتَّى طَالَ مَسْكُ تَجْجِي وَلَا عَجَبُ مَنْ حَسَنَ مَا اللَّهُ خَالِبٌ
يقول : إني أنكرتك لما رأيت محاسنك متناهية، وكان إنكاري إليك لا لخمول فيك ؛
بل لاعظامي منك إياها .

فقلت : ما هذا بشرا، ثم عاودت نفسي، وقلت : لا يستبدع^(٤) من حسن ما يخلقه الله
- تعالى - .

(٢٠) كَأَنَّكَ فِي الإِعْطَاءِ لِلْمَسَالِ مُبْغِضٌ وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَسِيئَةِ عَاشِقٌ
يقول : كأنك مبغض مالك فتبذره على السؤال، وتبذله لأهل السؤال كمن أبغض شيئا

(١) رواية ابن سيده : إذا بدت (شرح مشكل شعر المتني ص ٦٨) .

(٢) قال ابن سيده : تشقق من الجيوب : أي أن البعولة والبيتون يفتقون بها إذا جردت من أعوادها، فتشقق النكال جيوبين .
وتخضب من اللحى والمفارق : أي يخطبين بالدم حتى يشكل الشاب والكهول والشيوخ، فلا تعرف النكال بعلمها من
أبها . (شرح مشكل شعر المتني ص ٦٨) .

(٣) الحين : الموت والأجل .

(٤) رسمت في (ث) مبلع . ولعلها (يستبدع) من استبدعه : عدة بديعا .

فأفناه، وكأنك محب للموت لملازمتك أواغيتها^(١)، وفرط ولوعك بالمحاربات.
(٢١) أَلَا قَلَمًا تَبْسُقِي عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَخَلَّ بِهَا مِثْلَ الْقَنَّا وَالسَّوَابِقُ
تقديره : ألا قل ما تبسقي القنا والخيل السوابق على ما بدا لها وحل بها من جهتك.
والمعنى يقول : قل بقاء الخيل والرماح على ما يظهر لها من جهتك ؛ لا اشتغالك بما
يعنيها.

(٢٢) خَفِ اللَّهُ وَاسْتَرْ ذَا الْجَمَالِ بِرُفْعِ فَإِنَّ لُحْتَ ذَابَتْ^(٢)، فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ
يقول : اتق الله ! واستر هذا الجمال والحسن الذي لك ببرقع فإنك إن ظهرت به لأبكار
الخدور من عواتق النساء ذبن وجدا بك، وشوقا إليك^(٣).
ولمّا خص صواحب الخدور، لغلبة الشهوات عليهن، واستهتارهن بحسنه لعدارتين،
وإبلاعهن بأمثاله.

(٢٣) سِيُحْسِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوُكَبٌ وَيَسْخَدُو بِكَ السُّسْفَارُ مَا ذُرَّ شَارِقُ
يقول : إن المحدثين يحيون ليااليهم بحدثك وذكر محاسنك، فقد صارت سمرا لطيفا
ما دامت الليالي تلوح فيها الكواكب، وهي تلوح أبدا، وما يسوق المسافرون ليلهم
بمدحك وما قبل فيك من الأشعار ما طلع طالع من النجوم، أو ما طلعت الشمس -ومن
أسمائها الشارق^(٤)-.
(٢٤) فَمَا تَرُزُّقُ الْأَقْدَارُ مَا أَنْتَ حَارِمٌ^(٥) وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَا أَنْتَ رَازِقٌ^(٦)
(٢٥) وَلَا تَنْفُسُ^(٧) الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَازِقٌ وَلَا تَرْزُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَائِزٌ
يقول : إن أقضية الله تحرم من تحرمه أنت وترزق من تعطيه أنت، حتى كأنها مطيعة

(١) الأواغي : مغار الله في المزارع، واحديها أغيّة، استعارها للحرب والموت. (اللسان. مادة وغي).
(٢) رواية الحافى : حاضيت في الخدور (الرسالة الموضحة ص ١٢) وهي كذلك رواية ياكثير (تنبيه الأديب، ص ١٦٦)
وأشار إليها الواحدي، قال : ويرى : حاضيت في الخدور. وذلك أن المرأة إذا اشتدت شهوتها وأفرطت سال دم
حيضها. (شرحه ص ١٢٦).
(٣) انظر معجزة الحافى للمعني في معنى هذا البيت في : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المعني وساقط شعره ص ١٣،
وكذلك ياكثير : تنبيه الأديب ص ١٦٦.
(٤) انظر الشروح المختلفة لهذا البيت في : الواحدي، ص ١٢٦، والمكبري ٣٤٨/٢.
(٥) رواية الواحدي : من أنت حارم (شرحه ص ١٢٦) وهي رواية المكبري أيضا ٣٤٩/٢.
(٦) رواية الواحدي : من أنت رازق (شرحه ص ١٢٦) والمكبري ٣٤٩/٢ كذلك.
(٧) ابن بسام : فلا تفنق (سرقات المعني ص ٧٣).

لك فلا تخالفك في آرائك، ولا تنازعك في شيء من أهوائك، ولا تشق الأيام ما تشده
أنت، ولا تنفسد ما تصلحه، ولا تنقص ما تبرمه، ولا تبرم ما تنقصه، لجرانها على
مرادك.

(٢٦) لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي زَامٌ مِّنْ غَيْرِكَ الْبُغْيُ وَغَيْرِي بَغْيٌ الْفَلَاحُ لَاحِقُ
(٢٧) هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمُنَى وَمُنِيرُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلِيقُ
يقول : كان الخير أبدا لك، ودام خيرك ! - على سبيل الدعاء -
ثم يقول عائدا إلى ذكر نفسه : غيري طلب المال من غيرك، وغيري يلحق بغير بلدتك
- التي هي اللاذقية -.

ثم يقول : هي مرادي الأبعد، ومثالي على الدهر رؤيتك، والدنيا كلها منزلتك، وأنت
الخالق^(١).



[٥٠]

[من الوافر والفاقي من المتواتر]

وهجي الممدوح^(٢) على لسان أبي الطيب، فقال^(٣) :

(١) أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَقَ إِخْسَالِي وَتُحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِّنْ إِنْسَانِي
يعاتب هذا المخاطب، يقول له : أنتكر مؤاخاتي لك، وتشك فيه بعدما قد عرفت دواعيه
إلى ؟

وقوله «تحسب ماء غيري من إنائي» مثل ضربه معناه : أنظن شعر غيري من شعر طبعي ؟
وذلك أن الممدوح هجي على لسانه فيعتذر إليه بهذه الأبيات.

(١) يريد أنت جمع الخلق والدنيا.
(٢) يفهم من إطلاق لفظ «الممدوح» أن المقصود : الحسين بن اسحق التنوخي الممدوح في القصيدة السابقة.
قال ابن جني : قال لحمد بن اسحق التنوخي، وقد هجي على لسانه كتب إليه يعاتبه، فأجاب : . . . (الأبيات) القصر
١/ ٦٦ وقال الواحدي : يبلغ عمد بن إسحق أن أبا الطيب مجاب، وإنا هجي على لسانه فعاتبه عمد بن اسحق، فقال :
(الأبيات) (شرحه ص ١٢٧).
(٣) القصيدة في : القصر ١/ ٦٦، والمتصف ص ١٢٨، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٦٩، والواحدي ص ١٢٧،
والمكبري ٩/ ١، والبرقوقي ١٣٨/١، وعزام ص ٧٠.

(٢) أَتَنَاطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَنَدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ
يقول : أَأقول فيك فحشا وهجرا^(١) بعدما قد علمت أنك أجل من في الأرض، وخير من
تحت السماء؟

وكيف يجوز لي أن أفحش فيك، وأن أهجرك؟

معاذ الله !!

(٣) وَأَكْرَهُ مِنْ ذُنُوبِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَنْفُسِي فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
يقول : وبعد علمي بأنك أكره طعاما من حد السيف، وأمضي في الأمور من القضاء،
فكيف أهجرك وأقول هجرا فيك؟

وهذا كله على وجه النفي والانتكار ولذلك يقول :

(٤) وَمَا أُرْمَتْ^(٢) عَلَى الْمُشْرِكِينَ سِنِي فَكَيْفَ مِلْتُ مِنْ طَوْلِ السَّبَقَاءِ
يقول : وما زادت سني على عشرين سنة، فكيف مللت طول حياتي حتى أهجرك فتأمر
بقتلي؟! لاني إذا هجوتك لا أملك على نفسي، ولا أؤمنك عليها.

(٥) وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَضْعَكَ فِي مَذْبَحِي فَأَتَقَصَّ مِنْهُ شَيْئًا بِالسَّهْجَاءِ
يقول : إني ما أدركت الغاية في مدحك، ولم أقدر على الاستقصاء فيه، فكيف أتقص
بالهجاء منه شيئا؟

(٦) وَفَبَنِي قُلْتُ : هَذَا الصُّبْحُ كَيْلٌ أَيْعَمَسِي الْعَالَمُونَ عَنِ الضُّيَاءِ؟
يقول : هب أتى قلت: هذا اليوم - المضيء - شمس - ليل مظلم؛ هل يعمي أهل الأرض
والزمان عن ضيائها؟

وهذا مثل ضربة في معنى أنه إن هجاء كذبه الناس، وما فعلوا فعلتي فيه^(٣)، لمشاهدتهم
محاسنه الظاهرة.

وقالوا : إنه كالنهار الذي لا تخفى الشمس فيه^(٤)، كنهه^(٥) : والدر در برغم من جهله .

(١) من هجر المريض في منطقته إذا هذى، وأهجر الرجل إذا جاء بالحق في منطقته. (الفسر ١/٦٢).

(٢) رواية المكي: أريت (البيان ١٠/١) يقال : أرمي المشرين ورمي عليها وأرى: إذا زاد، وفي الحديث: أخاف
عليكم الرما، أي الزيادة، يعني الرما. (الفسر ١/٦٢).

(٣) هذه الجملة غير واضحة في (رث) واجتهدت قراءتها على هذا النحو.

(٤) قال المكي: هذا مأخوذ من قول العامة: من يقدر أن يغطي عين الشمس؟! وهو من أحسن المعاني. (البيان
١٠/١).

(٥) يفهم من النص أن هذا القول شطر من بيت للمتنبي، وليس كذلك، ولعله (مثل) عامي كالمثل الذي أشار إليه
المكي، ولم أجده في كتب الأمثال المتداولة.

(٧) يُطْبِعُ الْحَابِذِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ جُعِلْتُ فِدَاهُ وَهُمُ فِدَائِي
يقول : إنك تسمع علي كلام حاسدي، حتى كأنك قد أطعتهم في، وأنت الرجل الذي
أنا فداء له، والحسدة كلهم فدائي؛ أي جعلت فداء لأفضاله علي، وهم جعلوا فدائي
لفضلي عليهم^(١).

(٨) وَحَاسِي نَفْسِي^(٢) مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ^(٣)
يقول : إنما الهاجي نفسه من لا يعرف كلامي المعنوي من كلامهم الذي لا معنى له.

(٩) وَإِنَّ مِنَ السَّجَائِبِ أَنَّ تَرَانِي قَتْسِدِلَ بِي أَقْلَ مِنَ السَّهْبَاءِ
يقول : إن من عجائب الدهر أن تلقاني وتعرف فضلي، وجمالة خطري فتبدلني برجل أو
شاعر أقل وأذل من الهباء، ولا وزن له ولا قيمة.

والهباء الذي تراه في ضوء الشمس، لا حجم له، وقيل: دقاق التراب، وتعدل بي: أي
تجعله عديلي.

(١٠) وَتُنَكِّرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعْتُ بَنُوتَ أَوْلَادِ الرِّزَاءِ
يقول : أنتكر موت الحساد إذا رأوني وأنا سهيل، وبطلوعي يموت أولاد الحرام؟
وذلك أن العرب تزعم أنه كلما نتج من أمهات الخيل مما ضرب الفحل على أمه مسارقة
دون إذن صاحبه، إذا لاح سهيل مات عند طلوعه^(٤).

وقال [يمدح الحسين بن إسحق التنوخي]^(١) :

(١) غَلَامُ النُّوَى فِي ظُلُمِهَا^(٢) غَايَةُ الظُّلَمِ لَمَلٌ بِهَا بَشَلُ السُّلَى بِي مِنَ السُّقَمِ

(١) انظر الشروح اللغوية والتحوية لهذا البيت التي تناولها ابن جني في الفسر ١/٦٥.

(٢) رواية الواحدي : حاجي نفسه (البيان ١١/١).

(٣) الغراء : الساقط من الكلام الكثير، الذي لا خير فيه.

(٤) انظر أقوال العرب واعتقاداتهم في وسهيل في كتاب: الأبل في الشعر الجاهلي ٢٥٧/١ (للمحقق) دار العلوم - الرياض
١٩٨٣ م. والأزمة والأمكنة ٣٢١/٢، وحياة الحيوان للدميري ١٦/١، والأزمة والأواء لابن الأجدادي ص ١٧٣.
قال ابن سبته : أكثر الموت الواقع في البهائم إنما هو عند الرعاء بطلوع سهيل، فعند أصداده يبالغون فيهم سهيل. وقال
المجموعون : طلوع سهيل طلوع ضل وويل. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٦٩).

(٥) القصيدة في : الفتحة الوهمي ص ١٤٨، والمتصف ص ٣٣٠، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٧٠، والواحد ص ١٢٨
وتفسير أبيات المعاني ص ٢٥٧، والمكبري ٤/٤٧، والبرقي ٤/١٦٥، وعزام ص ٢٧١. والزيادة من الواحدي.

(٦) قرأها بعضهم : في ظلمها (يفتح الظلم) وهو ماء الأستان. انظر حاشية تنبيه الأديب ص ٢١٦.

يقول : لوم البعد في ظلمه إياي - يتبعيد الحبيب عني - غاية في ظلمه ، فعسى أن يكون به من الوجد بهذا الحبيب مثل ما بي من سقم العشق ؛ لأنه يعشق هذا الحبيب الذي ذهب به [العشق] كما أعشقه ، فلما كان يغار علي أبعد عني .

(٢) فَلَوْ لَمْ تَنْزِلْ لَمْ تَزِدْ عَنِّي لِقَاءَكُمْ وَلَوْ لَمْ تَزِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خُصْمِي يقول : لو لم تغر ألتوى علي لم تقبض عني رؤيتكم ، ولو لم تكن مريدة لكم لم تكن خصمي في معانكم^(١) .

(٣) أُمْنِعِمَةً بِالْمَوْدَةِ السَّيِّئَةِ السِّي بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَابِلُهَا الْوَسْطِي يقول : هل تنعم هذه العشيقة - التي كان عطاؤها لمن يسقاها - مرة ، وتعدو إلي فأمتع بها ثانية؟

فكان وصلها كالوسمي الذي لا يتبعه الولي . والوسمي : المطر الذي يسم الأرض بالنبات ، والولي : ما ياليه منها .

(٤) تَرَشَّفْتُ فَأَمَّا شَجَرَةٌ فَكَلَّاتُنِي تَرَشَّفْتُ خَرُّ السَّوْجِدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلَمِ يقول : مصصت فأما وقت السحر كآني حصلت بالمص شوقاً جاراً من ماء أسنان بارد .

(٥) قَسَا تَسَاوَى عَقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَتَبِيهٌهَا الدَّرِّي فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ يقول : تساوت لها ثلاثة أشياء ، وهي عقدها^(٢) التي تحلت بها ، وحسن حديثها ، وبهرها الذي تبسم عنه بدر .

فهذه الأشياء الثلاثة كلها شبيه بعضها ببعض ، مستوفي حسناتها وأتساق نظامها .

(٦) وَنَكْهَتْهَا وَالْمَنْدَلِي وَقَرَّقَتْ مُعْتَقَةً صَهْبَاءَ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ^(٣) وأسوت لها ثلاثة أخرى وهي : نكهتها - وهي رائحة القم - والعود الذي يتبخر به ، والخمرة ؛ لأن هذه الأشياء الثلاثة متساوية في الريح والطعم ، فالعود نكهتها ، والخمر طعمها ؛ أي رائحة فمها .

(١) ابن وكيع : ولو لم (المتصف ص ٣٣٠)

(٢) معانكم : من الماء ، وهو التوجع حياً .

(٣) على معنى : فلادها التي تحلت بها .

(٤) المتدلي : هود البخور ، منسوب إلى مندل : موضع بالهند ، وهو كالعود القلاري .

والفرق : من أسماء الحمر ، وكذلك الصهباء سميت بذلك للونها من الصبهة وهي الشقرة ، والأصهب من الابل : الذي يخالط بياضه حرة .

قال الواحدي : احتاج إلى التافية وإلى إقامة الوزن فذكر «الطعم» فأعسد لا اختلاف ما ذكره في الطعم (شرح ص ١٢٩) .

(٧) جَفَنُنِي كَأَنِّي أَتَطَّقُ قُورُبَهَا وَأَطْعَنُهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ السُّدُومِ يقول : جفنتني هذه المرأة كآني لت في قومها أنطقهم وأشعرهم وأطعنهم ، إذا علا الخيل الشهب دم وغبار فأسودت ، وكأنها دهم .

يقول : لت ذليلاً في قومها أو فدماً^(١) أو جباناً . (كانه) : شبه التعريض .

يعني : أني لت بهذه المثابة حتى تجفوني هذه المرأة .

(٨) يُحَاذِرُنِي حُفْنِي كَأَنِّي حُفْنُهُ وَتُنْكِرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سَمِي يقول : يهابني موتى فلا يقدم علي حتى كآني موت للموت ، وتنكرني الأفعى فتتوت كآني قتلها بسمي ، حتى كآني الأفعى لها ، لا هي لي .

(٩) طَوَّلَ الرُّؤْيَا بِتَقْصُفِهَا دَمِي وَيَضُ السُّرُجِيَّاتِ^(٢) يَقْطَعُهَا لَحْمِي يقول : تنكسر الرماح والسيوف في ، ولا تؤثر تأثيراً ، كقولها في موضع آخر^(٣) : نَفَسْتُ عَلَيَّ السَّابِرِي وَرَسَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصُّعْدَةُ السُّمْرَاءُ ووجه آخر يقول : أنا عزيز في قومي منبع فيهم ، لا يهدر دمي إذا قتلت ، بل تنكسر السيوف والرماح عند الطلب بئاري^(٤) .

(١٠) بَرَّتْنِي^(٥) السُّرَى بِرِي الْمُدَى فَرَدَدْنِي أَخَفَّ^(٦) عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَرْمِي تقديره : برتني السرى بري المدى ، وجرمي أخف من نفسي على الركوب .

والمعنى يقول : ألحقني^(٧) السرى حتى قطعتني كما تقطع السكاكين ، فرددني خفيفاً غاية الخفة حتى كآني على مركوبي أخف جرماً من نفسي .

(١) القدم : العسى من الحيدة والآخر . (اللسان . مادة : قدم) .

(٢) رواية ابن سيده : الرعجات (بالجيم) شرح مشكل شعر المتن ص ٧٠ . وهي سيف منسوبة إلى وسريج ، فإن كان يعملها .

(٣) من قصيدة يمدح بها : أبا علي ، هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب المتصرف ، مطلعها : أَمِنْ إِزْدِيَارِكِ فِي الدَّجَى الرِّقَاءِ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ فِي الظَّلَامِ شِبَاءِ انظر : المعكري ١٢/١ - ١٥ .

(٤) هذا الوجه فسر به ابن سيده البيت . (شرح مشكل شعر المتن ص ٧٠) .

(٥) رواية المعكري : براني السرى (التيان ٥١/٤) .

(٦) بروي : أخف (بالرفع) على أنه مبتدأ وجرمي خبره ، ومن روى (أخف) بالنصب ، إنما أيدل جرماً من الضمير . (شرح الواحدي ص ١٣٠) .

(٧) ألحقني : أعرنتني .

(١١) وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءَ جَوْ لَأَنْسَى إِذَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ شَاءَ الْهَمَّا^(١) عِلْمِي زُرْقَاءَ جَوْ: امرأة مشهورة باليسامة بحدّة البصر وبعد النظر، فَنظَرْتُ ذات يوم من بعيد إلى حمام، فقالت: هذه ونصفها وحماتي يكون مائة. فعدت فكانت ستا وستين، ونصفها ثلاثة وثلاثين، فكانت تسعة وتسعين، وكانت واحدتها تسعة مائة، وهي التي ذكرها النابغة في شعره المعروف^(٢):
واحكم كحكم فتاة الحكي...

= يقول المتنبي: رددتني خفيفاً بصيراً حتى بلغ بصري أعظم من بصر هذه المرأة لأنها أبصرت بعينها وأنا أبصر بالقلب والعلم، وإن علمي يسبق النظر بعيني، فقل: إِبْصَارُهُمْ إِيَّاهُ بِصِيرَةٍ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ عَمَّا يَجِبُ.
(١٢) كَأَنِّي ذَخُونْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا كَأَنَّ بَنِي^(٣) الْإِسْكَندَرُ السُّدَّ مِنْ عَزْمِي يقول: من خيرتي بالأرض ومعرفتي مواضعها ومراحلتي كَأَنِّي بِسَطْنَهَا، فإني بها خير حادق بالدلالة فيها لكثرة تردادي في جواربها، وكأن الإسكندر من عزمي بنى سد «ياجوج وماجوج» فإني ماضي العزم، بعيد الهمة، رفيع الشأن، صحيح الرأي.
(١٣) لَأَلْقَى ابْنُ إِسْحَاقَ السُّدَّ دَقَّ فُهْمُهُ فَأَبْلَغَ حَسَى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ يقول: كان «هذا الفرّين» بنى السد من عزمي الذي صحبته على قصد «ابن إسحاق» الممدوح، حتى ألقاه وكأنني داحي^(٤) الأرض من خيرتي بالأرض التي سرت فيها إليه؛ لَأَلْقَى به الرجل الفطن، الدقيق الفهم، العظيم الابداع، متجاوزاً. يصفه بدقة الفهم والقطعة.

(١٤) وَأَسْنَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ أَلْفَةً أَلْفِي يَلْدُ بِهَا^(٥) سَمِي وَلَوْ ضُمَّتْ^(٦) شَتْمِي يقول: لَأَلْقَى ابن إسحق وأوسع من عبارته اللطيفة، وألفاظه الشريفة اللسان الذي أسئلته على أي وجه كان، وإن كان ضمنه شتم، وإنما يستلذه لحسنه وبراعته.
(١٥) يَمِينُ بَنِي قُحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ^(٧) وَعِزَّتُهَا يَذُرُ النُّجُومَ بَنِي قَهْمٍ^(٨) يقول: إن هذا الممدوح يمين «بني قحطان» ورئيس «تنوخ» وأفعها، وإنه كالبلد منهم بين النجوم.
(١٦) إِذَا بَيَّثَ الْأَعْدَاءُ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ صَرِيرُ الْمَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ يقول: إذا فاجأ عدوه ليلاً، استمعوا إلى صرير الأسته في أجوافهم قبل استماعهم صاهلة لجم أفراسه^(٩).
(١٧) مَذَلُّ الْأَعْرَاءِ السُّبْعُ وَإِنْ يَنْزِلَ بِهِ يَتَمُتُّهُمْ فَالْمَوْتُ الْحَابِسُ الْيَتِيمِ يقول: هذا الممدوح مذل الأعزاء من أعدائه والمتكبرين عليه، وهو يعز أوليائه المستجبرين به، وإن يظهر به ظلم أولاد الناس وأولاد عداته، فالذي يجعلهم يتامى يجبريتهم بإغاثته إياهم، وإرضائه كلهم؛ يعني أنه يقوم لهم مقام الآباء في التفقد^(١٠).
(١٨) وَإِنْ تَمَسَّ دَاءُ فِي السُّلُوبِ قَنَاسُهُ قَمَشَتْهَا^(١١) مِنْهُ الشُّفَاءُ مِنَ الْمَدَمِ يقول: وإن أمسكت قناته داء في قلوبهم؛ قطعته إياهم بها، فإن الذي يمسك القنات منهم هو شفاؤهم من الفقر؛ يعني أن يده تشفي فقرهم بالأغناء^(١٢).

(١) يروى: يلد لها. (شرح الواحدي ص ١٣١)
(٢) يروى: وإن ضمنت (شرح الواحدي ص ١٣١) ويروى: ضمنت (فتح الضاد) غفلاً. (شرح المكي ص ٥٣/٤).
(٣) قضاعة: أبو قبيلة سمي بذلك لانقضاعه مع أمه، وقيل هو من القهرة، وقيل هو أبو حي من اليمن: قضاعة بن مالك بن حير بن سبأ، ويزعم نسب مضر أنه قضاعة بن معد بن عدنان.
(٤) قَهْمٌ: أبو حي، وهو قَهْمُ بن عمرو بن قيس بن عيلان.
(٥) في (ث): أفراسهم.
(٦) بن: أي يمين، من قومهم أن يبن: أي حان. قال ابن سيده: وقد يجوز أن يؤتم قوماً ويغير بهم آخرين لم يكن هو الذي أبتمهم. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٧١).
(٧) رواية الواحدي: قمصتها (بكسر السين) أي الذي أمسكها، ومن روى يفتح السين فإنه أراد موضع الأسماك، وهو كفه. (شرح ص ١٣٢).
(٨) جاءت العبارة مضطربة، وهي كذلك عند الواحدي، ونقل عنه المكي دون توضيح.

(١) رواية الواحدي: إذا نظرت عيناى (شرح ص ١٣٠) وكذلك المكي ص ٥١/٤.
(٢) روى ابن جني: شأواها علمي، والشأو: الأمد والغاية، ويروى: شاءها أي سبغها، مغلوب شيء مثل: رأى وراء (وهي رواية المكي ص ٥١/٤) ويروى: شأواها علمي، والشأو: الهمة، أي همة عيني أن تريا ما عرفت، ورواية الواحدي: شأواها علمي من المساواة (شرح ص ١٣٠) ورواية ابن وكيع: شأواها علمي، وهي رواية ابن جني أيضاً (المصنف ص ٣٣٥) انظر وجوه بعض من هذه الروايات في الواحدي (شرح ص ١٣١).
(٣) من مملكتهم المشهورة، الديوان ص ٢٣ (دار المعارف بصر ١٩٧٧) غامه:
واحكم كحكم فتاة الحكي إذ نظرت إلى حمام شرع وأرد التمد
(٤) ابن وكيع: كالي (المصنف ص ٣٣٦) والمكي كذلك ص ٥٢/٤.
(٥) ابن وكيع: كالي دحا الإسكندر (المصنف ص ٣٣٦)
(٦) الداحي: الباسط.

(١٩) مُفْلَسٌ طَافِي السُّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِزُ الْحَكْمِ
يقول : إن هذا الممدوح قد تقلد سيفاً طغى جانباه، وقد جُفِلَ الحكم إليه ولكنه من
قتل الأعداء؛ إلا أن هذا السيف الذي جعله حاكماً يجوز في أحكامه.

وقد فسر جوره على أوجه منها: أنه إذا وقع على بدن أو رأس لا ينصف الفرقتين^(١).

والثاني : أنه يسرف في القتل ولا يميز خاصاً من عام، ولا كبيراً من صغير^(٢).

(٢٠) تَخْرُجُ عَنْ حَقِّنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ بَرَى قَتَلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمٍ
يقول : سيف الممدوح يكف ويتأثم عن إمسك الدماء وتركها في الأبدان، فكانه إذا
أراقها طلب أجراً في إراقها.

وقوله : «يرى قتل نفس ترك رأس على جسم»؛ أي أنه يرى في الاحتساب والاستلذاذ
ترك الرأس على الأبدان.

(٢١) وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَقَ الْحَسَنِ كَحْدَهُ^(٣) عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئاً^(٤) مِنَ الْإِثْمِ
يقول : وجدنا الممدوح كحد هذا السيف الموصوف، مع كثرة قتله بريئاً من الإثم، لأنه
لا يقتل إلا مستحقاً، ولا يضع القتل إلا في موضعه.

(٢٢) مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ لِأَلْحَقَهُ تَضْيِيقُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
يقول : هذا الممدوح مع جودة الرأي لملازمته إياها ومعرفة بها، حتى لو تعمد ترك
الحزم لآلحه تركه بالحزم.

يعني : أنه إذا ترك حزمه في بعض الأمور لرؤي تركه ذلك حزمًا^(٥).

(٢٣) وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخَّرَ لِأَخْرَهُ السُّطُوحَ الْكَرِيمِ إِلَى الْقُدَمِ
يقول : إنه مع الحزم في ابتناء المعالي، واقتناء المكارم، في الحرب - حتى لو أراد أن
يتأخر عنها - يؤخره طبعه الكريم إلى القدم، والتأخر من المحاربة يقدمه إليها كرم طبعه.

(١) لم نجد من فسر هذا التعبير في المصادر التي رجعت إليها.

(٢) هذا التعبير للواحد، ونقل عنه المعكري.

(٣) في (ث) كجده، والشرح بخالف ذلك. وقد روى ابن جني : كجده (بالحاء) وقال : كحد هذا السيف، ورواية
الواحد: كجده (بالياء) شرحه ص ١٣٢، وهي أيضاً رواية المعكري ٥٤/٤.

(٤) المعكري : برأ (بالياء) ٥٤/٤.

(٥) قال ابن سيده : إن حزمه طبيعي، فلو تركه لامتكن تضيقه الحزم حزمًا... وليس من شأن تضيق الحزم أن يتج
حزمًا. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٧١ - ٧٢).

(٢٤) لَهُ رَحْمَةٌ تُحْيِي الْعَظَامَ وَغَضَبٌ بِهِ^(١) فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ
يقول : رحمته عظيمة عامة حتى أنها تحيي ميت العظام، وله مع هذه الرحمة غضب
متجاوز عن الحد، حتى أنه يهلك ويفني، فكان فوق جرم المجرم.

والغرض فيه : أنه رحيم وقت الرحمة والرفقة، فإذا استحال رحمته صار غضباً، وإذا
هاج زاد على جرم المجرم.

(٢٥) وَرَقَّةٌ وَجَعٌ لَوْ خُتِمَتْ بِنَظَرَةٍ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَتَمَحَى^(٢) أَنْزَلَ الْخُتْمَ
يقول : له وجه رقيق، حتى لو ختمت بنظرة عليه؛ أي لو نظرت إليه، لأبقت على خده
حمرة لقرط حياته، ولأثر الختم في وجهه أثراً ما أتمحى عنه. يصفه بالحياء.

(٢٦) أَذَاقَ الْغَوَاثِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي وَغَفَّ فُجَارَاهُمْ غُثَى عَلَى الضَّرْمِ
يقول : حسنه أذاق النساء الحسان من مكاره العشق والهجر ما أذقني منهن، وصار
عفيفاً فجازى الغايات بنتزعه عنهن على ما فعلن بي من المهاجرة.

(٢٧) فَدَى مَنْ عَلَى الْغُفَرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لِهَذَا الْإِيَّي الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ^(٣)
يقول : يفدي هذا الجواد السيد من على الأرض، وأنا البادي بالفداء قبلهم.

(٢٨) لَفَذَ خَالٍ يَسَّ الْجَنِّ وَالْأَمْنِ^(٤) سَيْفُهُ فَمَا السُّطْرُ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْمَرْبِ وَالْمُجْمِ
يقول : حال سيفه بين الجن والأمن، فما ظنك بعدهما بالعرب والعجم؛ أي أنه كفى
الانفس شر الجن بهول سيفه.

(٢٩) وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعُهُ جَرَتْ جَزَعاً مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمِ
يقول : قد أخاف كل شيء من الحيوان والجماد حتى أنه إذا أحد النظر إلى درعه
لذابت خوفاً منه، من غير نار ولا فحم.

(٣٠) وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ لِقَيْلٍ كَرِيمٍ هُجِنَتْ أَتْنَةُ الْكَرْمِ
يقول : لولا أنه يجود في كل حال: صحوه وسكره على السواء من غير بخل فيه عند

(١) رواية ابن جني : بها فضلة الفتح الوهبي ص ١٤٨ وهي أيضاً رواية الراشد (شرح ص ١٣٣) والمعكري ٥٥/٤.

(٢) رواية ابن وكيع : ما أتمحى (المصنف ص ٣٣٦).

(٣) القرم (بكسر القاف) شرحه ٥٥/٤، وهو السيد، وأصله البعر الكريم الذي لا يعمل عليه والذي أودع
للفحله، والدعاء: الأرض، والآي بمعنى الآي وهو الذي بأيء الدنيا، والمائد: الفاعل من جاد بجود.

(٤) رواية ابن وكيع : بين الجن والأمن (المصنف ص ٣٣٧) وهي أيضاً رواية المعكري ٥٦/٤.

الصحو، لقنا إنه كريم قد هيجت كرمه الخمر التي هي أبنه الكرم.

(٣١) أَطْعَمْنَاكَ طَعْمَ السُّدْرِ بِأَبْنِ يَوْسُفَ . بِشَهْوَتِنَا^(١) وَالْحَاسِدِ^(٢) لَكَ بِالرُّمِّ^(٣)
يقول : أطعناك في طاعة الدهر لك، وأطعناك طوعاً أبداً الدهر شهوة منا، لا رهبة،
وأطاع الحاسدون على الكراهية.

(٣٢) وَتَقْنَا بِأَنْ تُعْطِيَ قَلْوُكُمْ تَجَسُّدَنَا . لَجَلَّتْكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ^(٤)
يقول : نحن وأنفسنا بعبائناك، فلو لم تعطينا لظننا أنك قد أعطيت من قوة وهم،
واعتقادنا فيك أنك تعطينا.

(٣٣) دُعِيتَ بِتَقْرِيبَتِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ . وَظَنَّ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أَسْمِي
يقول : من كثرة مدحي لك، وفرط ثنائي عليك صار مدحك أسمى ونسبت إليه ودعيت
[به] حتى ظن الذي يناديني أن ثنائي عليك أسمى، فبدعوني به دون أسمى الذي
أعرف به؛ لأن المكثّر من شيء ينسب إليه، ويلقب به.

(٣٤) وَأَطْعَمْتَنِي فِي نَيْلٍ مَالاً أَنَا لُهُ . بِنَا يَلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْعَمُ فِي النُّجْمِ
يقول : إنك أطعمتني في نيل ما لا أناله، ولا أكاد أبلغه، وبلغ ما أعجز عن مثله
والوصول إليه، للمنزلة التي أهلتني لها، حتى صرت أطعم في النجم.

(٣٥) إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْبِصْرَ ثُمَّ أَجْرَنْتَنِي . فَكَيْلٌ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِّنْهُ بِالْكَلَمِ
يقول : أنت تضرب البصيرة الواسعة البعيدة، فإذا ما ضربت قرنك ثم أردت أن تعطيني
الجائزة، فكل لي ملء الجراحة ذهباً. والهاء^(٥) راجعة إلى القرن، والكلم : الجراحة.

(١) رواية المكبري : لشهوتنا (البيان ٥٦/٤).

(٢) يروي : الحاسدوك، وهي كرواية :

المحافظ حورة المشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف

(شرح الواحدي ص ١٣٤).

(٣) المكبري : بالرغم (يفتح الراء) البيان ٥٦/٤

والعنى : أطعناك كما أطعناك الدهر، أو كما تطيع الدهر.

(٤) قال ابن سيده : وقد عظم إعياه أي الطيب في هذه القصيدة جداً، فمن ذلك أنه عكس الأمر بين الفاعل والمفعول في بيته
(طوال الروديات...) ومنه أنه جعل العبد يتقلب إلى خده، كقوله (لألفه تضيقه الحزم بالحزم) وليس من شأن تضيق
الحزم أن يتبع الحزم... ومنه أنه جعل العبد يظن به الوجود، كقوله : فلو لم نجد لنا خللاً قد أعطيت... (شرح
مشكل شعر المتنبي، ص ٧٢).

(٥) أي : (منه بالكلم) والكلم : الجرح، والقرن : كف الرجل في شجاعته.

(٣٦) أَيْبَتْ لَكَ دُمَيَّ نَخْوَةً يَسْبِيحُ^(١) . وَنَفْسُ بَهَا فِي مَارِئِي أَبْدَأُ تَرْمِي

يقول : أبت ذمي لك نخوة اليمينة التي ترمي بها في كل معترك ولا تبالي بها.

وتجبل : إنه قال هذا لأنه كان ينهم بأنه هجا الممدوح.

فقال : نفسك الكبيرة ومعناك العالية صدتني عن ذمك وقول غير المدح فيك.

(٣٧) وَكَمْ^(٢) قَابِلٍ لَوْذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ . لَكَانَ قَرَأَهُ مَكْمَنَ الْعُسْكَرِ السُّدْمِ

الفر : الظهر، والدم : العسكر الكثير.

يقول : كم من قاتل من الناس يقول : لو كان شخص الممدوح جسمه لكان ظهره مكمناً
للعسكر الكثير^(٣).

والمعنى أنه يصفه بكبر النفس وعظمها.

(٣٨) وَقَسَائِلَ - وَالْأَرْضُ أَغْنَى - نَعَجِبُ . عَلَيَّ أَمْرُؤُ يَمْشِي بِوَقْرِي مِنَ الْحِلْمِ

يقول : رب قاتلة - وأعني بها الأرض - تقول على وجه التعجب :

علي رجل يمشي على ظهري، وعاليه مثل وفري من الحلم.

(٣٩) عَظُمْتَ قَلْبًا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً . تَوَاضَعْتَ^(٤) وَهُوَ الْعَظَمُ عَظُمًا عَنِ الْعُظْمِ^(٥)

يقول : عظم قدرك خلقة فمنعت هيبتك أن تكلم، فلما علمت أنك مهيب لا تتكلم
هيبة، تواضعت عظماً عن العظم وذلك العظم يعني به : التواضع ودفع النفس عن

التكبر.

(١) يروي : نخوة عربية، والنخوة : الكبر، يريد : تكبره عن الدنيا وما يورثه عيا (شرح الواحدي ص ١٣٥).

(٢) المكبري : فكم (البيان ٥٨/٤)

(٣) القيس الصقلي هذا الشرح من قول ابن سيده : المعنى لو كان شخصه على قدر نفسه في العظم لكان ظهره مكمناً عسكر

كبير. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٧٢).

(٤) رواية ابن جني : تعظمت وهو العظم... (الفتح الوجيز ص ١٤٩)

ويروي : تواضعت حتى زدت عظفاً على العظم (عزام ص ٧٥).

(٥) قال بالكثير : هذا التكرار تسهيجته القلوب وتبأه الفصاحة. (تنبيه الأديب ص ٢١٧).

[ودخل على «علي بن إبراهيم التنوخي» فعرض عليه كأسا في يده فيها شراب أسود، فقال إرتجالا^(١)]:

(١) إذا ما الكأس أَرَعَشَتْ البِذْنَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تُحَلِّ بَيْتِي وَيَتِي
يقول : إذا شرب غيري الكأس، وهي القدر^(٢) بما فيها من الخمر فأرعتت يديه من السكر صحت أنا فلم يحجز الخمر بيني وبين عقلي^(٣)، فبقيت سليم العقل، ثابت اللب، غير غافل عما يجري علي من الأحوال.

(٢) هَجَرْتُ الْخَمْرُ كَالذَّهَبِ الْمُضَيَّ فَخَمَرِي مَاءٌ مُزْنٌ كَالْبَلَجَيْنِ
يقول : هجرت الخمر التي تشبه الذهب في لونها، إلى ماء القدر^(٤) الصافي الذي يشبه لونه باللجين بياضا وصفاء.

وليس من الماء لون؛ وإنما هو يتلون بالألوان غيره، من زرق السماء ولون الاناء، ولكنه أراد تطبيقا، فلما شبه الخمرة بالذهب، شبه الماء بإنائها بالقضة الخالصة البياض.

(٣) أَغَارُ مِنَ الرُّجَاجِيَةِ وَهِيَ تَجْرِي عَلَى شَفَةِ الْإِسِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
يقول : إني أغار على القدر إذا جرى على شفة الممدوح، فإنه [إذا] لمسها عند الشرب تشرف به.

(٤) كَانَ بَيَاضُهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
أَتَيْنَا نَطْلَابَهُ بِرُقْدٍ فَطَالِبِ^(٥) نَقَسَهُ مِنْهُ بَذْنَيْنِ

(١) الأبيات في : المتصف ص ٣٤٠، والواحد ص ١٣٥ والمكبري ١٩٣/٤، والبرقوقي ٣٢٥/٤، وعزام ص ٧٥. والزيادة من الواحد.

(٢) الكأس ما كان فيه الشراب، فإن كان فارغا فهو قدح وزجاجة، وقد يسمى قدحا وزجاجة إن كان فيه شراب.

(٣) قال أبو الفتح : أراد بيني وبين عقلي، وجاء به من طرز كلام الصوفية، كقول قائلهم:

عجبت منك وهي أفتني بك عني

أفتني بمقام طنت أنك أني

ونقله الواحد ص ١٣٦، والمكبري ١٩٣/٤.

(٤) المكبري : يطالب نفسه (البيان ١٩٤/٤).

يقول : كأن بياض الكأس - إذا كانت فيها خمرة سوداء - بياض عين أحقد به سوادها^(١). ثم قال : أتينا هذا الممدوح نطلب منه نواله، فطالب نفسه بدين لازم؛ يعني أنه أوجب على نفسه توفيره سخاء وكروما.

وقال^(٢):

(١) مَرَّتْكَ^(٣) ابْنُ إِسْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهَتَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ
يقول : جعل الله هذه الخمرة لك هنية مريئة، ويسكر السكر بمحاسنه واحتوائه عليه، فلا يسكره السكر.

واسكار السكر: تأثيره فيه بأن يكف تأثير السكر في عقله، ومنعه إياه من تغيير لسانه، أو لأنه ذو اهتزاز يؤثر في اهتزاز سكره^(٤).

(٢) رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فِي الرُّجَاجِ بَكْفِهِ قَشِبَتْهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ
يقول : رأيت الخمرة في القدر على يده، فشبهتها في صفاتها وزيانها بالشمس، وشبهت الزجاج بالبدر لبياضه ونقاؤه، وشبهت كفه بالبحر لفرط سخائها.

(٣) إِذَا مَا ذَكَّرْنَا جَوْفَهُ كَانَ خَاضِرًا نَأَى أَوْ ذَنَّا يَسْمَى عَلَى قَدَمِ الْخُضْرِ
يقول : كان جوده يسعى على قدمي خضر - عليه السلام^(٥) - فإذا تمنيتاه وصل إلينا في الحال، حتى كأنه يجري إلينا على قدم هذا النبي المذكور؛ وذلك أنه يحضر كل مكان يذكر فيه، في أي وقت وزمان كان.

والمعنى : أن سخاءه يصل إلينا سواء أكان الممدوح حاضرا أم غائبا، فإن سخاءه يتحصل لدي، ويصل بسرعة ما نريد إلينا.

(١) يريد : أحقد بالسواد البياض.

(٢) في ملح أبي الحسين بن إبراهيم التنوخي الممدوح في القصيدة السابقة، ودخل عليه وهو يشرب. (المكبري ١٣٧/٢) والأبيات في : المتصف ص ٣٤٢، والواحد ص ١٣٦، والمكبري ١٩٣/٢، والبرقوقي ٣٢٩/٢، وعزام ص ٧٦.

(٣) مررتك : ضرورة، أصلها : امرأتك، من مرآك الطعام وأمرأت. (الواحد ص ١٣٦).

(٤) قال ابن سيده: أي أنت سكران صاحباً بأريحية خلقك، فإذا شربت الخمر أسكرتها بفضل سكر أريجيتك، وقال: «يسكر السكر» ولم يقل: يسكر الخمر؛ لأن إسكار السكر أبلغ من إسكار الخمر. (شرح مشكل شعر المتنبي، ص ١٦٣).

(٥) الخضر : نبي معمر محبوب من الأنصار - عليه السلام -، ابن عباس : الخضر نبي من بني إسرائيل. وهو صاحب موسى - عليه السلام - الذي التقي معه بجميع البحرين. وقيل : إنه ما صلى في موضع إلا اخضر ما حوله. وقيل:

وقال [يمدح علي بن إبراهيم التنوخي]^(١):

(١) أَحَدٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لَيْسَتْ لَنَا الْمَسْطُوعَةُ بِأَلْتَنَادِي
أَحَادٍ وَسُدَّاسٌ : معدولان عن أحد وستة، واللييلة: تصغير ليلة، وهي تصغير التعظيم.
والمعنى : أ واحدة هذه اللييلة أم ليال مجموعة في واحدة^(٢)؟

وإنما خص «ست ليال» وهي ليلي الأسبوع؛ لأن ليلي الأسبوع يقال إنها ست، إذ لا تعد للست ليلة، لأن الله - تعالى -

يقول^(٣) : ﴿ في ستة أيام ﴾ ويكون لسته أيام ست ليال.

والمعنى فيه : هذه اللييلة واحدة أم ليلي الأسبوع كلها جمعت فيها؟ وهي في طولها كأنها منوطة بيوم القيامة.

(٢) كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ^(٤) فِي دُجَاهَا^(٥) خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ^(٦) فِي جَدَادٍ
يقول : كأن هذه النجوم في تلك اللييلة الطويلة من ظلمتها نساء بيض الوجوه، قد كشفن وجوههن إلا أنهن في ثياب سود، فيبدو بياض وجوههن من بين ثيابهن السود.

شبه الكواكب بالخرائد السافرات، وظلمة الليل بجدادهن.

(٣) أَفْكَرُ^(٧) فِي مَعَايِرَةِ الْمَنَابِا وَقَسُودِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةِ الْهَوَادِي

== سمي خصرًا لحسنه وإشراق وجهه. والخصر عند الصوفية سي يرقى. وقال المحدثون : لا يصح ذلك.

(١) القصيدة في الفتح الوهبي ص ٥٤. والنصف ص ٣٤٤، وشرح مشكل شعر المتن ص ٧٣، والواحد ص ١٣٧. وتفسير أبيات المعالي ص ٨٦، والمعكري ٣٥٣/١، والبرقوقي ٧٤/٢، وعزام ص ٧٦. والزيادة من الواحد.

(٢) مثل المتن عن هذا البيت، فقال : أردت البلة واحدة أم ست ليال في ليلة؟ استعاطة لها، واستعدادا للمعالي. (الحاقي الرسالة الموضحة ص ٩٨). وقال ابن جني: اختار الست دون غيرها من العدد لأنها الغاية التي فرغ الله فيها من جميع أحوال الدنيا (الفتح الوهبي ص ٥٤) أو أراد أن هذه اللييلة طويلة كأنها الأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض، إذ كل يوم من أيام الله كألف سنة مما تعدون (تفسير أبيات المعالي ص ٨٥ - ٨٦) وقال الصاحب بن عباد: ومن قصائده التي غير الأرقام وتفاوت الأرقام وتجميع من الحساب ما لا يدرك بالأرقام التي والاعداد الموضوعة للموسيقى: أحاد في سداس... (نبذة الدهر ١/١٦٢) وانظر تعليق ابن فورجة (الفتح على أبي الفتح ص ٣٨) والواحد ص ١٣٧، وابن سنام (سرفات المتن ص ٣٠).

(٣) الأعراف، آية ٥٤، ويونس، آية ٣، والفرقان، آية ٥٩، والحديد، آية ٤.

(٤) بنات نعش: سبع كواكب معروفة عند الجغرافيين بالذب الأكبر، وهي من نجوم الشمال هنتي بها الملاحون.

(٥) رواية ابن وكيع: في ذواها (النصف ص ٣٤٥).

(٦) تروى : سافرات (بالرفع) تمتا للمخارند، ورايالنصب) حال. (شرح الواحدي ص ١٣٨).

(٧) رواية ابن جني : أفكري (الفتح الوهبي ص ٥٥).

يقول : أفكر في ملازمتي المنايا في الحرب، فلذلك طال سهري، وطالت بطوله^(١). وكذلك أفكر في قود الخيل إلى الحرب، مشرفة الأعناق.

والمعنى يتم بالبيت الذي يتلو، وهو:

(٤) زَعِيمًا لِلنَّاسِ السَّخَطِي عَزَمِي بِشَفْكِ دَمِ الْخَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
زعيمًا^(٢): نصيب على الحال.

يقول : أفكر في حال كون عزمي زعيمًا لخطي الروح، بأن يسفك دماء أهل الحضر والبادية؛ يعني بذلك جميع الخلق.

(٥) إِلَى كَمِ ذَا السَّخَلُفِ وَالنُّوَاسِي وَكَمِ هَذَا السُّمَاهِي فِي السُّمَادِي

(٦) وَشَغُلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَمَالِي يَبْنِعُ الشُّعْرَ فِي سَوَى الْكَسَادِ
يقول : إلى كم الهم هذا التخلف والتقصير فيما يكسبني شرفًا، ويزيدني رفعة؟ وكم أتمادي في تقصيري تماديا بعد تماد؟ وهو بلوغ المدى^(٣).

ثم يقول : وكم تشغل نفسك عن طلب المكام والمعلو بأن تباع الشعر بأسواق الكساد، فلا تصيب الصلة - مع سخفها - بجودة شعرك.

والمعنى : إن الرأي أن ألازم مكاني في هذه الأحوال، وأن أخرج مع الممدوح إلى العرف^(٤).

(٧) وَمَا مَاضِي الشَّيَابِ بِمُسْتَرِدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ^(٥)

يقول : تشغل نفسك عن طلب المعالي بعدما قد علمت أن ما مضى من الشباب لا يسترد، وأن يوما لا تستفيد منه عزا ومكرمة، إذا مضى لم يستعد بعد مضيه.

(٨) مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشُّبَّابِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مَنَهَا فِي السَّوَادِ
يقول : متى رأيت عيني البياض المخصوص بشعري، وجدت ذلك البياض - في كراهيته

(١) طالت بطوله : أي طالت المعاقرة بطول الليل.

(٢) الزعيم : الكفيل.

(٣) المعكري : وشغل (بضم الشين) النبيان ١/٣٥٤.

(٤) القادي : التطاول والانتظار، من المدى وهو البعد والغاية.

(٥) هكذا وردت العبارة مضطربة، ولم أجدها توجيها.

(٦) رواة ابن جني : يستفاد (شرح الواحدي ص ١٣٨).

(٧) رواية المعكري : عين (النبيان ١/٣٥٦).

عليها - كأنه في سوادها^(١).

أي أن صعوبة رؤية الشيب عليها كلون البياض المعيب في ذات سوادها، وهو صعب عليها لأنه معطل فعلها ويعيبها^(٢).

(٩) مَنَى أَرْدَهُتْ مِنْ بَعْدِ السَّنَاهِي قَفْذَ وَقَعِ أَتَقْصَاصِي فِي أَرْدِيَادِي
يقول : متى ما وجدت وقيلت زيادة بعد بلوغ النهاية، كانت تلك الزيادة نقصانا. يريد بهذه الزيادة: زيادة السن ويكون بها نقصان الجسد لا شك، وذلك أن الإنسان إذا بلغ عمرا - وهو أربعون سنة - وقع في أنقاص، ولا يزال ينقص حتى يهرم ويهلك^(٣).

قال ابن فورية^(٤): وقع ها هنا معناه من قولهم: وقع زيد في مكروه، والمعنى أن الأزدباد بعد التناهي نقصان.

(١٠) أَرُضِي أَنْ أَعِيْشَ وَلَا أَكْأَسِي عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي
يقول : هل أرضى بملازمتي هذا العجز والتخلف والقصور عن المكارم واقتناء المعالي، ولا أجازي هذا الأمير على أياديه عندي بالثناء عليه ومدحه؟

(١١) جَزَى اللَّهُ السَّمْسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ السُّطَّابَا كَالْمَزَادِ
يدعو لسيده إلى الممدوح بخير وإن أنحف إليه وأذاب النوق التي سار عليها، ووجه دعائه لها بذلك أنها كسبه فخرا ومالا.

وتشبهه الأبل بالمزاد^(٥): أراد به القرية البالية.

(١٢) قَلَمَ تَلَقَّى إِبْرَاهِيمَ عُنْسِي وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْفُرَادِ

(١) قال ابن سيده: معناه، حزن على بياض شبي كحزن عليه لو رآه عني في سواد ناظرها. (شرح مشكل شعر المتن ص ٧٤) ومثل ذلك قسره أبو العلاء المعري (تفسير أبيات المعاني ص ٨٧) وابن فورية في: (الفتح على أبي الفتح ص ١١٤).

(٢) هذا المعنى عبر عنه الواحدي بعبارة مختصرة قال: كأنه يقول: الشيب كالشمس. (شرح ص ١٣٨).

(٣) هذا التفسير مقتبس من شرح ابن سيده. قال: الزيادة في سني نقصان مني؛ لأنه قد بلغ غاية النباه، فهو أخذ بعد ذلك في التحلل إلى بساط المنصر. (شرح مشكل شعر المتن ص ٧٤).

(٤) هذا المعنى في كتاب ابن فورية: الفتح على أبي الفتح ص ١١٥ - ١١٦ (بغداد ١٩٧٤) بتحقيق عبد الكريم الدجيلي. ولابن فورية تفسير مشابه في كتابه: التلخيص على ابن جني ص ٢١٧، قال: جعل زيادته بعد تناهيه نقصانا رائدا. (مجلد المورد، العدد الثالث - بغداد ١٩٧٧).

(٥) قال ابن جني: أي قد أنشأها وعزها، فزكها كالزاد البالية فحذف الصفة. قال ابن فورية: لا دليل على حذف الصفة، وأراد: كالزاد التي تسهلها في سبيلنا إذ قد غلت من الماء والزاد لطول السفر. (شرح الواحدي ص ١٣٩).

يقول : يا بن إبراهيم ما لفتيك هذه الناقاة إلا بعد أن اتعبها وأضعفها جهد السير وتعب المشقة الجيدة، فلم يبق لها من اللحم بقدر ما يفتاته القراد يوما واحدا.

(١٣) أَلَمْ يَكْ يَسْنَا بَلَدَ يَعْبُدُ فَصَبْرَ طَوْلَهُ عَرْضَ السُّجَادِ
يقول : أما كان يبني وبينه - بعد سيري في بلاد وعرة - مسافة واسعة؟ فصبر هذا السير طول ذلك السفر كمرض التجاد^(١) في قربه

(١٤) وَأَبْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ السَّنَانِي وَقَرُّ قُرْبِنَا قُرْبَ الْبَعَادِ
أبعد: جعله بعيدا.

وتقدير البيت : أبعد المسير البعد كبعد القرب الذي كان من قبل، فقرب القرب كقرب البعد الذي كان من قبل^(٢).

يعني : [السفر] أبعد البعد، وقرب القرب.

(١٥) قَلَّمَا جُنُّهُ أَغْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي^(٣) عَلَى السُّبُعِ السُّدَادِ^(٤)

يقول : لما قصدته بعد هذا البعد، وبعد التعب العظيم أجلني ورفع منزلي بجميل الترحيب والتقريب، حتى كأنه رفعتني إلى السموات، وأجلني عليها.

(١٦) قَهْلَلْتُ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَالْقَسَى مَا لَهُ^(٥) قَبْلَ السُّوَادِ
يقول : لفتني بطلاقة الوجه، وتيسم قبل تسليمي عليه، وألقى ماله إلي قبل إلقاء الوسادة التي أتعدني عليها.

والمعنى : أنه جواد ذو بشر بالوفد.

(١٧) نَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَّيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

(١) التجاد: حالة السيف، وهو غاية في القرب، والعرب تقدر في القرب بقاب الفوس وجمال السيف.

(٢) العبارة مضطربة، قال ابن بسام: هو من قول أرسطو طاليس: أقرب الغرب مودات القلوب، وإن تعاقدت الأجسام، وأبعد البعد تنافر البدان. (سراقات المتن وشكل معانيه ص ٣١).

وانظر الرجوع المختلفة في تفسير هذا البيت عند ابن جني: (الفتح الوهمي ص ٥٥، وابن فورية: الفتح على أبي الفتح ص ١١٧، وابن سيده: شرح مشكل شعر المتن ص ٧٥ والواحدي (شرح ص ١٣٩) وعند أبي المرشد المعري: تفسير أبيات المعاني ص ٨٩.

(٣) رواية ابن وكيع وأحمد بن المصنف ص ٣٥٠.

(٤) السبع الشداد: السموات السبع، والشداد: اللقطة الضمعة.

(٥) رواية ابن وكيع وألقى كبسه قبل الرساد (المصنف ص ٣٥١).

يقول : يا علي نلومك ، ولا ذنب لك إلا أنك أزريت بجميع الناس بأفعالك وخصالك
الكريمة ، لأنك قد أعجزتهم عن مثل ما تأتيه من مكارمك .

(١٨) وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ جِبَانُكَ أَنْ يُلْقِبَ^(١) بِالْجَوَادِ
تقديره : وأنت لا تجود هباتك على جواد - أن يلقب لذلك بالجواد - غيرك ، لأنها فاقت
هبات غيرك ، حتى استبخل جواد^(٢) جواد في جنب جودك ، واستقلت هباته إذا قيس
إلى هباتك .

(١٩) كَانَ سَخَاكَ الْإِسْلَامُ تَخَنَّى مَتَى مَا حَلَّتْ^(٣) غَاقِبَةُ ارْتِدَادٍ
يقول : كان جودك بالمال ومواظبتك عليه لمخافة تغير في طبعك أن تحول عنه إلى
بخل ، فترى سخاءك به كالإسلام الذي متى عدلت عنه خشيت عاقبة ارتداد ؛ وهي
القتل في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

(٢٠) كَأَنَّ الْهَمَّ فِي السَّيْحَا عُيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
يقول : كأن همامات أعدائك في المحاربات عيون ، وسيفوك مضروبة من النوم ، فلا
يكون مسكنها إلا في تلك الهمامات ، كسكون النوم في العين .

يعني : أن سيفه تتردد في رؤوسهم تتردد النوم في العيون^(٤) .

(٢١) وَقَدْ صَغَتْ الْأَبْسَةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَحْطَرْنَ^(٥) إِلَّا فِي فُؤَادٍ
يقول : وكأنك ضربت أسنة ومالك من الهموم ، فلا يكون ترداها إلا في القلوب ؛ لأن
القلب موضع الهم .

والمعنى : أن قلوب أعدائك لم تخل من نغوب الأسنة فيها حتى كان استنثها من
الأحزان ، فهي تتردد أبدا في أحشائهم .

(١) رواية ابن بسام : أن تلقب (بالنم) سرقات الفتى ص ٣١ .

(٢) في (ث) صحف العبارة إلى - حتى استبخل يخل جواد .

(٣) رواية المعكري : إذا ما حلت (التيان) ١/ ٣٥٩ .

(٤) قال ابن جني : أي سيفوك أبدا تألفها كما تألف العين النوم ، والنوم العين . وقال العروضي : لا توصف السيف
والرموس بالآلفة ، وإنما أراد أنها تغلبها كما يغلب النوم العين ، وقال الواحدي : معناه أن سيقوه لا تقع إلا على الغام ولا
تخل إلا في الرموس كالتوم . فإن غلبه من الجسد العين ، يغضب العين ليحلبها .

(٥) يحطرن : يجوز فيها ضم الطاء وكسرها ، فمن وضمه أراد : الموم . ومن وكسره أراد : الرماح . الواحدي ص ١٤٠ ،
والمعكري ١/ ٣٦٠ .

(٢٢) وَتَوَمَّ جَلْبَتُهَا شَعَثَ النَّوَاصِي مُتَعَذَّةُ السُّبَابِ لِلطَّرَادِ^(١)
يقول : في اليوم الذي جمعت الخيل وحشدتها مغيرة^(٢) نواصيها معقدة أذنابها
للطعان .

(٢٣) وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكَ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّاقِظَةِ بَغْيُ عَادٍ
يقول : وقد طاف الهلاك على قوم بغاة كان لهم بغى قوم «عاده» باللاقظة .
يعني : أن عاقبة بغيتهم أنهلكوا بعدما خالفوك .

(٢٤) فَكَانَ السَّرْبُ بَحْرًا مِنْ بِيَاهِ^(٣) وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ
يقول : كان الجانب الغربي بحرا من دماء القتلى كبحر الماء ، والجانب الشرقي بحرا
من عشاق الخيل كثرة ووفور ، وماج البحران ، فكان الشرق بحر من رجال وخيل ،
والغرب بحر من مياه .

(٢٥) وَقَدْ خَفَعَتْ لَكَ السَّرَايُ فِيهِ فَظَلَّ يُسَوِّجُ^(٤) بِالْبَيْضِ الْجِدَادِ
يقول : في الحال التي تحركت أعلامك في ذلك البحر المائج ، وهو بحر الرجال ، كان
يموج بالبيض من السيوف .

(٢٦) لَقُودُكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبْيَا فَسَقَنَهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ خَادِي^(٥)
يقول : إن أعداءك رأوك بأكباد غلاظ شديدة أكباد الابل الأبية التي لا تذلل لصعوبتها ،
فسقنتهم أنت وحد سيفك حاديتهم وساققتهم .

(٢٧) وَقَدْ مَرَّقَتْ ثَوْبَ السَّيِّ عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْنَهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
يقول : أنت أهدمت أعداءك على طرق الحق والصالح ، وكشفت عنهم ثوب الغي
والفساد بما ألبستهم ثوبا من الرشاد .

يعني أنهم اتعظوا بما لقوا منك فرشدوا .

(٢٨) فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِأَخْيَارٍ وَلَا اتَّسَحَّلُوا وَدَاكَ مِنْ وَدَادٍ
يقول : ما سلموا لك الإمارة لأخيار ، بل غصبتهم إياها ، وما ادعوا بروك من ود اعتقدوه

(١) السباب : شعر العرف والذنب ، وذلك الشعر يعقد عند الحرب .

(٢) رسمت مصحفة في (ث) : «حصرها مغيرة فداء» .

(٣) يعني الفتى عن الدم باللاء ، كقولهم في موضع آخر : «ماء الرقاب» .

(٤) المعكري : وحد السيف حاد (التيان) ١/ ٣٦٣ .

في قلوبهم لك، بل نافقوا مخافة، وأظهروا ودا منك من غير حقيقة.
(٢٩) وَلَا اسْتَغْلُوا لِرُغْبِكَ فِي السَّمَاءِ وَلَا اسْتَفَادُوا سُوراً بِأَنْبِيَادٍ
يقول : ما انخفضوا لك لرغبتهم في العلو والمراتب الرفيعة، لا، ولا لانوا لك وهم
مسرورون بذلك الانقياد لك، ولكنهم ادعوا لك خوفاً^(١).
وتم هذا المعنى بقوله :

(٣٠) وَلَكِنْ هَبْ خَوْفُكَ فِي حَسَامَتِهِمْ مُبْسُوبَ الرِّيحِ فِي رَجُلِ الْجَرَادِ^(٢)
يقول : ما انخفض أعداؤك لقلّة رغبتهم في الارتفاع، ولا آفادوا لرغبتهم بالانضاع،
ولكن هب خوفك في قلوبهم فطيرها، كما هبت الريح في الجراد فطيرها.
(٣١) وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ قَلْباً مَمْنُوتٌ أَعْدَتُهُمْ قَبْلَ الْمَمَادِ
يقول : لما خافوك بشوا من الحياة، وصاروا كأنهم موتى، فكان ذلك موتاً قبل الموت،
حتى إذا مننت عليهم أعدتهم، وكان ذلك إحياء قبل المعاد.

(٣٢) غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يُسَوِّوْا مَحْوُوتُهُمْ بِهَا مَحْوُ الْمِيزَادِ
يقول : لما عفوت عنهم غمدت سيوفك عن قتلهم بها، ولو لم يرجعوا عن المعصية
والخطايا، ولم يطيعوا لك لمحوتهم كما يمحي المداد من الألواح.
والمعنى : أنك أذهبتهم كما يذهب السواد من الكاغد والألواح بالحك.

(٣٣) وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى بِمُتَنَصِّصٍ مِنَ الْكَرَمِ السَّلَادِ
يقول : ليس الغضب المستحلّح بمنصف من عفوك القديم^(٣)؛

يعني أن غضبك الذي يهيج ذلك الوقت لا يؤثر في حلمك القديم تأثيراً يغلب على
كرمك وعفوك.

(٣٤) فَلَا تَغْرُزْكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ^(٤) تُقَلِّبُهُنَّ أَفْئِدَةُ أَعْيَادٍ
يقول : إنهم - وإن أطاعوك - لا أعتماد على مصادقتهم، [لأن مصادقتهم] بالستهم

(١) في (ث) زيادة : بذلك الانقياد لك، وهو تصحيف نيج عن انتقال النظر.

(٢) رجل الجراد : الطائفة العظيمة منه. والحصى : الجوف.

(٣) في (ث) : الكريم.

(٤) الواحد : ولا (شرح ص ١٤٢).

(٥) الموال : جمع المولى - وهو الولي.

دون قلوبهم، وإن المصالحة على دُخل^(١) لا يؤمن من بعضها، فلا يفرغك منهم
ظاهرهم.

(٣٥) وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يُرْمَى إِلَيْكَ بِكَيْسٍ مِنْهُ وَيَرَوَى وَغَوَّ صَادِي^(٢)
(٣٦) فَإِنَّ الْجَرَحَ يُنْفِرُ بِنَفْسٍ جِينِ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى قَنَادِ
يقول : لا ترحمهم فكن كالموت لا يرق ليك بيكي من يده، وإذا روي أزداد بالشرب
عطشا.

ثم يقول : ولا تنغر بإظهار ما يظهره لك من الود، فإنهم كالجرح الذي لا يؤمن أنفاسه
على فساد، في غير أئتمان.

(٣٧) وَإِنَّ^(٣) الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ رَسَادِ
يقول : لا تحترقهم فإنهم أعداؤك، وإن الماء الذي حياة كل شيء منه إنما جريه من
جماد لا حياة له، وإن النار [التي] تحرق كل شيء تخرج من زبد، يقدح منه^(٤).

(٣٨) وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جِيَادَ فَرَسَتْ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْقَنَادِ
يقول : لا تأمنهم فإنهم إن نقضوا ما بينك وبينهم فمن خوفهم، لا من شجاعتهم، وقد
يضطر الرجل الجبان يبلي فوق بلاء الشجاع ضرورة وخوفاً.

أراد : كيف ينام وجنبه ينبو به خوفاً منك حتى كأنه على فرس من قتاد^(٥) يعني أنه لا
يطيب عيشه مع خوفه منك، ولا ينام من هيبتك نومة طيبة.

(٣٩) يَرَى فِي النَّوْمِ رُحْلَكَ فِي كَلَاهُ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
يقول : إنه إذا نام أراه النوم أن رمحك راسب في حشاه أو كلاه - جمع كلية^(٦) - وهو
يخاف أن يرى في البقطة ما يرى في النوم، فلا يطيب نومه لذلك.

(١) الذحل : الخندق والثر ، وقد جاءت مصحفة : دحن.

(٢) رواية المنكيري : ليروى وهو صاء (البيان ٣٦٣/١)، ومعنى يروى : يتال ما لو أدركه لروى، والصادي : العطشان.

(٣) نفر الجرح يفر نقورا : إذا ورم بعد البرء.

(٤) ابن وكيع : فإن (المصنف ص ٣٥٨).

(٥) يريد : أن العداوة تكمن في الوداد كمن النار في الزناد، والماء في الجهاد (وشرح الواحد ص ١٤٢).

(٦) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر، وفي المثل : ومن دونه غرط القتاد يضرب للثبي لا يتال إلا بمشقة عظيمة.

(٧) والكلوة : لغة فيها.

(٤٠) أَشْرَثُ(١) أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحٍ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَيَسُرُّ بِغَيْبِ زَادٍ
يقول : أشرت إلي بأن أمدح قوما نزلت بهم فما أكرموني ولا زودوني ، فهل ترضى أن
أمدح من فعلهم هذا؟
(٤١) وَظَنُونِي مَذْحُجُهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِنَا مَذْحُجُهُمْ مُزَادِي
يقول : هؤلاء القوم ظنوا أن مدحي إياهم ، وكان المراد به أنت غيرهم .
(٤٢) وَأَنْسَى عُنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَفَادٍ وَقَلْبِي عَنْ قَتْلِكَ غَيْرُ غَادِي
تقديره : وإني لغاد عنك بعد غد ، وقلبي غير غاد عن قتلِكَ .
يعني : أنه قد عزم على الارتحال عنه إلا أن قلبه لا يفارقه .
(٤٣) مُجِبُّكَ حَيْثُ مَا أَتَجَهَّنَّ رُكَّابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
يقول : أنا مجيبك أينما توجهت ، وضيفك حيث ما بلغت من البلاد ، لأن ما أصبته هو
لك ، لأنه مكتسب من عطائك وجود يدبك .

[٥٥]

[من الوافر والغافية من المتنات]

وقال [يمدح علي بن إبراهيم التنوخي] (١) :

(١) مُلِثُ الْقَطْرِ أَغْطِيهَا دُيُوعًا وَإِلَّا فَاسْقِيهَا السَّمَّ السَّقِيئَا
يقول : يا ملث القطر ، أعطش هذه الربوع ، من ربوع أنا شاك منها ، وإن كنت لا بد ساقيا
فأسقها السم الناقع .

ووجه شكايته منها ما ذكره في البيت الذي يليه :

(٢) أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُسْتَذِيرِهَا (٢) فَلَا تَذَرِي (٣) دُيُوعًا

(١) رواية الواحدي : أثرت أبا الحسين (شرح ص ١٤٣) .

(٢) القصيدة في : الفتح الوهمي ص ٩١ ، والنصف ص ٣٦١ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٧٣ ، والفتح على أبي الفتح
ص ١٧٥ ، والواحدي ص ١٤٣ ، والمكبري ٢/ ٢٤٩ ، وتفسير أبيات المهدي ص ١٤٨ ، والبرقي ٢/ ٣٥٧ ، وعزام
ص ٨١ ، والزيادة من الواحدي .

(٣) ابن وكيع : السم (بضم السين) وهو جائز (النصف ص ٣٦١) .

(٤) قال الصاحب بن عباد : إن لفظة المستذيرها (أي المتخذيةا داراً) لو وقعت في بحر صاف لكدرت أو ألقي ثقلها على جبل
سام لفته . (الكشف عن مساوي شعر المتنبي ص ٢٤٣) .

(٥) رواية ابن وكيع : فما تدرى (النصف ص ٣٦١) .

يقول : أسأل هذه المنازل عن المقيمين كانوا بها ، فلا تدرى سؤالي وجوابه ، ولا تبكي
مساعدة لكائي ، فادعوا عليها لذلك .
(٣) لَحَامَا اللَّهِ إِلَّا مَا ضَيَّعَتْهَا زَمَانُ الْهَلَسِ وَالْخَوْدُ الشُّوْعَا
يقول : لحاما الله ، دعاء عليها ، والأصل : القشر والقطع ،
يقال : لحيت الشجرة : إذا قشرت عنها لحاءها .
وأراد بما ضيعها : الزمان والعثيقة ، الخود : الناعمة الشباب ، السهلة الخلق ،
والشموخ (١) : الصافية البياض ، وقيل : المزاحة اللينة الكلام .
يقول : لحا الله كل شيء من هذه الديار والمنازل إلا شيئين : زمان اللهو ، والخود
الشموخ .
(٤) مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَفَاحٌ (٢) يُحْلِفُ لَفْظُهَا السَّطِيرُ السُّوْعَا
يقول : إنها ناعمة الشباب ، ممنوعة من الوصول إليها ، حسنة المنطق ، من حسن لفظها
تسقط الطير إذا سمعته ، وتكاد تقع من الهواء لطيب نغمتها .
(٥) تُرْفَعُ نُونُهَا الْأَرْذَافُ عَنْهَا قَيْبُيْ مِنْ وَشَاحِيهَا شُوعَا (٣)
يقول : أردافها لكبرها ترفع نونها عن ظهورها وتديها ، فيبقى الثوب شموعا من وشاحيها؟
أي بعيدا .
والوشاح : ما يتوشح به من سيف وقلادة وغيرهما .
(٦) إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا أَرْجَاجًا لَهْ لَوْلَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا
يقول : إذا ماست وتبخرت هذه المرأة في مشيها ، وتنتث ثني الغصن رأيت لها أضرابا
ونزوعا له ؛ يعني الثوب ، لولا سواعدها .
يزعم أن شدة أرججاجها يكاد ينزع عنها ثوبها ، لكثرة لحمها ، لولا أن سواعدها تمسكه .
(٧) تَأْلَمُ دَرَزُهُ وَالْدَرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَأْلَمُ الْغَصْبُ الصَّنِيْعَا
(١) الشموخ : للمذكر والمؤنث : ذو اللب والمزاج ، وهي اللعوب المزاحة .
(٢) في الهامش : الرفاح : المرأة الغيلة الأوراك ، وكناية رداح : كثيرة الفرسان .
(٣) رواية ابن جني : شموعا : من طريق شامع أي بعيد (الفتح الوهمي ص ٩٢) وقال أبو العلاء المعري : فيبقى من
وشاحيها شموعا ؛ يعني الثوب . (تفسير أبيات المهدي ص ١٤٥) .
والوشاحان : قلاتان توشح بهما المرأة ، ترسل إحداهما على جنبها الأيمن ، والأخرى على الأيسر . (شرح الواحدي ص
١٤٤) .

يقول : تتألم هذه المرأة [من] دُرٍّ القميص ؛ لأنه يؤثر فيها برطوبة جسمها ونعومتها، وهي تتألم من الدُرِّ كما يتألم المضروب بالسيف، أو كما تتألم أنت من العصب الصنيع^(٣)، أو تتألم هي .

يعني : من خشونة الدُرِّ يقع عند نعومة البدن من التوجع موقع ضربها بالسيف .
(٨) ذَرَأَعَاهَا عَدُوًّا مُتَلَجِّجِيهَا يَطْرُقُ^(٤) ضَجِجُهَا الرُّنْدُ الضَّجِجُ يَقُولُ : ذراعها هذه المرأة غيلان ممتلئان، فهما عدوا دملججها^(٥)، لأنهما يكادان يكسرانهما لامتلاء ذراعيهما، وإن مضاجعهما يخال أنه شخص واحد قد ضاجعه لعظمته، وهذا تأكيد الأول .

(٩) كَأَنَّ نَقَابَهَا غِمْ رَقِيقٌ يُضِي بِمَنْعِهِ السُّدْرَ السُّلُوعَا يقول : إن نقابها يشرق لأضواء وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق تحت القمر لأربع عشرة ليلة ؛ لأن النقاب من ضوء وجهها كالغيم الذي يحجب بعض حجاب فيضيه يضره ويمنعه من كل الانتشار .

(١٠) أَقُولُ لَهَا أَكْشَفِي ضُرِّي وَقُولِي بَأَكْشَرِ مَنْ تَذَلَّلُهَا خُضُوعَا يقول : إني أقول لها في حال تضرعي إليها وتواضعي لها : أكشفي ضري ! وخضوعي في قولتي هذا أكثر من تذللها على كثرتي^(٦)، وذلك أن الدلال يكون مع الخضوع .

(١١) أَحْيَيْتُ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ مَيِّتٍ^(٧) مَتَى عَصَى إِلَهُ بِأَنْ أُطِيعَا يقول : أحضت الله - تعالى - في إحياء نفس محب بأن تساعدني على الوصال؟ ومتى يكون الله مغضيا بأن يطاع؟

يعني : أن إحياءك إياي من جملة الطاعات، وأحياء النفوس مما يتقرب به إلى الله، وليس مما يخاف منه^(٨).

(١) قال بالكثير : العوز : من ألقاها العامة وكلمات السوق . (تنبيه الأديب ص ١٥٩) وهو موضع الحياطة المكثوفة من الثوب . وقد عدى التأمر وهو لازم ضرورة ؛ يقال : تأمر به ، أو له ، أو منه (الواحد ص ١٤٤) .

(٢) العصب : السيف، والصنيع : المحكم الصقائل والصنعة .

(٣) رواية ابن سيده : يقال ضججها (شرح مشكل شعر الخنثي ص ٧٦) .

(٤) الدملجان : مثني الدملج وهو السوار .

(٥) هذه العبارة منقولة حرفا لحرفا من الواحدي (شرح ص ١٤٤) .

(٦) رواية الواحدي : في إحياء نفس (شرح ص ١٤٤) وهي رواية المعكري أيضا (التيان ٢/٢٥٢) .

(٧) هي أيضا عبارة الواحدي (شرح ص ١٤٤) .

(١٢) غَدَا بِكَ^(١) كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَابَا وَأَصْبَحَ كُلُّ مُسْتَوْرِ خَلِيلَا يقول : غدا كل خلو مستهبا - من الهم^(٢) - والها بحسن وجهك، وصار كل غفيف - في حبك والوجد لك - خالعا عذاره لا يبالي بذهاب الجاه ولوم الناس .

(١٣) أَحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمَلٍ نَبِيرَا وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ رَسَمَا يقول : لا أزال أحبك إلى أن يقولوا : جر شيئا نمل، وهو جبل^(٣)، وذلك مما لا يكون، أو يقال : إن [أين] إبراهيم فرع وخوف، وهذا أيضا غير جائز، فلا أزال أحبك أبدا^(٤) .

(١٤) بَعِيدَ الصَّبِيَّتِ مُنْبِتِ السَّرَايَا يُشِيبُ ذِكْرُهُ السُّفْلَ الرُّصِيَا يقول : إن الممدوح دفع الذكر، متفرق العسكر^(٥)، شجاع، يشيب ذكره وهيته الطفل المرضع، مهابة منه وخوفا .

(١٥) يَغْضُ السُّطْرُفُ مِنْ مَكْرٍ وَذَفْسٍ كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعَا يقول : إنه من مكره ودهائه يغضي طرفه حتى كأنه لا يبصر شيئا، وهو مبصر؛ لكنه يتغافل بمكره ويتعامى، فيرى أنه خاشع الطرف وليس كذلك، لكنه ذو أرب شديد ومكر عنيد، فيأتي بمثل ذلك الدهاء والمكر .

(١٦) إِنَّ^(٦) أَسْتَعْظِيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ^(٧) سَأَلْتَ عَنْ بَرٍّ مُذْنِبَا يقول : لو سألته أن يعطيك ما في يديه، فحبسك ما يره إليك .

(١٧) قَبُولُكَ مِنْهُ مِنْ عَلَبَةٍ وَالْأَيْسَدِي^(٨) يَرُهُ فُظِيَا يقول : إذا قبلت بره بك أعتده منة عظيمة لك، وإلا يبتدي بالتوال قبل السؤال يلقي ذلك قبيحا منكرا .

يعني : أنه يسألك إلى الاعطاء قبل الاستعطاء .

(١) رواية ابن وكيع : عذابك كل خلو (التصق ص ٣٦٧) .

(٢) المستهام : من الهيام، وهو داء يصيب الأبل كالحُمى، تشرب فلا تروى حتى الموت، وهنا : الهائم حيا والذاهب الغفل .

(٣) هذه عبارة ابن جني : الفتح الوهمي ص ٩٢ .

(٤) قال ابن سيده : معنى هذا البيت : الأبدية ؛ أي أني أحبك حتى غير النمل شيئا، وهذا لا يكون أبدا . (شرح مشكل شعر الخنثي ص ٧٧) . ومثل هذا التفسير قال الأصمغاني في : الواضح ص ٥٥ والواحد ص ١٤٥ . وقال القاضي البرجاني : لعلك لا تجد في خالص أبي الطيب خلاصا مستكرا إلا هذا . (الوساطة ص ١٥٤) .

(٥) يريد : أن جيوشه منية في الأفاق .

(٦) الواحدي : إذا استعظيت (شرح ص ١٤٥) وكذلك المعكري ٢٥٣/٢ .

(٧) قدك : حبسك وكفأك، والمطلع : المظهر .

(٨) المعكري : يبتدي (التيان ٢/٢٥٤) .

(١٨) لِهَوْنٍ^(١) السَّالِ اِفْرَشَهُ اِدْبِئِمَا وَلِلخَفْرِيقِ يَحْرَهُ أَنْ يَفْسِمَا
يقول : لهون المال فرش تحته الطع^(٢) وصبه فوقه، لا لكرامته عليه؛ لأن الطع إنما
يسط لمن تضرب رقبته، وإنما يحره أن يضيع ماله مخافة أن لا يبلغ وقت تفريقه إياه.
وقد بين المعنى في البيت الذي يليه:

(١٩) إِذَا ضُرِبَ^(٣) الْأَمِيرُ رِقَابٌ قَوْمٌ قَمَا لِكِرَامَةٍ مَدَّ السُّطُوعَا^(٤)
يقول : يجمع ما له على النطح الأديم، لا لكرامته، ولكن مخافة ضياعه قبل تفريقه
إياه.

ثم يقول : إذا مد أعناق قوم وبسط النطوع، لا لكرامته، ولكن إبعاده جارية بذلك.
(٢٠) فَلَيْسَ بِوَأَجِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبًا
ليس يهب إلا مالا كثيرا، ولا يقتل إلا سيذا مقارعا.

(٢١) وَلَيْسَ مُوَدِّاً إِلَّا بِفَضْلِ كَفَى الضَّمَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعَا
يقول : قد أُرهب سيفه الناس حتى لا يرتكبون منه ما يستحقون عليه بالسوط، فقد كفى
سيفه سوطه التعب.
تقديره : كفى الضمصامة القطيع التعب.

(٢٢) عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ مُبَارَزَةٍ وَمَنْعُهُ الرُّجُوعَا
يقول : لا يمنع الممدوح من بجهته إلى مبارزته، ولكنه إذا نازله منعه من الانصراف عنه
سالما، لأنه يقتله.

(٢٣) عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطَلِ الْمُنْفَذِ وَمُسْبِلُهُ مِنَ الزُّرْدِ السُّجِيعَا
يقول : إنه يقتل الشجاع الذي يقدونه لشجاعته، لأنه يقتل قرنه [يشق] درعه ويلبسه
مكانها الدم الطري، فإذا تلمخ به فكأنه في قميص أسود، أو ظن أنه في قميص أحمر.

(١) المبكري : لون (بضم الهاء) الثيبان ٢٥٤ / ٢

(٢) الطع : بساط من الجلد يسط فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٣) رواية ابن وكيع : إذا مد الأمير (المصنف ٣٦٨)

(٤) النطوع : جمع نطع (يفتح النون والطاء) ويركس النون وفتح الطاء) ويفتح النون وسكون الطاء) ويركس النون وسكون الطاء.

(٥) القرع : الفحل الكريم، وهو هنا : السيد الشريف.

(٢٤) إِذَا أَعْرُجَ الْقَنَا فِي خَابِلِيهِ وَجَارَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا^(١)
(٢٥) وَنَالَتْ نَازِحَا الْأَكْبَادِ مِنْهُ فَأُولُنَّهُ اِتْدَقَاتَا أَوْ ضُدُوعَا

يقول : إذا صارت الرماح معوجة في المطعونين بها لنفاذها من مطعون إلى مطعون آخر،
وبلغت الأكباد فاتكسرت، فكان الأكباد طلبت بثأر أصحابها فيصدها؛ أي أندقت في
الأكباد لشدة الطعن بها، فكان الأكباد أدركت بذلك ثأرا عنها.

(٢٦) فَجَدَّ فِي مَلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ غَنَّهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخَيْعْنَنَةَ^(٢) السُّجِيعَا
يقول : يا قرين الممدوح زل عنه وحد عن مقاتلته ومنازلته في ملتقى العسكرين، وإن
كنت أسدا شديدا شجاعا.

(٢٧) إِنْ أَسْتَجِرَّأْتُ^(٣) تَرْمَقُهُ بِمِعْدَا فَأَنْتَ اسْطَغْتِ^(٤) شَيْئًا مَا أَسْطَطِيغَا

(٢٨) وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَأَرْكَبْ جِصَانَا وَمَثْلُهُ نَجْرًا^(٥) لَهُ صَرِيغَا
يقول : إن جادلتني أو شككتني فيما أخبرتك به منه؛ من بأسه فاركب فرسا ومثله في
قلبك تسقط عنه من خوفه وهيبته.

(٢٩) غَنَامٌ رُبَّمَا مَطَرٌ أَنْتَقَامَا فَأَقْحَطْ وَذُقْهُ السِّلْدَ الْمَرِينَا^(٦)
يقول : إنه غمام في السخاء، يمطر نعمة، إلا أنه ربما مطر انتقاما فأقحط وذقه السيلد المرينا^(٦)
المخصب.

(١) قال المصنف : كنت قلته :

« وأشبه في ضلوعهم الضلوعا »

ثم أئشنت بيتا لبعض المولدين يشبهه فرغيت عنه.

يعني بيت البخري :

في مَارَقِ ضَنْكِ نَحَالٍ بِهِ الْقَتَا

بين الضلوع إذا اتحن ضلوعا

في ديوان البخري : في معرك ضنك ... ديوانه ٢٥٦ / ٢ انظر هذا الخبر في النصف ص ٣٧١ وشرح الواحدي ص

١٤٦ والمبكري ٢ / ٢٥٥.

(٢) بروي : الفصفرة (شرح الواحدي ص ١٤٦)

والخبيشة : من أوصاف الأسد، وهو الشديد.

(٣) قال ابن جني : استجرا الرجل ؛ بمعنى جرؤ؛ أي صار جرئاً، يعني : إن قدرت على النظر إليه في الحرب على البعد

منه فقد قدرت على شيء، لم يقدر عليه أحد. (شرح الواحدي ص ١٤٦).

(٤) المبكري : استطعت (البيان ٢ / ٢٥٥).

(٥) المبكري : نجر (بالنصب) ٢ / ٢٥٥. والمجازة : المجادلة.

(٦) المربع : الممرع ، وهو المخصب.

رَأَيْتِي بَعْدَمَا قَطَعَ السَّطِيحَ نِسْمَهُ وَقَطَعْتَ الْقَطُوعَا^(١)
يقول : لما بلغته رأيتي بعدما أتيت المطايا قصدي إياه، حتى قطعها عن السير، وبعدها
قطعت المطايا من سرعة السير وبعدها المسافة.

فَصَيَّرَ نَيْلَهُ^(٢) بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرَهُ سَنَتِي رَيْبًا
يقول : رأيتي فجعل نيله العظيم وخيره الجسم سنتي كلها ريبا، وبلدي كله بمطره
غديرا.

يعني : أنه فعل بي فعل العمام بالأرض في فصل الربيع.

(٣٢) وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِيَ وَأُحْيِيَ فَأَغْرَقَ نَيْلَهُ أَخْذِي سَرِيْعًا
يقول : جادوني^(٣) بأن يعطيني هو، وأخذ منه أنا، وقد جعل أخذي منه جودا له، فأغرق
جباؤه ونواله بسرعة أخذي منه. وأحوي : أملك؛ أي لم يبلغ أخذي إعطائه فكانه
أغرقه.

(٣٣) أُنْسِبِي السُّكُونُ^(٤) وَخَضِرَ مَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكُنْزَةَ وَالسُّبِيْعَا

(٣٤) قَدْ اسْتَفْصَيْتُ فِي سَلْبِ الْأَعْيَادِي قُرَّةَ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهَجُوعَا
يقول : يا من أنساني هذه الأماكن بجوده وكرمه، وأنساني والدتي ولا أشتاتها، لأن
عطائك يشغلني عن الكل.

وقد سلبت أعداءك كل شيء، حتى النوم، فرد عليهم النوم، [فقد] أسهرتهم من
الخوف^(٥).

(٣٥) إِذَا لَمْ تَبْرَ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتْ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
يقول : تقتلهم في الحرب والسلام؛ لأنك إذا نازلتهم أسرت جيوشك إلى قلوبهم، وإذا
ما جزتهم أسرت الجزع إلى قلوبهم، فيقوم ذلك الجزع مقام الجيش خوفا منه.

(١) القطوع : الطافس توضع تحت الرجل.

(٢) رواية ابن وكيع : سبه (المتصف ص ٣٧٣).

(٣) قال ابن جني : جادوني، أي كان جوده فوق أخذي؛ لأنني قصرت أخذا عن عطائه. (الفتح الوحي، ٩٣).

(٤) رواية ابن وكيع : الكائنات (المتصف ص ٣٧٤) وهي أيضا رواية المكي ٢/٢٥٧. والكائنات : علة بالكوفة، وكذا :
حضر موت. وكندة : علة غربي الكوفة، والسبيح : سوق بالكوفة، وعلة كبيرة، وكل هذه الأماكن سميت بأسماء من
سكنها أو موطنهم.

(٥) هكذا جاءت العبارة مضطربة.

(٣٦) رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالثَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ السَّوَابِي وَالْفُرُوعَا
يقول : قد قبلوك كرها، ورضوا بك كرضاهم بالثيب إذا شاع في شعورهم، والثيب
غير محبوب.

والمعنى : أنهم صبروا على الذل كارهين كما [يصبر الإنسان]^(١) على الثيب إذا جلل
الرأس^(٢).

(٣٧) فَلَا غَزْلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاظِكَ مَا تُكُونُ بِهِ مُبِيْعًا
يقول : ليس فذك السلاح يعزل لك، فإن لحاظك تقوم مقام السلاح، لأنك إذا نظرت
إلى عدوك فأنه ينظرك هبة لك، فقصرت بالملاحظة منعا من غير سلاح.

(٣٨) لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ قَدَدْتُ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْأَدْرُوعَا
يقول : لو جعلت ذهنك بدلا من سيفك لقطعت المغافر والدروع به لحدته. والمغافر:
جمع مغفر^(٣).

(٣٩) لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جَهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَيْبَا
يقول : لو بذلت جهدك في مقاتلة واستقصيت فيها لأهلك الدنيا كلها، فلا بقي منهم
أحد.

(٤٠) سَمَوْتُ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو قَتْسُمُو فَمَا تَلْقَى بِمَرْتَبَةٍ قَتُوعَا
تقديره : سموت أنت بهيمة سامية، وتسمو أنت فما تلقى قنوعا بمربة؛ لأنك لا ترضى
ربة إلا وتطلب أخرى فوقها لظموح بصرك وسمو همتك.

والمعنى : أنك كلما سمت همتك سموت معها متبعا لها.

(٤١) وَغَيْبُكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا زَمِيْعَا
يقول : هب أنك علوت أقرانك بفضل سخائك، حتى لم يبق من الأسخياء أحد
يقاومك، فكيف علوت حتى لم يبق رفيع غيرك!؟

* * *

(١) زيادة ريبا سقطت من النسخ.

(٢) العبارة منقولة من شرح الواحدي نسا (ص ١٤٨).

(٣) المغفر : ما يكون على رأس الفارس من حديد كالخوذة، وهو من الغفر، أي الظفيرة.

وقال [يمدح علي بن إبراهيم التنوخي]^(١):

(١) أَحَقُّ عَالِيٍّ بِذُنُوبِكَ الْهَيْهَمُ أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقَدَمُ

العالي : الدارس، وعفا الربع يعفو: إذا درس، فهو عاف. والهمم: جمع همة.

يقول: إن كنت تبكي على الأطلال الدارسة، فهمم الرجال أحق بدمعك وأولى أن تبكي عليها، فإنها قد عفت كما عفت الأطلال. «أحدث عهدا بها القدم» معناه: أنها عفت في قديم الدهر، فصار أقربها عهدا قديما.

وهذا مأخوذ من قول أبي نواس^(٢):

صِفَةُ الطُّولِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكَرَمِ

(٢) وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَقْلُعُ رُزْبٍ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

(٣) لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا مُهَوُّو لَهُمْ وَلَا ذِمٌّ

يقول: وإنما عز الناس بملوكهم، فإن رخصت العرب بأن يلي عليها العجم وتملك^(٤)،

ويخرج الملك منها فقد ذلت ولا يرجى لها فلاح.

(٤) بِحُلٍّ أَزْضَ وَطَقَتْهَا أُنْمُ تُرْعَى يَسْبِدُ كَأَنَّهَا عَنَمٌ

يقول: كل بلد دخلتها وجدت فيها أمما من الناس يلي عليهم عيد، وهم لا يأنفون من

التذلّل والانقياد لأمره، فهم بمنزلة الغنم تنقاد لراعيتها، ولو كانت لهم عقول

(١) القصيدة في: الفتح الروي ص ١٥٠، والمصنف ص ٣٧٧، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ٧٩، والواحد ص ١٤٨،

وتفسير أبيات المعاني ص ٢٥٩، والمكبري ٥٨/٤، وعزام ص ٢٨٤. والزبارة من: الواحد ص ١٤٨.

(٢) رواية ابن جني: أحق عان، المعاني هنا الطالب المقاصد، قال: وسأله عن معنى هذا البيت، فقال: أحق ما صرفت

إليه بكاءك هم الناس، لأنها قد ذهبت ودرست، فصار أحدثها عهدا قديما. واختار أبو العلاء المعري رواية: أحق

عاف، وقال: والدليل على ذلك قوله «بدمعك» لأن الطالب والسائل لا يستحق الدمع. وقد توهّم الأستاذ «حسن عجيل»

فظن أن أبا المرشد المعري قد أخطأ في نقل معنى كلمة «العالي» عن ابن جني وليس الأمر كذلك. لأن رواية ابن جني

«العالي» وليست «العالي» وصحتها التساهل وقالت المحقق أنظر: الفتح الروي ص ١٥٠، ومعجم أحمد - مخطوط،

وتفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري ص ٢٥٩.

(٣) أبو نواس: الديوان ص ٥٧. بيروت) ورواية الديوان: «القدم» بالقاء بمعنى العبي.

(٤) هذا البيت مأخوذ من نسخة «ولي الدين».

(٥) سقطت من نسخة «ولي الدين».

(٦) المكبري: في كل أرض. (التيان ٥٩/٤)

(٧) المكبري: كأنهم. (التيان ٥٩/٤)

استجوا^(١) لأنفسهم^(٢). من أن يرتفع العبد عليهم.

(٤) يَسْتَحْجِبِينَ الْخَرْجَ حِينَ يَلْمُسُهُ^(٣) وَكَأَنَّ يَرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ

أي بعد أن كان عبدا. فقد غلظت يده من الكد والعمل حتى لو أراد أن يبري القلم بظفروه

لامكنه - صار ملكا متعما إذا لمس الخز - الذي هو ألين اللباس - وجده خشنا في يده.

(٦) إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَتَكْبَرُ إِنِّي عُقُوبَةُ لَهُمْ

يقول: إن كنت اليوم حاسدي على عداوتي وبغضي، فإني أعلم أنهم معذرون على

حسدهم إياي؛ لأن فضلي وعلو قدري يوجب أن أحسد، وكل مشهور الفضل عالي

الهمة محسود، وقريب منه قول الآخر^(٤):

وَلَا خَلَوْتُ مِنْ ذَمِّ حَاسِدٍ^(٥) فَإِنَّمَا الْغَاضِلُ مَنْ يُحْسَدُ

(٧) وَكَفَيْتَ لَا يُحْسَدُ أَمْرٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَانَةٍ قَدَمٌ

يقول: كيف أحسد وأنا مشهور الفضل، عالي القدر^(٦)، وكل من كانت هذه صفته لم

يخل^(٧) من حاسده يحسده.

(٨) يَهَابُهُ أَيْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَشْقِي حُدَّ سَيْفِهِ الْبُهِمُ

يهابه: يخافه، من الهيبة، والهبية: تعظيم مع خوف وأيسا الرجال به: أي أكثرهم أنسا،

يقال: بسأت به، أيسا بسوء؛ أي أنست به، وسكنت إليه، وكذلك بهأت به، أيها

بهوء^(٨). البهم: الأبطال والشجعان، الواحد: بهمة.

يقول: أقرب الناس إليه وأكثرهم أنسا به يهابه، والأبطال تجذّر من سيفه. وهذا من صفة

قوله: «وكيف لا يحسد أمرؤ علم» «يهابه أيسا الرجال به» أي: كيف لا يحسد من هذه

صفته!! عني به نفسه.

(١) صوت في الهامش: لاستجوا.

(٢) سقطت من نسخة «أحمد الثالث».

(٣) رواية المكبري: يلبسه التيان ٥٩/٤.

(٤) هذا البيت غير مروي في نسخة (أحمد الثالث).

(٥) الشطر الأول جاء في نسخة (ولي الدين) مصحفا غير واضح، وقد اجتهدت في قرأته على هذه الصورة

(٦) في (أحمد الثالث): عالي الحل.

(٧) أحمد الثالث: لا يخل.

(٨) بهابه، يهابه، ويهوه، ويهوه بها ويهوه: أنس به. اللسان. مادة (يسأ ويسأ).

(٩) كَفَانِي الذَّمَّ أَنْتَنِي زَجَلْ أَكْرَمَ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ
يقول : معني من أن آدم كرم نفسي ؛ لأنني أحافظ على الكرم واعتده أكرم مال وأنفس
ذخيرة، فلا سبيل - إلى الذم - علي.
(١٠) يَجْنِي السِّنَى لِلنَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ السَّنَدُ
المعنى : أن اللثيم إذا كان غنيا اكتسب الذم، ولو كان فقيرا لم يذمه أحد، ولم يلم
على بخله، فالغنى يجلب عليه مالا يجلب الفقر.
(١١) هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ (١) وَالسَّارُ يَنْقَى وَالسَّجَرُ يَلْتَمِمْ
هم لاموالهم : يعني أنهم يخدمونها ويشقون في جمعها، ويدلون أنفسهم ويهينونها
فكانهم عبيد الأموال.
ولسَنَ لهم : أي ليست الأموال لهم ؛ لأنهم لا ينتفعون بها، ولا يصلون بها إلى لذّة، ولا
يكتسبون بها حمدا ولا أجرا. «والعار يبنى والجرح يلتئم» : يعني أن العار أشد من
الجرح ؛ لأن الجرح يبرأ ويتدمل، والعار باق على وجه الدهر. وقريب منه قول بعض
الغلمان لمولاه، وكان قد جرحه وحلق شعره لأمر أنكره. فقال الغلام (٢):
تَبَسَّرَ السُّكُومُ وَنَبَتَ الشُّعْرُ وَلَسْكَلَ وَارِدَ لُجَّةٍ صَدْرُ (٣)
والعار في السُّكُومِ ملتطخ (٤) عَبِيرُهُ مَا أَوْرَقَ الشُّجَرُ
(١٢) مَنْ طَلَبَ السَّجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَدٍ سَمَّ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَتَسَمِّمُ
(١٣) وَنَظْمُنُ السَّخِيلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَخَائِهَا أَلَمٌ
كل نافذة : يريد كل طعنة نافذة قد خرجت من الجانب الآخر، والوحى : السرعة، يمد
ويقصر.

يقول : من أحب أن يكون ماجدا شريفا فليقبل فعل هذا الممدوح الذي يهب لسائله
ألف دينار وهو ضاحك إليه، مستبشر بسؤاله، ويطعن أعداءه كل طعنة نافذة لا يحس

(١) نسخة (ولي الدين) : وليس لهم، وهذه رواية المكي أبيه (البيان ٤/ ٦٠)

(٢) هذان البيتان محذوفان من نسخة (أحمد الثالث).

(٣) الشطر الثاني منطوس في نسخة (ولي الدين) واجتهدت في قراءته على هذه الصورة.

(٤) هذا الشطر غير مفروغ في نسخة (ولي الدين) واجتهدت في قراءته على هذه الصورة أيضا.

بها المطعون ل سرعتها وسرعة يده بها (٥). وهذا كقول الآخر (٦):
يَأْتِيهَا السُّنَنِي أَنْ تَكُونَ فَتَى بِئْسَ ابْنٌ زَيْدٌ لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا
أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ خُصَالٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ (٧) هَلْ سُبُّ مَنْ أَحَدٌ أَوْ سَبُّ أَوْ يُجَلَا؟
وأخذ بعض المحدثين بيبي أبي الطيب فتظهما في بيت واحد، فقال:
فَتَى يَهَبُ الْأَلْفَ الْمُحْتَمُ (٨) ضَاحِكَا وَيُجِيلُ فِي الْأَلْفِ الْمَسُومِ (٩) خَامِيَا
(١٤) وَسَمِرْتُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَشَدَ فَعِلِهِ نَدَمُ
المعنى : أنه عالم بعواقب الأمور ومصائرهما قبل وقوعها، فإذا فعل أمرا لم يندم على
فعله ؛ لأنه لم يفعله إلا وهو عالم بعواقبه (١٠). يمدحه بالحزم، وجوده الرأي.
(١٥) وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالْخَيْلُ وَالنَّهْيُ وَالنَّهْيُ وَالنَّهْيُ وَالنَّهْيُ
حشم الرجل : أتباعه وحاشيته الذين يغضبون له ويغضب لهم، والحشمة عند العرب:
المغضبة (١١). ومثل هذا قولهم للعيال : «حزاة» لأن الرجل يحزن لهم ويحزنون له،
والسلاهب : الخيل الطوال، الواحد : سلهب وسلهبة.
والمعنى : أنه ملك له الأمر والنهي والخيل والسلاح والعبيد والحاشية والحواشي.
(١٦) وَالسُّطُورَاتُ السَّيِّئَاتُ سَمِعَتْ بِهَا تَكَاذُ مِنْهَا الْجَبَالُ تَنْقَبِصُ (١٢)
السطورات : التقمات والأخذ بالقوة، يقال : سطا فلان بفلان : إذا أخذه فضرب به
الأرض.

(١) ولي الدين : وخفة يده بها.

(٢) البيتان من نسخة (أحمد الثالث)، والبيت الثاني ذكره المكي في شرحه باختلاف قليل. (البيان ١/ ٦٩).

(٣) المكي : قد عدت له (البيان ١/ ٦٩).

(٤) ولي الدين : المصمم.

(٥) أحمد الثالث : المسام.

(٦) أي : يحمل سيفا حانيا قاطعا لألف من أبطال الأعداء المعلمين بإشارات خاصة.

(٧) أحمد الثالث : يعاقبه.

(٨) في الأصول : (المصعب) ولعلها (الغضب) وهي من معاني الحشمة، لكن السياق يدل على أن المقصود (المصبة) وهم

الأتباع والأقرباء للاب، سموا بذلك لأنهم عصبوا بنسبه، أي استكفوا به. وفي الفقه : كل من لم تكن له فريضة مساة.

حشمة الرجل وحشمة وأحشاه واحد. والحشم الأتباع. وانظر اللسان. مادة حشم.

(٩) رواية المكي : تنتقم (من الانتقام وهو الكسر من غير أن يبين) البيان ٤/ ٦٢.

«التي سمعت بها» يعني المشهودة المعروفة التي قد بلغ إليك خبرها كما بلغ إلى كل أحد.

«تكاد منها الجبال تنقص» : تنكسر وتنهدم ، «والهيا» في «سها» راجعة إلى السطوات . أي له سطوة مشهورة تكاد الجبال تنقص من هولها .

(١٧) بُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدُّعَا ع^(١) وفيه غِنِ السَّخْنَا صَمَمٌ يَرْعِيكَ سَمْعًا : أي يصغي إليك إذا استغثت به ، يقال : أرعني سمعك : أي أستمع إلي ، واجعل سمعك مراعيًا لقولي ، والسخنا : الفحش من الكلام . وحذف «الياء» من «الداع» تخفيفًا كما قال الله - تعالى -^(٢) : «مُطْعِمِينَ إِلَى الدُّعَا» .

يقول : إذا استغثت به أصغي بسمعه ؛ فعادته الأصغاء إلى كل من يدعوه ويستغيث به ، ولكنه أصم عن السخنا ؛ أي يعرض عنه ولا يصغي إليه ، فكأنه أصم لا يسمعه ، مثل قول الآخر^(٣) :

«أَصَمُّ عَنَّا خَنَاءُ سَمِيعٍ» .

(١٨) بُرَيْسُكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجِيدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ^(٤) النَّسَمُ النِّسَمُ : جمع النسمة ، وهي النفس .

قال «أبو عثمان»^(٥) : سمعت «أبا سوار الغنوي» يقرأ : «وإِذْ قُلْتُمْ لِّلنَّاسِ فَأُذِرْتُمْ فِيهَا» فقلت : إنما هو^(٦) : «وإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا» فقال : النسمة والنفس واحد .

يقول : إذا نظرت إليه وهو يخلق غرائب كرمه فيبدعها ، علمت بذلك كيف يخلق الله -

(١) النصف : الداعي (ص ٣٨١) وكذلك المكبري ٦٢/٤ .

(٢) سورة القمر ، آية ٨ .

(٣) هذا القول سقط من نسخة (أحد الثالث) ، وهو في اللسان (مادة سمع) : «أصم عما ساء سمع» وهو قريب من قول أبي تمام (الديوان ١/ ٣٧٤ - خياط) «أصم بك الناعي وإن كان أسمعاً» .

(٤) رواية ابن جني : كيف يخلق الفتح الوهبي ص ١٥٠ . وهي أيضا رواية ابن سيده (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٨٠) والمكبري ٦٣/٤ .

(٥) لعله : أبو عثمان المازني . وفي المحرر الوجيز قال قال القاضي ابن غالب الأندلسي : قرأ أبو حيوة وأبو السوار الغنوي «وإِذْ قُلْتُمْ نَسْمَةً فَأُذِرْتُمْ» وقرأت فرقة «فأذارتهم» على الأصل (أدغمت التاء في الدال فتعذر الابتداء بمدغم ، فجلبت ألف الوصل) ومعناه : تدافعتم ؛ أي دفع بعضكم قتل القتل إلى بعض . أو : اختلفتم واختصمتم . (القاضي أبو عماد عبد الحق بن غالب الأندلسي : كتاب المحرر الوجيز ٢٦٢/١ طبع المغرب ١٩٧٥) .

(٦) البقرة ، آية ٧٢ .

تعالى - الخلق وينشيء النفوس .

والمعنى : أنه يصطلع من أستولى عليه البؤس حتى هلك فعد في جملة المعدوم ، فيحسن إليه ويريشه حتى يحسن حاله ويعود إليه حياته ، فكأنه أوجده بعد أن كان معدوما . فإذا رأيت هذا من فعله استدلت به على قدرة الله - تعالى - .

(١٩) مِلَتْ إِلَى مَنْ يَكْذِبُ بَيْنَكُمَا إِنَّ كُنُوسَ السَّائِلِينَ يُنْقِصِمُ

يقول : يا صاحبي ، ملت إلى زيارة ملك جواد كريم ، لوجئتما تسألانه نفسه لقسمها بينكما ، فيكون نصفها مع أحدكما ، ونصفها الآخر مع الآخر منكما ، ليلبغ كل واحد سؤله ، ولا يخيب فيه أمله ، وأصله قول أبي تمام^(١) :

ولسو لم يكن في كفه غير روحه^(٢) لجاد بها فليتنق الله سائله
(٢٠) مَنْ يُعِيدُ^(٣) مَا صِيغَ مِنْ مَوَاجِبِهِ لِمَنْ أَحْبَبَ السُّنُوفَ وَالْخُدُمَ
السُّنُفُ : ما كان في أعالي الأذن ، والقرط : ما كان في أسفلها^(٤) ، والخدم^(٥) : جمع خدمة ، وهي الخللخال .

يقول : لم أقصده إلا بعد أن أن سبقت إلي مواهبه وعطاياه ، وصغت منها : لمن أحب الحلي .

والمراد أنه أغناني بمواهبه من قبل قصدي إليه ؛ لأن الانسان لا يصوغ الحلي لأحبابه إلا بعد غنى وفصل عن القوت والكفاف .

(٢١) مَا بَدَّلْتُ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ وَلَا تَهْدِي لِمَا يُقْسَوُ فَمٌ

تهدي وهدي وتهدي بمعنى واحد ، يقال : تهديت الفلاة وهديتها وتهديت فيها : إذا شرت فيها على قصد وبصر .

والمعنى : أنه ليس أحد أجود منه ، ولا أبلغ ، ولا أفصح^(٦) .

(١) أبو تمام . الديوان ٢٩/٣ .

(٢) الديوان : غير نضه (٢٩/٣) .

(٣) رواية نسخة ولي الدين : من كل ما صيغ . وهذه الرواية غائبة لرواية نسخة أحد الثالث ، ولم أجدها عند أحد .

(٤) أحد الثالث : ما كان في أسفله .

(٥) في التل : كالمهورة إحدى خدمتها يضرب مثلا في الحق .

(٦) أحد الثالث : ولا أبلغ وأفصح .

(٢٢) يَبُوءُ الْعَفْرَتَى مَحْطَةً^(١) الْأَسَدِ آلَ أَسَدٍ وَلَكِنَّ رِشَاقَهَا الْأَجْمُ
محطة : أسم جد المملوح، والعفرتي : أسم الأسد^(٢)، وينو: رفع بالابتداء،
والعفرتي : مجرور بإضافة «بنو» إليه، ومحطة: بدل من العفرتي، كأنه قال: بنو محطة،
والأسد: مجرور لأنه نعت لمحطة، وهذا كله بمنزلة أسم واحد مبتدأ، والأسد: خبر
المبتدأ كما تقول: بنو أبي عبدالله حمزة الطريف مطلقون.
والمعنى : أن «بنو محطة» نجل هذا الممدوح في شجاعته أسود، ولكن أجمعهم التي
يكونون^(٣) فيها الرماح.

(٢٣) قَوْمٌ يُلَوِّغُ الْغُلَامَ عِنْدَهُمْ ظَنَنْ نُحُورُ الْكُفَاةِ لَا الْحُلُمُ
يقول : لا يعدون الغلام فيهم بالغاً إلا إذا طعن نحور الكفاة، فأما إذا أحتم ولم يركب
الخليل، ولم يغاس الحروب لم يعدوه بالغاً. ومثله قول بعض العرب^(٤):
لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكن فتي الفتيان كل فتي ندي
أي : ليست الفتوة في نبت اللحى، ولكن الفتوة في الجود والعقل والكرم.

(٢٤) كَانَتْهَا يُولَدُ السُّدَى مَمَّهُمْ لَا صَغَرُ عَاذِرُ وَلَا هَرَمُ
يقول : قد عرفوا بالجود فليس يعذر أحد منهم على تركه سواء أكان طفلاً أم شيخاً
هرماً^(٥)؟

وكان الجود يولد مع أحدهم فينشأ عليه ويسير بعض طباعه التي ركب عليها^(٦)
(٢٥) إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَتَبْنَا تَوَلَّوْا ضَبِيغَةً كَتَبْنَا
يقول : إذا عادوا إنساناً بالعداوة لم يخفوها عنه كما يفعل الكائد؛ لأن الكيد والخديعة

(١) روى الجوازني : محطه (بكر التاء) وجعله من الخط بمعنى الوضع. (شرح الواحدي ص ١٥٩).
(٢) العفرتي : من أسماء الأسد، وأصله من العفر؛ لأنه يعفر صيده لفته، والنون والألف للإخفاء بـ (سفرجل) وناق
عفرتة: قوة.
(٣) أحد الثالث : التي يكون.
(٤) هذا البيت سقط من نسخة (أحد الثالث).
(٥) نسخة (ولي الدين) : أو شجاعاً شيعاً.
(٦) أحد الثالث : يصير طباعه يركب عليها. والسبر: معروفة الغور والأعناق.

من الضعف والعجز، كما يقال^(١): «إذا لم تغلب فأخْلَبْ» وإن أحسنوا إلى إنسان كنمو
إحسانهم إليه؛ لأن ذلك من أخلاق الكرام.
(٢٦) تَنْظُرُ مَنْ قَفْدِكَ اغْتَبِزَ ادْهَمُ اتَّعَمُوا اتَّعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
الاعتداد : ذكر النعمة في وجه المنعم عليه كأنه يعدها عليه.

يقول : إذا اتعموا عليك نعمة لم يذكروها لك، ولا يمتنون بها عليك، حتى نظن أنهم
إذا اتعموا عليك لم يعلموا الاعتداد والمنة^(٢).
(٢٧) إِنْ يَرْقُوا فَالْحُفُوفُ خَاصِرَةٌ أَوْ تَنْظُقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْجَكَمُ
يرقوا : أوعدوا وتهددوا.

يقول : إذا أوعدوا أعداءهم ماتوا خوفاً من وعيدهم، فترى الحنف مقروناً بتهديدهم،
وإن نظفوا في محفل فجميع كلامهم صواب وحكمة وسداد^(٣).
ويجوز أن يكون معناه : إن لمعوا في الدروع والبيض؛ أي إذا حضروا الحرب قتلوا
أعداءهم، فأرابت الحنوف حاضرة معهم، فيكون مثل قوله^(٤)
ويحمل الموت في الهييجا إذا حملاً^(٥).

(٢٨) أَوْ خَلَفُوا فِي الْغُمُوسِ^(٦) وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ «حَسَبَ سَاتِلِي» الْقَسَمُ
اليمين الغموس : الذي يغمس صاحبه في الأثم، وفي الحديث^(٧): «اليمين الغموس

(١) المثل يقرأ : فاعلب وفاعلب (بكر اللام وضمها) أي : إذا لم تترك حاجتك بالذلة والاستسلام، فاعلبها بالترفق
وحسن الإدارة. العسكري : جبهة الأمان ١/٦٦، والمهدي : جميع الأمان ١/٣٤، والزخري : المستقي في أمثال
العرب ١/٣٧٥، وابن سلام : كتاب الأمان ص ١٥٦، واللسان : مادة (علب).
(٢) (الاعتداد والمنة) سقطت من نسخة (ولي الدين).
(٣) هذا المعنى أشار إليه الواحدي في شرحه (ص ١٥٢) والمكبري ٤/٦٥.
(٤) وهذا عجز بيت للمنتهي، صدره:
«يلوح بدر الدجى في صحن غرته،
من نصيبته التاسة في هذا الشرع التي مظلما:
أحيا وأيسر ما تأسيت ما قفلا
والين جار على ضغني وما عدلا
(٥) رواية هذا السطر مختلفة عن روايته في القصيدة، وهو:
ويحمل الموت في الهييجا إن حملا
(٦) رواية ابن وكيع : بالغموس (المثقف ص ٣٨٥) وهي رواية المكبري أيضاً (التيان ٤/٦٥).
(٧) في الحديث : قيل : ما اليمين الغموس؟ قال : الذي يقطع بها مال امرئ، مسلم هو فيها كاذب. وفي النهاية : سميت
غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار. الصنعاني : سبل السلام ١٠٥/٤.

يدع الديار بالاقع» وعلى هذا فسروا بيت الطائي^(١):

وبالاقعما حتى كان قطينها حلقوا يميننا في بلاك غموسا^(٢)
يصف الأطلال يقول : كان سكانها حلقوا يميننا غموسا فموقبوا بخلاء ديارهم فصارت
بلاقع بعدهم.

والمعنى : أنهم إذا حلقوا وأجهدوا في تأكيد اليمين، فأعظم يمين عندهم أن يقولوا:
خاب سائلي، كما قال قطري^(٣):

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْمَلَا وَلَقِيْتُ أَصْيَافِي بِوَجْهِ غُبُوسٍ
وَهَقُولِهِمْ : مبتدأ، و«خاب سائلي» في موضع نصب لأنه مفعول، والعامل فيه «قولهم»
وهو القسم» خبر المبتدأ.

(٢٩) أَوْ زَكَبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْعَادَهُمْ لَهَا حَزْمٌ^(٤)
الحزم : جمع حزام.

يقول : إذا ركبو الخيل بلا سروج شدوا أفخاذهم عليها فقامت مقام الحزم.
يصفهم بالثبات على ظهور الخيل.

(٣٠) أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِعًا أَخَذُوا مِنْ مَهْجِ الدَّارِعِينَ مَا اخْتَكَمُوا
اللاقع، الشديدة، شبهت بالناقعة اللاقع، وهي الحامل. والدارعون: أصحاب
الدروع، الواحد: دارع.

يقول : إذا حضروا الحروب - في حال شدتها - تحكموا على أبطالها، فقتلوا من أرادوا
منى أرادوا، وتركوا من أرادوا.

(٣١) تَشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي تَفْسِهِمْ شَيْمٌ
الإعراض : الأحساب، وما يذكر به الرجل من مدح أو ذم. والشيم : الخلائق، الواحدة:
شيمة.

(١) ديوان أبي تمام ٢/٢٦٣ (طبع دار المعارف بمصر).

(٢) رواية الديوان : وحلقوا يميننا أحلفتك غموسا.

(٣) البيت منسوب إلى الأشتر النخعي (شرح المعكري ٤/٦٥) يليه قوله:

إن لم أشن على ابن هند طارة
لم تغل يوما من ذهاب نفوس

(٤) المعكري : حزم (يفتح الزاوي) ٤/٦٦.

يقول : أحسابهم ووجوههم مضينة مشرقة مثل إشراق شيمهم^(١).

(٣٢) لَوْلَاكَ لَمْ أَتَرَكَ الْبُحَيْرَةَ وَالْهَ خَوَزُ دَقِيٍّ وَمَاؤُهَا شَيْمٌ
البحر : مذكر، تصغيره بحيرة، وإنما أنث لأنه أسم لزم هذا الموضع فوجب اتباعه،
وأراد: بحيرة طبرية والغور من الشام أيضا. والشام على قسمين : فالشام الأعلى، وهو
ما كان منه في الجبال، والشام الأسفل، وهو ما كان على ساحل البحر، والغور منه،
وكان المملوح مقيما بالغور.

يقول : لولا قصدك لم أترك البحيرة وهي طيبة وماؤها شيم؛ أي بارد، ولم أقصد الغور
وهو دفيء؛ أي حار.

(٣٣) وَالْمَوْجُ بِثَلِّ الْفُحُولِ مُزِيدَةٌ تَهْدُرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
الموج : اضطراب الماء وارتفاعه إذا ضربته الريح، ويكون واحدا وأسما للجنس،
ويكون: جنع موجه. والفحول: جمع فحل الابل، والهدير: صوت الفحل إذا هاج،
والقطم: شهوة الضراب.

شبه موج البحيرة في اضطرابه بالفحول إذا هاجت وهدرت، ثم قال: وما بها قطم: أي
تهدر كما تهدر الفحول وليست هائجة ولا بها شهوة الضراب.

(٣٤) وَالْفَيْزُ فَوْقَ الْخَيْبِ نَحْبُهَا فَرَسَانٌ بَلَقَى تَخُونُهَا أَلْسِنُ
حياب الماء : طرائقه، وأراد فرسان خيل بلق، فحذف الاسم وجعل الصفة أسما يقوم
مقامه، وشبه الطير على الموج بفرسان خيل بلق قد انقطعت لجمها، فهي تذهب يميناً
وشمالاً على غير قصد، وشبه الموج بالخيل البلق، لأن الزبد أبيض وما ليس بزد
يضرب إلى الخضرة.

(٣٥) كَأَنَّهَا وَالرِّبَاخُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَعَسَى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ
كأنها : يعني البحيرة، ويجوز أن يريد الموج، وأن يريد الطير شبه البحيرة أو الطير أو

(١) قال ابن سيده: شبه أبو الطيب الأعراض والأوجه بالشيم في الشروق والصفاء وتناهي الغاء... ولا شيء أصفى ولا
أبسط من الثور، فلذلك توصف الجواهر الصافية به، وأول شيء بذلك الأمور النضائية لأنها أذهب في الغاء وعدم
الثوب من الجسائية. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٨٠).

الموج إذا ضربتها الرياح وأختلفت ومناج بعضها في بعض بجيشين؛ أحدهما منهزم بين يدي الآخر.

(٣٦) كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ مُفْشٍ^(١) بِهِ مِنْ جَنَابِهَا ظُلُمُ جَنَانٍ : جمع جَنَّةٍ، شبه ماء البحيرة وخضرة البساتين حولها بالقمر في ظلمة الليل، وهذا تشبيه حسن، وفي قوله: «في نهارها قمر» نكتة؛ أي هذا بدیع أن يجتمع الليل والقمر في النهار.

(٣٧) نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ ناعمة الجسم : أي لينة الجسم، والنعمة : اللين، ومنه قيل للابل : نَعَمٌ، للين أخفافها عن الحافر، وأراد البحيرة لأنها ماء، وليس شيء ألين من الماء.

وأما قوله : لها بنات : يعني السمك.

(٣٨) يُبْقِرُ عَنْهُمْ بَطْنُهَا أَبْدُأَ وَمَا تَشْكِي وَلَا^(٢) يُسِيلُ دُمٌ يبقر : يشق، ومنه سمي البقر؛ لأنه يقر الأرض بالحرث، أي : يشقها، وقيل إنما سميت بقرا لعمالها واتساعها في النسل. يقال : يبقر الرجل في المال : إذا اتسع فيه وكثر عنده، وهذا كما سميت الغنم : ماشية، يعنون أنها تمشي، أي تزيد وتنمي. قال [الراجز]^(٣):

وَالشَّاءُ لَا تَحْيِي مَعَ الْهَمْلَعِ

الهملع : الذئب. إذا تركت مع الذئب بيدها فأنقطع نسلها ولم تنم.

البطن : مذكر، وزعم «أبو حاتم» أن تأنيته لغة.

يريد : أن السمك يصاد منها، وجعل ذلك شقا لبطنها.

يقول : فطنها يشق وتخرج منها بناتها، وهي لا تشكي من ذلك ولا تتألم، ولا يسيل

(١) رواية الواحدي : حف (يفتح الحاء) وقال : حف به : أحاط به وكان حقه أن يقول حفه، لكنه ضمه معنى أحاط فعده تعديته (شرح ص ١٥٣).

(٢) الواحدي : وما يسيل (شرح ص ١٥٣) وكذلك ابن بسام (سرفات النسي ص ١١٤).

(٣) أنشد ابن سيده :

لا تَأْمُرِي بِنَاتِ الْأَسْفَعِ
قَالَتَا لَا تَحْيِي عَلِ الْهَمْلَعِ
(الأسفع : الفحل من الغنم، لا تحي مع الهملع : لا تكثر مع الذئب)
انظر : اللسان . مادة (هملع).

منها دم، بخلاف العادة، كمن يشق بطنه من الحيوان.

(٣٩) تَغَشَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَخَذَتِ الرُّؤُوسَ حَوْلَهَا الدِّيمُ جادت : مطرت عليها الجود^(١)، وهو أعظم المطر، يعني أن الرياض التي حولها ناضرة، تهتز فتأتي الطير^(٢) في ألبساتين تغشى على أغصان الشجر لطيبها^(٣) وحسن رياضها وبساتينها.

(٤٠) فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جُرَدٌ عَنْهَا غَشَائُهَا الْأَدَمُ الماوية : المرأة، وهي أيضا الوذيلة والسججل. وهذا تشبيه حسن؛ شبهها بالمرأة والرياض حولها بالطوق حول المرأة.

وقوله^(٤) : «وجرد عنها غشاؤها آدم» حشو، لا فائدة فيه لاتمام البيت، وإذا اعتدلت له قلت : إنما أراد تأكيد صفاتها وروفها، لأن المرأة إذا كانت في غشاها مصونة، كانت أضفى من المجردة وأحسن رونقا، فكأنه قال : كأنها مرأة مطوقة ساعة جردتها من غشاها، كما يقال : «هذا ثوب كما حل من الرزمة» يريد تأكيد جرده، ومع ذلك فقوله «الآدم» حشولا فائدة فيه.

(٤١) يُسَيِّنُهَا خَرِيئَهَا عَلَى بَلَدٍ تَمِيْنُهُ^(٥) الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزْمُ الأدعياء : جمع دعي، وهو الذي ينتسب إلى غير أبيه، والقزم : سُقَاطُ^(٦) الناس وذُلُّهم^(٧)، وقوله : يشينها : أي يعيبها، والشين : العيب.

يقول : ليس لهذه البحيرة عيب غير أنها تجري في بلد أهل سُقَاطٍ^(٨) سُقَاطٍ. وهذا مثل قول الناس في أصفهان : «جنة فيها كلاب».

(١) أحد الثالث : مطرت عليه المطر الجود.

(٢) أحد الثالث : تهتز والطير.

(٣) أحد الثالث : الشجر يصف طيبها . . . وسقط ما بعدها.

(٤) هذا القول سقط من نسخة (أحد الثالث) إلى قوله (لا فائدة فيه).

(٥) رواية العكبري : يشينه (البيان ٦٨/٤).

(٦) السقاط : جمع ساقط وهو التثيم في حبه ونفسه والتأخر عن غيره في الفضائل

(٧) الرذال والرذالة والأرذل : الدون الحساس .

(٨) سُقَاطٌ وسُقَاطٌ وسُقَلةٌ واحد.

- (٤١) أَسَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَذَّ حُكْمٌ فِي الْفِعْلِ (١) قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ (٢)
أي : أفعالكم تمدحكم وتنتي عليكم قبل أن أمدحكم.
- (٤٣) وَقَدْ تَوَالَى السَّهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتْ السُّطْرَةُ السَّيِّئُ نَبِيَّ
المهاد : جمع عَهْد؛ وهي المطرة التي تأتي أول السنة، ويجوز أن يكون جمع «عهد»
مثل كُتِبَ وَكُتِبَ، وهو المطر أيضا، والوسمي : أول مطر الخريف، ثم الولي بعده،
ثم الذي يليه بعده فهو «المهد» وهو الذي أراده أبو الطيب المتنبي .
- شبه مدحه لهم بالأقطار؛ أي قد مدحتكم مرة بعد مرة كتوالي المهاد بعد الوسمي (٣).
- (٤٤) أَصْبَحْتُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ ذَهْرَكُمْ فُئْتُمْ فِي الْكَرَامِ مَتَّهَمٌ
يقول : أعاذكم الله من صروف الدهر وحوادث الأيام، فإنه لا يقصد بكيد إلا الكرام
منهم .
- وقوله «في الكرام منهم» يعني أن صروفه لا تؤمن على قصد الكرام .

[٥٧]

[من البسيط والثقافية من المتراكب]

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي (١) :

- (١) دُمِعَ جَرَى فَقَضَى فِي الرِّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَفَى أُنْسِي وَلَا كَرَبَا
ابتدا أولا فقال : لما وقفت على ربع أجنبي جرى دمعي فشفاني من وجدي، وقضى لأهل
الربع ما يوجب لهم من البكاء والجزع على فراقهم وتذكر أيامهم . ثم رجع فقال : أني ؛
أي كيف أقول في أنه قضى الواجب، وشفى من الحزن وهو لم يفعل، ولا كرب أن
؟ أي لم يقارب الفعل، يقال : كرب زيد أن ؛ أي قارب القيام ولم يقم، وإناء
؛ أي قارب الاعتلاء (٢).

(١) بروي : في العقل (شرح الواحدي ص ١٥٤)

(٢) رواية ابن وكيع : ينتظم (النصف ٣٨٧).

(٣) وصف ابن بسام هذا البيت فقال : وهذا من بديع الاقتضاء وبديع الاستجداء . (سرفات المتنبي ص ١١٥).

(٤) القصيدة في : القصر ٢٥٠ / ١، والنصف ص ٣٨٧، وترج مشكل شعر المتنبي ص ٨٣، والواحدي ص ١٥٤،
والمكبري ١٠٩ / ١، وتفسير أبيات المعاني ص ٤١، والبرقوقي ٢٣٧ / ١، وعزام ص ٨٨ . وهي في مدح المغيث العمي،
نسبة إلى قرية (هم) بين حلب وأنطاكية، وصفها ياقوت في معجم البلدان ١٥٧ / ٤، وقيل : (العمرى) نسبة إلى قرية
(عمر) إلى جانب ارتاج بين حلب وأنطاكية . (حاشية الشاعر الوحيد على شرح ابن جني ص ٢٥٠).

(٥) في اللسان (مادة كرب) : إناء كَرَبَان : إذا كَرَبَ أَنْ يَمُتْلَ . قال الأصمعي : أكربت السقاء إكراباً : إذا ملأته .

- (٢) عَجَبْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَيْقَى الْبِرَاقَ لَنَا مِنَ الْمُقُولِ وَنَا رَدُّ الَّذِي ذَهَبَا
يقول : عطفنا على هذا الربع، وكان الفراق أذهب بعض عقولنا وأبقى بعضها، فلما وقفنا
عليه أذهب ما كان أبقاه لنا الفراق من العقل، ولم يرد الذي ذهب.
- (٣) سَقَيْتُهُ غَيْرَاتٍ ظَنَنْهَا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَنْهَا سُحْبًا
العبرات : الدموع الجارية، واحدها : عبرة .
يقول : بكيت في هذا الربع بدمع كثير سائب سائل حتى حسبت أن أجفاني سحبا
مطرة، ودموعي مطرا انحدر عنها (١).
- (٤) دَارُ السُّلَمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدُدُنِي لَيْلًا فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا
الالمام : الزيارة الخفيفة، يقال : هو يلم بنا في الأوقات ؛ أي يزورنا زيارة خفيفة . والألف
واللام في «الملم» بمعنى «التي» أي هذا الربع دار هذه المرأة التي ألم بي خيالها ليلا
فتهددني بالهجر فما صدقت عيني في الرؤيا ؛ لأنني لم أره في الحقيقة، ولا كذب الطيف
في تهده إياي بالهجر لأنني أصبحت والهجر واقع (٢).
- (٥) نَائِيَتُهُ قَدْزَا، أَذْنِيَّتُهُ فَنَائِي جَمَشْتُهُ فَنَبَا، قَبْلُهُ قَائِي
نأيتة ؛ يعني الطيف ؛ أي بعدت منه .
يقول : لما بعدت منه قرب مني، فلما قربته تباعد عني، ولما جمشته ؛ أي غازلته ومازحته
نبا علي، أي امتنع وجفا، ولما أردت أن أقبله امتنع علي (٣)، وأبى أن يقبلني . أي كلما
أردت منه شيئا قابلني بصدده وخلافه.
- (٦) هَامَ السُّفُودُ بِأَعْرَاسِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتًا مِنَ الْغُلَبِ لَمْ تَمْسُدْ لَهُ طُيْبَا
هام الفؤاد ؛ أي تحير وأصابه جنون من شدة العشق،
والطنب : الحبل الذي تشد به الخيمة، وجمعه : أطناب .

(١) رواية ابن جني : «وما رد الذي وهب غير أن الأستاذ صفاء خلوصي اختار رواية «الذي ذهب الفسر ٢٥١ / ١» .

(٢) أحد الثالث : انحدر منها .

(٣) هذا التفسير مقبس من شرح ابن قورقة في : الفتح على أبي الفتح ص ٥٥ .

(٤) رواية ابن وكيع : نأيتة (بمعنى باعدته من المماء وهي المباحة) (النصف ص ٣٨٩) وهي كذلك رواية الواحدي
(شرحه ص ١٥٤) والمكبري ١١٠ / ١ . وروي ابن جني : نأيتة (أي بعدت عنه، يقال : نأيتة ونأيت عنه (شرح
الواحد ص ١٥٤) وروى اليازجي : أنأيتة (شرحه ص ٩٢).

(٥) أحد الثالث : يمنع علي .

يقول : هام فؤادي بأعرابية سكت بيتا ولكن ليس له أطياب مثل بيوت البادية .
وقال ابو الفتح^(١) : ملكت فؤادي بلا تعب ولا مشقة فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب في نصبه وشد أطياه .

(٧) مَظْلُومَةُ الْغَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرَّيِّ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا الْقَرْب : العسل النخين ، يقال استضرب العسل [أي : صار ضربا]^(٢) .

يقول : إن شئت قدها بالغصن فقد ظلمت ووضعت الشيء في غير موضعه ؛ لأن قدها أحسن من الغصن ، وإن شئت ريقها بالعلل فقد ظلمت لأنه أطيب منه .

(٨) بَيْضَاءُ تَطْمَعُ فِيمَا نَحَتْ حَلَّتْهَا وَعَرَّ ذَلِكَ مَظْلُومًا إِذَا طُلِبَا فِيمَا تَحْتَ حَلَّتْهَا ؛ يعني جسمها .

يقول : تطمعلك في نفسها بلين كلامها ، فإذا طلبت ذلك منها وجدتها أعز مطلوب^(٣) وأبعد من كل مرام .

ونصب «مطلوب» على التمييز ؛ أي وعز ذلك من مطلوب ، ويجوز نصبه على الحال ، أي وعز ذلك في حال طلبك إياه ، ومثله^(٤) :

يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ رَوَانِيًا^(٥) وَيَصْدُرُّ عَنْ الْخَنَاءِ الْإِسْلَامُ

(٩) كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْبِي كَفَّ قَابِضِهِ^(٦) شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ السُّطُرُ مُقْتَرِنَا شبه قربها مع بعد منالها بشعاع الشمس ؛ تراه قريبا منك ، فإن أردت أن تقبض عليه لم يمكنك ، ومثله^(٧) :

(١) ابن جني : (الفر ٢٥٣/١) عبارة مختلفة ، قال : ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة ، فكان كمن سكن بيتا [بيتا] لم يتعب في إقامته ولا مد أطياه .

(٢) اللسان . مادة (ضرب) .

(٣) أحد الثالث : وجدته أعز مطلوب .

(٤) البيت لعبيد الله بن الحسين العلوي (الفر ٢٥٣/١) ، والوساطة ص ٣١٨ ، والمكبري (١١١/١) ونسبة الجاحظ إلى بشار بن برد : البيان والبيان ٢٧٦/٢ ، وغير منسوب لي : المصنف ص ٣٩١ ، والموشى ص ١٠٩ .

(٥) في المصادر السابقة : زواني (بالزاي) .

(٦) عجز البيت رداء الواحد بصورة مختلفة هو «وبين من ردت الرجال نفاء» . شرحه ص ١٥٥ .

(٧) يروي : كف قابضها (تفسير أبيات المهملات لابي المرشد المغربي ، ص ٤٢) .

(٨) البيت في : الفر ٢٥٤/١ ، وتفسير أبيات المهملات ص ٤٢ .

فَأَصْبَحْتُ فِيمَا كَانَ^(١) بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى دَكْرَهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَائِنَةُ فُرُوجِ الْأَصَابِعِ
(١٠) مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيَتِهَا فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرْنََا؟

الترب : القرن ، وهو الذي ولد معك في عام واحد ، وجمعه : أتراب ، والشادن : الغزال إذا كبر وترعرع .

يقول : مرت هذه الجارية بنا بين جاريتين في سنها ، فقلت : أنت غزال ، فكيف اجتمعت مع العرب ولست من جنسهم^(٣) .

(١١) فَاسْتَضَحَكَ^(٤) ثُمَّ قَالَتْ : كَالْمُعِيثِ يَرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا اتَّسَبَا

استضحك : ضحك ، والشرى : موضع تنسب إليه الأسود . أي ؛ لما قلت لها : كيف صرت مع العرب وأنت غزال؟

ضحكت وقالت : كما أن المعيث يرى كانه لئث ، وهو مع ذلك من «عجل» فكذلك أنا أيضا أرى كالغزال وأنا في الحقيقة عربية .

والمعيث : أسم الممدوح ، وهذا تخلص إلى الملاح حسن .

(١٢) جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأُسْمَحٍ مَنْ أُعْطِيَ وَأُبْلَغَ مَنْ أُمْلِيَ وَمَنْ كَتَبَا

يقول : جاءت بأشجع الناس وأسمحهم وأفصحهم ، فجعلته مثلا لها ، وشبهت به نفسها .

(١٣) لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَسْنِي أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسَ خَطْبَا

المقعد : الذي لا يطيق القيام لروح يصيبه أو فالج ، وهي علة زمنة لا علاج لها ، وكذلك الجهل والخرس مما لا يمكن دواؤه وعلاجه . قال [الشاعر]^(٥) :

(١) الفر : مما كان .

(٢) هو لجنون ليل : ديوانه ص ١٩٧ (مكتبة مصر) .

(٣) ولي الدين : وليست من جنسها .

(٤) وأحد الثالث : ولست من جنسها .

(٥) يروي : فاستضحك (بضم التاء) وليس يصحح . (الواحد ص ١٥٥) .

(٥) هو لقيس بن الخطييم ، قناعه :

وداء الجسم ملتصق شفاء وداء النوك ليس له دواء

« فداء التوك ليس له شفاء »

يقول : لو كان خاطره وعقله حل بمن به علة من هذه العلل الزمنة لأمكنه إزالتها عن نفسه .

(١٤) إِذَا بَدَأَ حَجَبْتُ عَيْنِيكَ هَيْئَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ يَشْرُ^(١) إِذَا احْتَجَبَا يقول : إذا بدا الممدوح لم يقدر أحد أن ينظر إليه لهيبته وجلالته ، فكانه محتجب ، كما قال الفرزدق^(٢) :

وَإِذَا الرَّجُلُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضْعَ الرِّقَابِ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ وَإِذَا احْتَجَبَ فَلَيْسَ يَحْجِبُهُ سِتْرٌ ؛ يعني أنه مراغ لأحوال مملكته لا يخفى عليه ما توارى فكانه غير محتجب .

(١٥) بَيَاضُ وَجْهِ يَرِيكَ الشَّمْسُ خَالِكَةً وَدُرُّ لَفِظٍ يُرِيكَ الدَّرُّ مَخْشَلِبًا^(٣) ويروى «مشخلبا» .

وحالكة : سوداء ، والمخشلب : الخرز الأبيض يشبه اللؤلؤ ، وليس بعربي ولا فصيح ، وإنما هو من الفاظ العامة ، واستعمله على ما جرت به عادة الشعراء في الاستعمال ، وأسماه في اللغة «الخضض»^(٤) قال حسان^(٥) :

وَإِنْ قُرُومٌ خَطْمَةٌ أَسْرَلَتْ نِسِي بِحَيْثُ يُرَى مِنَ الْخَضْضِ الْخُرُوتُ يقول : إذا قيسبت الشمس بياض وجهه كانت سوداء حالكة ، وإذا قيس لفظه بالدر كان أرفع منه وأعلى قيمة ، وكان الدر كالمخشلب .

(١٦) وَسَيْفٌ عَزِمَ تَرْدُ السَّيْفِ هَيْئَتُهُ^(٦) رَغَبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّاسُورِ مُجْتَضِبًا

(١) رواية ابن جني : وليس بحجة شيء (الفسر ٢٥٥/١) .

(٢) البيت في : الفسر ٢٥٥/١ (نواكص الأبيات) .

(٣) أحمد الثالث : مشخلبا . ويروى : مشخلبا ؛ وما لغتان للخطب فيما يشبه الدر من حجارة البحر وليس بدر (الواحدى ص ١٥٦) قال باكثير : هو لفظ عبري ولا فصيح (نتبه الأدب ص ٨٧) .

(٤) جاءت هذه الكلمة مصحفة في نسخة (ولي الدين) وفي نسخة أحمد الثالث) وشرح الواحدى (ص ١٥٦ : الخضض (بالحاء) .

(٥) ذكره ابن منظور في اللسان . مادة (خضض) .

(٦) رواية ابن جني : عزمته (الفسر ٢٥٧/١) ولعل رواية ابن جني الصحيحة : (هيت) ؛ لأن شرح البيت كذلك . قال بعد أن ذكر البيت : هيت : تحركه واهتزازه ، وهب التام من نومه : إذا اتبه . (الفسر ٢٥٧/١) .

هيت : حركته ، وهب الرجل من نومه : آتبه ، وغرار السيف^(١) : ما بين حديه ، وغيره : في كل صفع غراران ، كذلك : هو من نصل الرمح . والتامور : دم القلب .

يقول : له عزم كالسيف ، إذا أمضاء خضبه من دم أعدائه .

(١٧) عُمَرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَأَقَاهُ فِي رَحَجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمَرٍ مَا يَخْشِي إِذَا وَقَبَا الرَّحَج : الغبار .

يقول : إذا لقي عدوه في الحرب قتله في أسرع وقت كما أنه إذا ملك مالا وهبه في أقل زمان .

يعني : أن عمر عدوه أقصر من مدة بقاء ماله في ملكه .

وقوله : «إذا وهبا» أي إذا أراد أن يهب كقوله تعالى^(٢) : «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» أي إذا أردت القراءة ؛ لأن الاستعاذة قبل القراءة^(٣) .

(١٨) تَوَقَّهَ فَمَتْنِي^(٤) مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَايِنَهُ أَوْكُنْ لَهُ نَسِيبَا النشيب : المال والأثاث ، ونصب «تبليه» لأنه أراد «فمتى ما شئت أن تبليه» فحذف «أن» وأبقى عملها ، كقول «طرفة»^(٥) :

أَلَا أَيُّهَا السَّلَاطِمِيُّ^(٦) أَحْضِرِ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ أَلَلَدَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي أَرَادَ «أيها اللاتمي» «أن» أحضر الوعى «فحذف «أن» وأبقى عملها لأن الكلام يقتضيها . يقول لصاحبه : توق هذا الممدوح واحذره فإن لم تثق بهذا القول وأردت أن تحركه فكأن عدوا له أو ماله . على المجاز . فذلك ترى ما يفعل بك من الإبادة والافتاء ؛ لأن من عادته إهلاك أعدائه وتقريب أمواله .

(١٩) تَحَلَّوْا مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا خَالَتَ^(٧) فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ^(٨) مَا شَرِبَا

(١) الغرار : حد الرمح والسيف والسهم ، والغراران : ناحيتا الميلة خاصة ، والغراران : شفرتا السيف ، والغرار : المثال الذي تضرب عليه النصال لتصلح . اللسان . مادة (غرر) .

(٢) سورة النحل ، آية ٩٨ .

(٣) تفسير هذا البيت مقتبس من شرح ابن جني في : الفتح الرومي على مشكلات شعر النبي ص ٣٩ ، والفسر ٢٥٨/١ .

(٤) رواية ابن بسام : فإذا ما شئت (سرفات النبي ص ١٦) وكذلك الواحدى ص ١٥٧ .

(٥) البيت من معلقة طرفة المشهورة ، انظر : ديوانه ص ٣١ (محقق : درية الخطيب ولطفي الصقال - دمشق ١٩٧٥) .

(٦) الديوان : ألا أيها الزاجري . . .

(٧) حالت : تغيرت .

(٨) رواية المعكيري : فلو فطرت في البحر (البيان ١١٥/١) .

المداقة : الذوق، ويجوز أن يكون طعم الشيء المذوق.

يقول : هو- في حين رضاه - حلوا الأخلاق، فإذا تغير لغضب عادت حلاوته مرارة، لو ما زجت ألماء لم يقدر أحد أن يشربه.

(٢٠) وَتَغْطِي الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ خَلَّ بِهِ^(١) وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِيبَا
يقال : غطت الرجل على الشيء : إذا تمنيت أن يكون لك مثل ما له من الخير من غير أن يسلب ماله . وحسدته : إذا أردت زوال نعمته، وإن لم تنتقل إليك، فالغبط حسن، والحسد قبيح^(٢).

يقول : إذا حل بمكان من الأرض غبطته سائر المواضع عليه، وإذا ركب فرسا حسدته جميع الخيل على ركوبه عليه، فكل موضع من الأرض يجب أن يحل به هذا الممدوح، وكل فرس إذا ركب يشتهي أن يركب عليه، وهذا كقول أبي تمام^(٣):

مَضَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ لَمْ يَبْقَ بَقْعَةٌ عِدَاةٌ قُوَى إِلَّا اسْتَهْتَتْ أَهْهَا قَسْرُ^(٤)
(٢١) وَلَا يَرُدُّ بِنَفْسِهِ كَفَّ سَائِلِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَسْرُدُّ الْخَجْفَلُ اللَّجْبَا
يقول : إذا جاءه سائل لم يقدر على رده، وهو مع ذلك يلقى العسكر العظيم فيشبهه ويهزمه، وقوله «ولا يرد بفيه كف سائله» معناه لا يقول له ليس لك عندي شيء فيرده بالكلام عن نفسه، ولكن يرده بالعطاء والحياء، يقرب من قول الآخر.

لنا جانب منا دعيت وجانب إذا رامه الأعداء ممنوع صعب
(٢٢) وَكَلَّمْنَا لَيْسِي الدُّيْنَارُ صَاحِبُهُ فِي بِلْكِهِ اقْتَرَفَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَلِحِبَا

(١) رواية ابن جني : حل بها (الفسر ١/٢٢٢).

(٢) قال ابن جني : إنما جعل الأرض تغبط، والخييل تحسد: لأن الأرض وإن كثرت بقاعها فهي كالنكاح الواحد لا تنفصل بعضها ببعض. والخييل ليست كذلك لأنها منفردة متفردة: (الفتح الوهبي ص ٣٩، والفسر ١/٢٢٢) وعنه نقل ابن سيده، قال: جعل الأرض تغبط لأنها جرم واحد متصل والذات الواحدة لا يرد بعضها ببعض كراهية، وجعل الخيل تحسد لأنها جرم غير متصل الأجزاء، وإياها هي أشخاص متفرقة. (شرح مشكل شعر المتنبي ص ٨٤. ونقل المتن عنه ابن بسام، قال: خص الأرض بالغيطة لأن كل جزء منها متصل بالآخر فهي كالشيء الواحد، فتضي زوال النعمة من بعض أجزائها إلى بعض ليس بحسد؛ لأنه انتقال منها إليها. (سراقات المتنبي ومشكل معانيه ص ١٢).

(٣) أبو تمام. الديوان ٨٤/٤ من قصيدة في رثاء «محمد بن حيد الطوسي» وانظر تعليق الأصفهاني على هذا البيت في: الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٣٢.

أراد : من قبل أن يصطحب، فحذف «أن» وأبقى عملها كما تقدم^(١).

والمعنى : أنه لا يجتمع له مال ؛ بل كلما لقي الدينار في ملكه دينار آخر وهبهما من قبل أن يجتمعا.

وكان «أبو علي بن فورة»^(٢) يعيب هذا البيت، ويقول^(٣): جعله يعطي دينارا دينارا لكل سائل.

ومثل هذا قول الآخر^(٤):

لَا يَأْتِي الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ خَرَقَتَنَا^(٥) لَكِنْ يَمَسُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ^(٦)
(٢٣) مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ السَّيِّئِينَ يَرْقُبُهُ^(٧) فَكَلَّمْنَا قَبْلَ: «هَذَا مُجْتَنِدٌ» نَمَيَّا
المجتني : الطالب، يقال: جده وأجنداه إذا طلب جدواه، ونعب الغراب : إذا صاح ومد عقه^(٨)، فإن صاح ولم يعد عقه قيل : نعق

والمراد: أنه كلما جاءه طالب يفرق شمل ماله؛ لأنه يهيه ويفرقه على عفاة، فكان غرابا يرقب ماله، فإذا رأى قاصدا صاح في ماله فيفرق شمله كما يفرق شمل الأحباب إذا سمعوا^(٩) صوت الغراب.

(٢٤) بَجَرٌ عَجَائِبُ لَمْ يَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبُ يَحْسِرُ بِقَدْهَا عَجَبَا
يقول : عجائب أحواله قد تجاوزت العجائب التي تحكى^(١٠) في الأسفار والبحار^(١١)، وكل عجب يحكى في سمر أو عن بحر إذا قيس بأفعاله لم يكن عجبا، وكان فعلة أعجب منه وأغرب.

(١) يشير إلى شربة للبيت الثامن عشر من هذه القصيدة، وهو:

توق فنتى ما شئت تلهو فكن معاديه أو كن له نسيا

(٢) (أحد الثالث): ابن فورة، (ولي الدين): أبو علي فورة والصواب ما أثبت.

(٣) هذا القول لم أجده في كتابي: الفتح على أبي الفتح (بنفاد ١٩٧٤) والنجدي على ابن جني (مجلة المورد ١٩٧٧).

(٤) البيت للنضر بن حوية: حاسة التبريزي ٢٧٦/٤. والمصنف ص ٣٩٧ والفسر ١/٢٢٣ والواحد ص ١٥٧ ومعاهد التنخيص ص ٢٠٧.

(٥) ابن جني (المحور)، والمصنف (المفروش)، والواحد (المصور)، وتبني الأديب ص ٨٥ (المضروب صرنا).

(٦) المصنف : إلا يمر عليها ثم ينطلق.

(٧) ابن جني : ينقه (الفسر ١/٢٦٤).

(٨) أحد الثالث : وامتد عقه.

(٩) أحد الثالث : حين سمعوا.

(١٠) أحد الثالث : التي قد تحكى.

(١١) هذه الجملة هي عبارة ابن جني : الفسر ١/٢٦٥.

(٢٥) لَا يَتَّبِعُ آيْنَ عَلَيَّ نَيْلَ مَنَزِلَةٍ يَشْكُو مَحَالِهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَ يَقُولُ : إِذَا وَصَلَ إِلَى مَنَزَلَةٍ صَعِبَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا مِنْ يَطْلُبُهَا، بَعْدَ أَنْ يَتَّعِبَ فِي مَرَامِهَا، لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا وَطَلَبَ مَنَزَلَةً أَعْلَى مِنْهَا.

(٢٦) هُوَ السَّلَواةُ بَنُو عَجَلٍ بِهِ فَفَعَلَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَنْبًا (٢٧) السَّارَكِينِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنُهَا وَالسَّارَكِينِ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صُعِبَ نَصَبُ وَالتَّارَكِينَ عَلَى الْمَدْحِ، وَكَذَلِكَ «الرَّاكِين»

والمعنى : أنهم لا يفعلون^(١) من الأمور إلا ما يصعب على غيرهم، ومثله قول الآخر^(٢) : وَلَا يَرْعُونَ أَكْنَافَ الْهَوْنِ إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهَدُونِ (٢٨) مُبَرِّقِي خَيْلِهِمْ^(٣) بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي هَامِ الْكُنَافَةِ^(٤) عَلَى أُرْسَاحِهِمْ عَذَّبَا أي جعلوا براقع خيالهم أن يتلقوا سيوف الضرب بوجوهها فيقع موقع البراقع منها، وجعلوا رؤوس أعدائهم على رماحهم بدل العذب الذي يشد في أطرافها^(٥)، وهذا كقول أبي تمام^(٦) :

أَبْدَلْتُ أُرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْيَةِ مِنْ قَنَا السُّظْهُورِ قَنَا الْخَطِيءِ مُدْعَمًا مِنْ كُلِّ ذِي لُبَّةٍ غَطَّتْ ضَمَائِرُهَا صَدَّرَ الْقَنَاءَ فَقَدْ كَادَتْ تَرَى عَلَمًا (٢٩) إِنَّ السَّيْبَةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَّتْ خَرْقَاءَ : متحيرة ذرعة.

(١) ولي الدين : يظفون من الأمور.

(٢) البيت للطهري الشاعر (من قبيلة طهية) انظر : الواحدي ص ١٥٨ ، والمكبري ١١٨/١ .

(٣) باكثر الحظري : مبرقي جيشهم (تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ص ٨٧ .

(٤) ابن بسام النحوي : هام الملوك (مرفقات الفتى ومشكل معانيه ص ١٧) .

(٥) قال ابن فورجة : يريد أن سيوفهم تحول دون جراحهم أن يصل إليها أحد بضرب أو يطعن إما لتنازلهم دونها، أو لحذقهم بالضرب ، فهي تجري مجرى البراقع . (التجني على ابن جني ص ٢١٨) وقال أبو العلاء المعري : يريد أنهم يمدون أيديهم بالسيف للضرب فتصير أمام الحبل فكأنها لها براقع . ويمكن أن يريد أنهم ستروها بالبراقع (تفسير أبيات المعاني ص ٤٢) .

(٦) أبو تمام . الديوان ١٧١/٣ من قصيدة يمدح بها اسحق بن ابراهيم .

(٧) قال ابن جني : أي تنهم الأقدام غائلة المراك، والحرب غائلة المار (الفسر ٢٦٧/١) وزد عليه ابن فورجة ، فقال : لا تنهم الحرب في المار، فإن المار كله فيه ، ولكن تنهم الحرب في الإدراك ؛ أي تقدر إن هربت أدركت (التجني على ابن جني - المورد ١٩٧٧م) .

والمعنى : أن أعداءهم لا يجسرون على لقائهم والاقدام عليهم ، حتى إن الموت الذي لا يهاب أحدا لو لقيهم في حرب لتجبر لا يدري أيقدم على لقائهم أم يفر من بين أيديهم ، فإذا كانت هذه حال الموت معهم ، فكيف يكون حال عدوهم .

(٣٠) مَرَاتِبُ صَعِدَتْ وَالْفُجُورُ يَتَبَيَّنُهَا فَجَسَارٌ وَهَوٌّ عَلَى أَقَارِهَا الشُّهُبَا الشَّهَبُ : الكواكب الشهباء ، الواحد : شهاب .

يقول : لهم مراتب أتبعها الفكر ليبلغ إلى محلها، فجاز الشهب وهو في أثرها لم يصل بعد إليها.

(٣١) مُخَابِئُ تَزَفَّتْ شِعْرِي لِشَلَاهَا قَالَ مَا أَمْسَلَاتُ مِنْهُ وَلَا^(١) تَضَبَا نزفت البئر : إذا أمتقت جميع ما فيها من الماء ، ونضب الماء : إذا جف .

يقول : لهم يحامد قد أستغرغت شعري ليعمد فما قدر أن يحيط بوصفها، ولا هو مع ذلك نفذ، فأنا أبدا أمدحهم فلا شعري ينفذ، ولا هو يبلغ كنه أوصافهم ويستوفي غرائب مآثرهم^(٢).

(٣٢) مَكَارِمُ لَكَ فَتُ السَّعَالِمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَالَتْ عَلَيَا؟ يقول : إن كنت قصرت عن وصف مكارمك فلأنك فت بها جميع الخلق، فلم يدركوا فيها شأوك، وما فات لا يقدر أحد على طلبه والوصول إليه .

(٣٣) لَمَّا أَقَمْتُ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتُ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي خَلْبَا

(٣٤) فَبَسَرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْبْتُ رَاحِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَذْبَا لا ألوي على أحد : أي لا أعطف عليه ، ولا أقيم عنده .

يقول : لما بلغني خبرك أنك بأنطاكية وأنا بحلب خرجت إليك ولم ألتفت إلى أحد غيرك .

وقوله : «أحبت راحلتي الفقر والأدباء» جعل الفقر والأدب راحلتيه اللتين ركبهما إليه لما

(١) ابن جني : وما نظيبا (الفسر ٢٦٩/١) .

(٢) تقول ابن جني هذا البيت فقال : «ما امتلات منه» يعني :

الذي امتلات ، وصف شعري بأنه لم ينضب . (الفسر ٢٦٩/١) ولي هذا طعن على المدوح ؛ لأنه وصف المحامد بالأمتلاء من الشعر، والمعنى في رأي أبي العلاء المعري : أن محامد لم تنضب ، وأن شعري لم ينضب ، فهو مدح للمحامد وللشعر . انظر : (تفسير أبيات المعاني ص ٤٣) .

كانتا سبب قصده نحوه، مثل قوله:

ولسما قلت الابل أمستطبا إلى أين أبي سليمان الخطوب^(١)
ونصب «الفقر والأدب» لأنهما يدل من قوله «راحتي».

(٣٥) أذافنسي زُسنِي يَلَوِي شَرَفْتُ بِهَا لَو ذَاقَهَا لَبَكِي مَا عَاشَ وَأُتْخَبَا
التجيب والانتحاب: تردد البكاء في الصدر، نحب الرجل وانتحب: إذا رد بكاه في صدره.

جعل يشكو إلى الممدوح زمانه، يقول: قد أذاقني الزمان من محنة ما نشب في حلقي وصار غصة في صدري، ولو ذاق الزمان مثل ما أذاقني من بلواه لم يزل باكيا من جزء ما أصابه.

(٣٦) وَإِنْ عَمَرْتُ^(٢) جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِي أَخًا وَالشَّرَفِي أَبَا
عمر الرجل: إذا طال عمره.

يقول: وإن عشت حاربت أعدائي ودفعت الحزن عن قلبي بسيفي، فأجعل الحرب لي والدة؛ أي أعطني بأمريها وأتعاهدها كما يعتني الرجل ببر والدته، والسهمري أخا^(٣)؛ أي أجعله بمنزلة الأخ أطيع أمره، والمشرقي أبا^(٤)؛ أي أجعله بمنزلة الوالد أطيع أمره وأتبع رضاه.

(٣٧) بِكُلِّ أَشَعْتُ يَلْقَى السَّوْتُ مُتَّسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَلْبِهِ أُرْسًا
الأشع: المتفرق الشعر من قلة الدهن والمشط، والأرب: الحاجة.
يقول: أثير الحرب بكل صعلوك أشعث يلقى الموت وهو ضاحك مسرور بلفائه حتى كأنه يشتهي أن يقتل.

(١) من قصيدة المتنبي التي يملح بها علي بن مكرم التميمي، ومطلعتها:

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشقهم جيا

انظر: البيان في شرح الديوان ١/١٣٧.

(٢) المعكري: عمرت (بكر الميم) الثيبان ١/١٢٠، وقال: عمر الرجل (بالكسر) ي عمر (بالفتح) عمرا (بالفتح) وعمرا (بالضم) على غير قياس. وفي اللسان: عمر (بالفتح) وعمرا (بالضم) على غير قياس. وفي اللسان: عمر (بالفتح) الرجل: طال عمره.

(٣) السهمري: الرمح الصلب، من الاسمهرا: الصلابة والشدّة، يقال: اسمهر الشوك: إذا صلب وبيس. وقيل: منسوب إلى رجل اسمه وسهمر.

(٤) المشرقي: سيف يجلب من المشرفة ومنسوب إليها.

(٣٨) فُجَّ بِكَاهُ صِهْيَلِ الْجُرْدِ^(١) يَفْذُفُهُ عَنْ^(٢) سَرَجِهِ مَرَحًا بِالْعِمْرِ^(٣) أَوْ طَرَبًا
أي: بكل أشعث فج، والقح: الخالص من كل شيء، يقال: عربي قح.
أي: إذا سمع صوت الخيل طرب وأهتز مرحا وشوقا إلى الحرب حتى يكاد يسقط عن سرج فرسه، ومثله^(٤):

أَمْسَيْتَ لَا تَحْمِلْنِي أَعْوَادُ سَرْجِي مَرَحًا
(٣٩) أَلْمُوتُ^(٥) أَغْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبِرُّ أَوْسَعُ وَالذُّنُوبُ لِمَنْ غَلَبَا
يقول: صبري على الحرب أحسن وأجمل من ألقصم وأحتماله والرضا بالدون، والموت أعذر لي؛ أي لا عذر لي إن عجزت عن بلوغ همتي إلا أن أقاتل؛ فإما أن أقاتل ما أؤيل أو أقتل فأعذر، كما قال امرؤ القيس^(٦):

فقلت له لا تيك عينك إنما نحاول ملكنا أو نموت فنعدرا

انتهى الجزء الأول - بحمد الله وتوفيقه -

ويليه «الجزء الثاني»

(١) رواية ابن جني: صهيل الخيل (الفسر ١/٢٧١) وكذلك رواه الواحدي (شرح ص ١٦٠) قال: وروي ابن جني:

«الجردة». وهي أيضا رواية المعكري ١/١٢١.

(٢) المعكري: من سرجه.

(٣) قال الواحدي: يروي: بالفرد، وهو أجود (شرح ص ١٦٠).

(٤) البيت منسوب لأحد المحذنين. ابن جني: الفسر ١/٢٧١.

(٥) المعكري: فالقوت (البيان ١/١٢١).

(٦) امرؤ القيس. الديوان ص ٦٦ (طبعة دار المعارف - بمصر ١٩٦٤م).

رفيع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس

ثبت الأعلام

- آدم (النبى) ص ١٢٥
ابليس ١٤٢ ، ٦٤٣
ابن احمد (علي بن احمد الخراساني) ص ٨٣
الأعطل (الشاعر) ٥٨
أدد بن يعرب بن قحطان ص ١٥٥
ابن الأشج ، زكريا بن بكر الغساني ٥ ، ٦
الأصبهاني ، ص ١٣
الأعلم الشتتري ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان ٦ ، ٨
ابن الأفلح ، ابراهيم بن محمد بن زكريا ص ٦ ، ٨
أوس بن معن بن الرضا ص ٧٩
باكتير الحضرمي ص ١٣ ، ١٦
البرجي ٢٩ ، ١٥٧
ابن البر التميمي ، محمد بن علي بن الحسين ٦ ، ١٣
ابن بسلام ، ص ١٣ ، ١٤
البطلوسي ، ابن السيد عبد الله بن محمد النحوي الأندلسي ٦ ، ٨
أبو بكر الطائي الدمشقي ص ١٣٩ ، ١٣٦
أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) ص ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠
التهامي ، أبو الحسن علي بن محمد ص ٩٦
التوحيدى ، أبو حيان ص ٧
جالينوس (الطبيب) ص ١٣٩ ، ١٤٠

الخرجاني ، القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز ص ١٢ ، ١٣
الجزيري ، محمد بن سابق الصقلي ٧
ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٢٤
حاتم الطائي ص ٦٧
الحاقمي ص ١٣ ، ١٤ ، ١٦
حامد بن أبي بكر ص ١١ ، ٢٥
حسان بن ثابت ص ٢٢٦
الحسن بن علي بن أبي طالب ص ١٢
الحسين بن اسحق التنوخي ص ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠
الخصري ، الأعمى المرتبي ص ٩
ابن حمديس ص ٩
ابن الحزاز ، الحسن بن يحيى الفقيه الصقلي ٦
الخصفر (عليه السلام) ص ١٩٣
ابن خفاجة ص ٩
داود (النبى) ص ٦٤
ابن دريد ص ٢٩
ذو القرنين (الاسكندر) ص ١٤١ ، ١٨٦
الربيعي ، علي بن عيسى ٧ ، ١٢ ، ١٤
ابن رشد بن ، أبو علي صالح بن رشد بن الكاتب ٦ ، ٧ ، ١٣
الروادي ص ٩
زرقاء اليمامة ص ١٨٦
زريق (والد محمد الطرسوسي) ص ١٤٠
ابن زيد ص ٢١٣

السجستاني أبو حاتم ص ٢٢٠
سعيد ص ٥٦
أبو سعيد (المخيمري) ص ١٠٠
ابن أبي سليمان (علي بن مكرم التميمي) ص ٢٣٢
سوار (رجل) ص ٧٥
ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦
شجاع بن محمد ص ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٠
الصاحب بن عباد ، ابو القاسم اسماعيل ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥٦
صالح (النبى) ص ٢٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٣١
الصقلي ، ابو الحسن عبد الرحمن ٧ ، ١٠
الصقلي ، أبو العرب ص ٧ ، ٩
الصقلي المغربي ، أبو علي الحسين عبيد الله (شارح الديوان) ص ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٥
الصيرفي ص ٧
ضبة بن أد ص ٥٧
أبو ضبيس ص ١٣٤
طرفة بن العبد ص ٢٢٧
أبو طالب ، عبد الجبار ص ٩
عاد ص ١٩٩
عازر (صاحب عيسى عليه السلام) ١٤٢ ، ١٧٠
عبد العزيز بن عبد الرضا ص ١١٩
ابن عبد الوهاب ص ١٣٥
عبيد الله بن يحيى البحري ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
أبو العشائر (ابو الفضل) ص ٤٨

٢٣٨

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي ص ٨

المكبري ص ١٦

العلوي ، ابن عبيد الله ص ٣٨

علي بن ابراهيم التنوخي ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٠،

٢٢٢، ٢٢٢

علي بن حمزة البصري التميمي ص ٥، ٦، ٧، ١٣، ١٦

علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ص ١٢، ١٣

عيسى (النبى) ص ٦٤، ٩٣، ١٤٢، ١٧٠

فرعون ص ٧٧

الفرزدق ص ٢٢٦

الفضل بن يحيى بن خالد ٥٦

ابن فضيلة الماعفري ، أبو الحسن فضل بن محمود بن علي ص ٨

ابن فورجة البروجدي ، أبو علي محمد بن حمد ص ١٢، ١٣، ١٦، ١٩٦، ٢٢٩

ابن قادم، محمد بن احمد ص ٦

قارون ص ٧٧

أبو القاسم (عبيد الله بن خراسان) ص ٦٧، ٧١

قحطان بن هود ص ١١٣

قذار (عاقرة ناقة صالح) ص ١٣١

القزاز القيرواني ص ٨

ابن القطاع الصقلي، ابو القاسم علي بن جعفر بن علي الشنتريني ص ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣،

١٦

قطري بن الفجاءة ص ٢١٨

السكون ص ٢٠٨

٢٤٠

الكلامي ، ذو الوزارتين ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الاشبيلي الأندلسي ٦ ، ٧

ابن كنداج ص ١٢٥ ، ١٢٦

كوركيص عواد ص ١٠

ابن كيغلف ص ٢٨

اللمخي الأندلسي ، أبو عبد الله محمد بن أبان القرطبي ص ٩

ليلي (صاحبة مجنون ليلي) ص ٢٢٥

المنثني ، أبو الطيب أحمد بن الحسين ص ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،

١٦، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ١١٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٢،

١٨١، ١٨٦، ٢١٣، ٢٢٢

المتيم الإفريقي ، أبو الحسن محمد بن أحمد المقرئ ص ٩

محسن غياض (دكتور) ص ١٠

محطة (جد علي بن ابراهيم التنوخي) ص ٢١٦

محمد (النبى) ٤٢، ٨٠، ١١٣، ١٥٥، ١٧١

محمد بن اسحق التنوخي ص ١٦٨، ١٦٣، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١

محمد بن أبي علي ١٥

محمد بن أوس ص ٧٩ ، ٨٠

محمد والد شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا ١١٩

محمد والد مساور الرومي ص ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٤

محمد بن زريق الطرسوسي ص ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٢

المخزومي ، أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصري ص ١١، ١٣

مساور بن محمد الرومي ١٥٦، ١٦٠، ١٦٤

المسيح (عيسى النبي) ص ٦٤، ٩٣، ١٤٢، ١٧٠

مضر بن نزار ص ١٥٥

٢٤١

ثبت الأقوام والقبائل والجماعات

أدد ص ١٥٥
 بنو إسحق ص ١٧٠
 الإفرتج ص ١١
 الأكاسرة ص ٢٥ ، ٧٧ ، ٧٨
 الأندلسيون ص ٦ ، ٧ ، ٩
 أهل الشرع ص ٣٣
 بنو أوس بن معن بن الرضا ص ٧٩
 بنو بحر ص ١٢٥ ، ١٥٥ ، ١٥٦
 بنو بكر ص ١٠٩
 البربر ص ١١
 بنو بكر ص ١٠٩
 تميم (قبيلة) ص ٥٧ ، ٥٨
 تنوخ (قبيلة) ص ١٩٨٧
 ثعل ص ١١٦
 بنو ثعلبة ص ١٠٩
 نمود ص ٢٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٣١ ، ١٦٣
 جديلة طيء ص ٨٣
 جناب (قبيلة) ص ٥٧
 آل جُلُهْمَة ص ١٢٤ ، ١٢٥
 الجبن ص ١١٧ ، ١٧٦ ، ١٨٩

٢٤٣

معاذ (جد مساور الرومي) ص ١٦٦
 معاذ (بن اسماعيل اللاذقي) ص ١٣١
 المعري ، أبو العلاء احمد بن عبد الله ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦
 المعري ، أبو المرشد ص ١٣ ، ١٦
 المغيث بن علي بن بشر العجلي ص ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠
 منكر (ملك) ١٧١
 موسى (النبي) ص ١٤٢ ، ١٦٩
 نكير (ملك) ص ١٧١
 أبو نواس (الشاعر) ص ٦٨ و ٢١٠
 نوح (النبي) ص ١٦٣
 ابن هاني ، محمد بن هاني الاندلسي ص ٩
 الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦
 الوزير المغربي ، أبو القاسم الحسين بن علي ص ٨
 ابن وكيع التميمي ص ١٤
 ابن وهبون ص ٩
 ابن يزداد ص ١٦٥ ، ١٦٦
 يزيد (بن الوليد بن عبد الملك) ص ٢٢٦

٢٤٢

بنو كلاب ص ٥٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥
كنانه (كتاني) ص ٥٢
كندة ص ٢٩
المجوس ص ١٤٢
المحدثون ص ٢٥
بنو محطه ص ٢١٦
آل مروان ص ١٥٧
مضر (قبيلة) ص ١٥٥
معد (قبيلة) ص ٤٢
المغاربة ص ٦ ، ٧ ، ٩
الملالكة ص ١٢٧ ، ١٦٩
الموالي ص ١٢٥ ، ١٤٧
نوح (قوم) ص ١٦٣
بنو يزداد ص ١٦٥
اليهود ص ٦٤ ، ١٣١ ، ١٧٥

حبر (ملوك) ص ٥٦
بنو خندف ص ٨٨
الرسل ص ١١٣
آل سفيان ص ١٥٧
الشاويون ص ١٠ ، ١١
الشعراء ص ٨٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦
شمس ص ١٤٠
الشياطين ص ٢٨
الصقاليون ص ٦ ، ٧ ، ١٦
طبيء ص ١١٣ ، ١٢٤
عامر (عامري) ص ٥٢
بنو عبد العزيز بن الرضا ص ١١٩
بنو عجل ص ٢٢٥ ، ٢٣٠
العجم ص ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٢١٠
بنو عدي ص ١٠٤ ، ١١٨
العرب ص ٢٩ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٥
العلويون ص ٤٢
الفرس ص ٢٨
الفلاسفة ص ٣٣
بنو فهم ص ١٨٧
قحطان ١١٣ ، ١٤٧ ، ١٨٧
قضاة (بطن من تنوخ) ص ٨٨ ، ١٨٧
قوم نوح ص ١٦٣

ثبت المواضع والأمكنة

الأثلة (موضع بالكوفة) ص ٦٠
 أرجان ص ٦
 استنبول ص ١٥
 أصفهان ص ٢٢١
 إنطاكية ص ١٤٤ ، ٢٣١
 بغداد ص ٦ ، ٧ ، ١٦٦
 بحيرة طبرية ص ٢١٩
 بلرم ص ٧ ، ١٠
 تركيا ص ١٠ ، ١١ ، ١٥
 تهامة ص ١٢٤
 ثير (جبيل) ص ٢٠٥
 حضرموت ص ٢٠٨
 حلب ص ١٢٨ ، ١٦٦ ، ٢٣١
 حصص ص ٢٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧
 خراسان ص ٢٦
 خرشنة (حصن) ص ١٢٩
 دار الأثلة (موضع بالكوفة) ص ٦٠
 الروم (بلاد) ص ١٢٩
 السبع (سوق بالكوفة) ص ٢٠٨
 سد ياجوج وماجوج ص ١٨٦

الشام ص ٥٦ ، ١٢٠ ، ٢١٩
 الشرى (موضع) ص ٢٥٥
 شيراز ص ٥
 الصراة (نهر في الفرات) ص ١٠١
 صقلية ص ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦
 طرابلس ص ١٤٣ ، ١٤٤
 طرسوس ص ١٤٣ ، ١٤٤
 الطور (جبيل) ص ١٦٩
 العجم (بلاد) ص ٥
 العراق ص ٥ ، ١٤٣
 الغور ص ٢١٩
 فارس ص ٧
 الفرات (نهر) ص ١٠١
 كرخايا (من أعمال بغداد) ص ١٦٧
 كلواذا (من أعمال بغداد) ص ١٦٧
 كندة (محلة غربي الكوفة) ص ٢٩ ، ٢٠٨
 الكوفة ص ٢٩
 اللاذقية ص ١٦٩ ، ١٨١ ، ١٩٩
 المتحف البريطاني ص ١٦
 محلة كنده ص ٢٩ ، ٢٠٨
 مسرو ص ٦٥
 مصر ص ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٣
 المغرب ص ٦ ، ٧ ، ١٣

مكتبة طويقبو (أحمد الثالث) ص ١٠ ، ١٥

مكتبة ولي الدين ص ١٠ ، ١١ ، ١٥

مكة ص ٩٨

منبج ص ٥٦ ، ٨٧ ، ١٢١

نجد ص ١٥٦

نحلة (وبالحاء أيضاً) قرية قرب بعلبك ص ٦٠

اليمن ص ١٩١

ثبت الكتب المذكورة في متن الكتاب

اختيار شعر المتنبي والطعن عليه ص ٨

الانتصار لأبي الطيب ص ٦ ، ٩

الانتصار المتنبي عن فضائل المتنبي ص ٩

تاريخ صقلية ص ٦

التيبان في شرح الديوان ص ١٦

التجني على ابن جني ص ١٢ ، ١٦

تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي ص ١٦

الكلمة وشرح الأبيات المشككة من ديوان أبي الطيب المتنبي ص ١٥ ، ٢٥

تنبيه الأديب علي ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب ص ١٦

التنبيه على مساوي شعر المتنبي ص ١٢

ديوان أبي الطيب المتنبي ص ٧

الرد على ابن جني في شعر المتنبي ص ٧

الرسالة الموضحة ص ١٦

شرح الأبيات الكندية على الطريقة الصوفية ص ٨

شرح ديوان المتنبي لابن عصفور ص ٨

شرح ديوان المتنبي للخمعي الأندلسي ص ٩

شرح ديوان المتنبي للواحد ص ١٦

شرح مشكل شعر المتنبي ص ٨ ، ١٦

شرح المشكل من شعر المتنبي ص ٦ ، ٨ ، ١٣

شرح معاني شعر المتنبي ص ٦ ، ٨

فهرست القصائد في الجزء الأول من الديوان

الرقم	مطلع القصيدة	الصفحة
(١)	أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني	٣٣
(٢)	أهلاً بدار سبائك أغيدها	٣٤
(٣)	لا تحسن الشعرة حتى ترى	٤٤
(٤)	مخبي قيامي ما لذلك النصل	٤٥
(٥)	كنى أراني ويك لومك ألوما	٤٦
(٦)	لقد أصبح الجرد المستغير	٥٢
(٧)	ربابي من ودته فافتقنا	٥٢
(٨)	إلى أي حين أنت في زي حرم	٥٣
(٩)	أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا	٥٤
(١٠)	كم قتيل كما قتلت شهيد	٦٠
(١١)	قد شغل الناس كثرة الأمل	٦٧
(١٢)	أفسر فلست برائدي ودا	٦٨
(١٣)	أطبية الوحش لولا طيبة الألس	٦٩
(١٤)	أحببت بك إذ أردت رحيلاً	٧٣
(١٥)	بغية قوم آذوا ببوار	٧٤
(١٦)	أرق على أرق ومثلي يارق	٧٥
(١٧)	حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	٨١
(١٨)	قضاة تعلم أي الفتى الـ	٨٨
(١٩)	قفا ترياو في مهانا المخاليل	٩٠
(٢٠)	ضيف ألم برأسي غير محتشم	٩٣
(٢١)	أبا سعيد جنب العنايا	١٠٠
(٢٢)	شوقي إليك نفي لذيد هجومي	١٠١
(٢٣)	أي محل أرتقي	١٠٢
(٢٤)	أنا عاتب لتعيبك	١٠٢
(٢٥)	إذا لم تجد ما يتر القفر قاعدا	١٠٣
(٢٦)	انصر بجودك ألفاظا تركت بها	١٠٣
(٢٧)	حاشا الرقيب فخاته ضمائر	١٠٤
	ومرّق الهجري بين الجفن والوسن	٣٣
	أبعدا ما بان عنك حرّوها	٣٤
	منشورة الضغرين يوم القتال	٤٤
	بريثا من الجرحى سليما من القتل	٤٥
	هم أقام على فؤاد أنجما	٤٦
	أسير المنايا صريع العطب	٥٢
	وقضى الله بعد ذاك اجتماعا	٥٢
	وحنى متى في شقوة وإلى كم	٥٣
	والبين جار على ضعفي وما عدلا	٥٤
	ببياض الطلى وورد الحدود	٦٠
	وأنت بالمكرمات في شغل	٦٧
	بلغ العدى وتجاوز الحدا	٦٨
	لما غدت بجدة في الهوى نعنس	٦٩
	فوجدت أكثر ما وجدت قليلا	٧٣
	وأفضاء أسفار كشر عقار	٧٤
	وجوى يزيد وعيرة تترقرق	٧٥
	فلم أدر أي الطاعنين أشيع	٨١
	الذي ادخرت لصروف الزمان	٨٨
	ولا تخشيا خلفا لما أنا قاتل	٩٠
	والسيف أحسن فعلا منا بالدم	٩٣
	فرب راء خطا صوابا	١٠٠
	فارقني وأقام بين ضلوعي	١٠١
	أي عظيم أنقي	١٠٢
	متعجب لتعيبك	١٠٢
	فقم وأطلب الشيء الذي يتر العمرة	١٠٣
	في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	١٠٣
	وغرض الدع فانهلت بوادره	١٠٤

الفتح على أبي الفتح ص ١٢ ، ١٦
الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ص ١٦ ، ٥
فتح الكائنات في تفسير شعر المتنبي ص ١١
الفسر ص ١٤ ، ١٦
الكشف عن مساوي شعر المتنبي ص ١٢
لسان العرب ص ١٦
ما أخذ على المتنبي من اللحن والخطأ ص ٨
معجز أحمد ص ١٦
المصنف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ص ١٦
الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ١٢

بعض مراجع التحقيق

- (١) الأناؤوط ، هدى :
ثقافة المتنبي وأثرها في شعره .
طبعة وزارة الثقافة - بغداد ١٩٧٧م .
- (٢) الأصفهاني : أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن
الواضح في مشكلات شعر المتنبي
تحقيق : محمد الطاهر عاشور - الدار التونسية للنشر ١٩٦٨م
- (٣) باكتير الحضرمي ، عبد الرحمن بن عبد الله
تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب
تحقيق : د. رشيد عبد الرحمن صالح ، بغداد ١٩٧٧م .
- (٤) البديعي ، يوسف
الصبح المتنبي عن حيثة المتنبي
تحقيق : مصطفى السقا وآخرين .
دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
- (٥) البروفقي ، عبد الرحمن
شرح ديوان المتنبي
القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣٨م .
- (٦) ابن بسام ، النحوي
سراقات المتنبي ومشكل معانيه
تحقيق محمد الطاهر بن عاشور .
الدار التونسية للنشر - ١٩٧٠ .
- (٧) بلاشير ، د . ر
ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين
ترجمة : أحمد بدوي - القاهرة - مكتبة نهضة مصر ١٣٠٨هـ
وأبو الطيب المتنبي - دراسة في التاريخ الأدبي
ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٧٥م .
- (٢٨) عزيز أسى من داؤد الحق النجل
(٢٩) اليوم عهدكم فأين الموعد
(٣٠) أهون بطول التواء والتلف
(٣١) أبا خدد الله ورد الخدود
(٣٢) أبا عبد الإله معاذ إني
(٣٣) أنا عين المسود الجحجاج
(٣٤) ألدن من المدام الخندريس
(٣٥) إذا ما شربت الخمر صرفا مهتا
(٣٦) أما ترى ما أراه أيها الملك
(٣٧) إن القرافي لم تتمك وإنما
(٣٨) كتمت حبك حتى منك تكربة
(٣٩) وأخ لنا بعث الطلاق آية
(٤٠) هذي برزت لنا فهجت رسيسا
(٤١) محمد بن زريق ما ترى أحدا
(٤٢) بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيكا
(٤٣) أريقك أم ماء الغمامة أم خمر
(٤٤) ما الشوق مفتنما مني بذا الكمد
(٤٥) جللا كما بي فليك التبريع
(٤٦) أمساور أم قرن شمس هذا
(٤٧) إني لأعلم والليب خير
(٤٨) لأي صروف الدهر فيه تعائب
(٤٩) هو البين حتى ما تأتى الحرائق
(٥٠) أنتكر يا بن إسحق إخواني
(٥١) ملام النوى في ظلمها غاية الظلم
(٥٢) إذا ما الكأس أروعشت اليبدين
(٥٣) مرتك أين ابراهيم صافية الخمر
(٥٤) أحاد أم سداس في أحاد
(٥٥) ملث القطر أعطشها ربوعا
(٥٦) أحق عاف بدعك الهمم
(٥٧) مع جرى ففضى في الربيع ما وجبا
- عياه به مات المحبون من قبل
هيهات ليس ليوم عهدكم غد
والسجن والقيد يا أبا دلف
وقد قدود الحسان الخدود
خفي عنك في الهيجا مقامي
هجتني كلاتكم بالتياح
وأحلى من معاطة الكؤوس
شربنا الذي من مثله شرب الكرم
كاننا في سماء مالها حيك
محققك حتى صرت مالا يوجد
ثم استوى فيك إسرائي وإعلاني
لأعلنن بهذه الخرطوم
ثم انصرف وما شفيت نسيسا
إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا
وجدت بي وبدعني في مغانيكا
بقي برود وهو في كبدي جمر
حتى أكون بلا قلب ولا كيد
أغذاء ذا الرشا الأغن الشيخ
أم ليث غاب يقدم الأستاذا
أن الحياة وإن حرصت غرور
وأي رزاياه بوثر نطالب
ويا قلب حتى أنت ممن أفرق
وتحسب ماء غيري من إبنائي
لعل بها مثل الذي بي من السقم
صحويت فلم تحل بيني وبيني
وهنتها من شارب مسكر السكر
ليبلتنا المنوطة بالتاندي
والأ فأسفها الستم النقيما
أحدث شيء عهدا بها القدم
لأهله وشفى أبى ولا كربا

(٨) النعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٣٥٤هـ)

أبو الطيب المتنبي وأخباره

المكتبة التجارية بمصر ١٩٢٥م.

(٩) الجارم، علي

الشاعر الطموح

سلسلة إقرأ - دار المعارف بمصر - ١٩٤٧م

(١٠) الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز

الوساطة بين المتنبي وخصومه.

تحقيق علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم

طبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٦م.

(١١) ابن جني، أبو الفتح عثمان

أ - القسر

تحقيق د. صفاء خلوصي، الجزء الأول بغداد ١٩٧١م والجزء الثاني بغداد

١٩٧٨م.

ب - الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي

تحقيق : د. محسن غياض، وزارة الاعلام - بغداد ١٩٧٧م.

(١٢) جورج غريب

المتنبي - بيروت - دار الثقافة - دون تاريخ.

(١٣) الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن الكاتب

أ - الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره.

تحقيق : د. محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت ١٩٦٥م.

ب - الرسالة الحاتمية ومناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي

تحقيق : د. حسن الشماغ، الرياض ١٩٧٦.

«مضاهاة شعر المتنبي لكلام أرسطو»

تحقيق د. رشيد العيودي، مجلة كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز مكة

المكرمة ١٣٩٣ - ١٣٩٤هـ.

(١٤) الخواجا (دكتور) زهدي

موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري.

ط - دار الأصالة، الرياض ١٩٨٢م.

(١٥) زاده، محمد بن حسام الدين الرومي (١٠٨٠هـ).

رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء

تحقيق : د. محمد يوسف نجم - بيروت، دار الأمانة ١٩٧٢م.

(١٦) السامرائي، إبراهيم

من معجم المتنبي (دراسة لغوية تاريخية)

بغداد، وزارة الاعلام ١٩٧٧م.

(١٧) ابن سيده، علي بن اسماعيل

شرح مشكل شعر المتنبي

أ - تحقيق : د. محمد رضوان الداية - دمشق، دار المأمون ١٩٧٥م.

ب - تحقيق : مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٦م.

ج - تحقيق : محمد حسن آل ياسين، دار الطليعة، بغداد ١٩٧٧م.

(١٨) شاكر، محمود محمد

المتنبي

مطبعة جامعة الامام محمد من سعود، بالرياض ١٩٧٧م.

(١٩) شعيب، محمد عبد الرحمن

- المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث

دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

(٢٠) شفيق جبري

أبو الطيب المتنبي

مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٩٣٠م.

أ - الأمثال السائرة من شعر المتنبي

تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، مط المعارف ، بغداد ١٩٦٥م

ب - الكشف عن مساوئ شعر المتنبي .

تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، مط المعارف ، بغداد ١٩٦٥م

(٢٢) طه حسين

مع المتنبي

دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .

(٢٣) عباس حسن

المتنبي وشوقي وإمارة الشعر (دراسة ونقد وموازنة)

دار المعارف بمصر ١٩٧٣م .

(٢٤) عبد الخالق ، إبراهيم

النهج العربي إلى شرح حكم المتنبي

مطبعة التوفيق ، القاهرة ١٣٢٤هـ .

(٢٥) عزام ، عبد الوهاب

أ - ذكرى أبي الطيب المتنبي

دار المعارف بمصر ١٩٥٦م .

ب - ديوان أبي الطيب المتنبي

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٤م .

(٢٦) العكبري ، أبو اليقاء عبد الله بن الحسين

التيبان في شرح الديوان

مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٦م .

(٢٧) العميدي ، أبو سعيد

الإبانة عن سرفات المتنبي

شرح إبراهيم الدسوقي

دار المعارف بمصر ١٩٦١م .

(٢٨) فرج ، السيد

شوقي والسنن ، نظرات في الجندية والحرب

مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٩م .

(٢٩) ابن فورجه البروجردي ، أبو علي محمد بن حمد

أ - التجني على ابن جني

تحقيق : د. محسن غياض ، مجلة المورد ٦ بغداد ١٩٧٧م

ع ٣ ص ٢١٣ - ٢٣٦ .

ب - الفتح على أبو الفتح

تحقيق : عبد الكريم الدجيلي

مطبعة الجمهورية ، بغداد ١٩٧٤م .

(٣٠) القرعاوي ، عثمان العلي

مختارات من شعر المتنبي ونبذة عن حياته

مطابع اليمامة ، الرياض ١٩٧٥م .

(٣١) ابن القطاع الصقلي ، أبو القاسم علي بن جعفر

شرح المشكل من شعر المتنبي

مجلة المورد ٦ بغداد ١٩٧٧م ع ٣

(٣٢)

قلقله ، د. عبده

أبيات المعاني في شعر المتنبي

طبعة الجمعية العربية ، الرياض ١٩٨٣م .

(٣٣)

أبو كريشه ، د. طه مصطفى

الخيال الشعري عند أبي الطيب المتنبي

دار التوفيقية بالأزهر ١٩٧٨م .

(٣٤)

كوركيس عواد ، وميخائيل عواد

رائد الدراسة عن المتنبي

دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٧٩م .

- (٤٣) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري
شرح ديوان المتنبي
حققه فريدريخ ديتريشي (ت ١٩٠٣م)
برلين ١٨٦١م.
- (٤٤) ابن وكيع التنيسي، أبو محمد الحسن بن علي
المتصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره
تحقيق : د. محمد رضوان الداية
دار قتيبة، دمشق ١٩٨٢م.
- (٤٥) اليازجي، ناصيف
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب
المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٧م.

- (٣٥) المانع، سعاد
سيفيات المتنبي
طبعة جامعة الرياض ١٩٨١م.
- (٣٦) المحاسني، زكي
المتنبي
دار المعارف، بيروت ١٩٥٦م.
- (٣٧) المحسن، أحمد عبد الله
مقدمات سيفيات المتنبي
دار العلوم - الرياض ١٩٨٣م.
- (٣٨) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله
معجز أحمد (مخطوطة المتحف البريطاني لندن، رقم ٥٩٣
المعري، أبو المرشد سليمان بن علي
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي
تحقيق : د. مجاهد الصواف، د. محسن غياض
دار المأمون، دمشق ١٩٧٩م.
- (٤٠) الميمني، عبد العزيز
زيادات ديوان شعر المتنبي
القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٥هـ.
- (٤١) نافع، عبد الفتاح صالح
لغة الحب في شعر المتنبي
دار الفكر، الأردن ١٩٨٣م.
- (٤٢) الهاشم، جوزف
أبو الطيب المتنبي
المكتب التجاري، بيروت ١٩٦١م.